الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
قسنطينة

كلية أصول الدين و الشريعة و الحضارة الإسلامية
قسم العقيدة و مقارنة الأديان

الرقم الترتيبي ...../2008

رقم التسجيل .....

التخصص/ د. مسيحية

عنوان البحث

لاهوت العهد

دراسة مقارنة بين الكاثوليك و البروتستانت

بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في مقارنة الأديان

تقديم الباحث:
بشير بلهوشات

تحت إشراف:
أ. د بشير كردوسي

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الصفة	الرتبة	الجامعة الأصلية
أ. د عبد القادر بخوش	رئيس	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر
الأستاذ الدكتور بشير كردوسي	مشرف و مقرر	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر
أ. د كمال معزي	عضو	أستاذ محاضر	//
أ. د مسعود حايفي	عضو	أستاذ محاضر	//

السنة الجامعية : 1429 - 1430 / 2008 - 2009

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإهداء

*إلى روح الوالدين الكريمين أسأل الله لهما الرحمـــة و المغفرة و الفردوس الأعـلى...

*إلى نبيلة زوجتي التي ساندتني و دعمتني و شجعتني فكانت العقل حين يغيب و الرزانة حين التهور و الأمل حين اليأس ...

* إلى ابني أسامة عمر الذي رافق البحث من بدايته إلى نهايته و عايش حروفه و كلماته و سطوره و صفحاته كتابة و طبعا...

* إلى أبنائي أشرف ، أحمد ، محمد جابر و ابنتي هديل على تحملهم بعض التقصير في حقهم

* إلى أخي معتز ، الذي أعزه كثيرا كثيرا .الذي أراه أنا .

* إلى أخواتي عائشة ، عقيلة ، فضيلة ، مريم ، خديجة و الصغيرة كلثوم .

* إلى الدكتور الزبير بلهوشات على تشجيعه و مساعداته .

* إلى توفيق و ديدين على تقديرهما لهذا الجهد المتواضع .

* إلى كل الزملاء الأساتذة بثانوية أحمد باي .

* كما لا أنسى صديقي و أخي كمال ، و نورو على مساعداته الفنية التقنية .

* وعذرا عذرا للكثيرين الذين لم يسمح لي المجال بذكرهم ...

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تشكر

((إذا بلغت القمة فوجه نظرك إلى السفح لترى من ساعدك في الصعود إليها)).

لا أدعي أني وصلت إلى القمة ، و لكن أكون لئيما إذا تكتمت على أهل الفضل و الكرم ، أخص الأستاذ الدكتور بشير كردوسي الذي وجدت فيه الأستاذ المشرف الموجه بامتياز ، و الزميل الذي لم يشعرني بيون الدرجات العلمية بيننا ، و الصديق الذي نجلس لنرتشف فنجان قهوة معا و نطرق موضوعات مختلفة ، و الأخ العزيز الذي لم تلده أمي ؛ فالشكر كل الشكر يا أستاذ بشير على كرم مساعدتك و كرم تواضعك .

* و إلى كل من علمني حرفا في حياتي .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بسم الله الرحمان الرحيم

أمام محورية و ترسخ " لا هوت العهد " [LA THEOLOGIE DE L'ALLIANCE] و ما اتصل به من مفردات و معاني – الوعـــد ، الميثاق ، الوصية ، النبوءة – في الفكر العقائدي المسيحي المعاصر ، خاصة منه بعض الطوائف البروتستانتية و ارتبـــاط هذه العقيدة بما عرف عند اليهود بعهود الأفضلية و الإختيار ووعـــود الأرض و الهيمنة و النبوءات المختـــــلفة التي يحفل بها العهد القديم خاصة .

و أمام هذا الدعم المسيحي الجنوني و اللا مشروط لليـــهود المغتصبين للأرض و العرض و للحياة أي حياة ، بكل مقاييس العقل و الأخلاق و القيم و القوانين الإلهية و الوضعية ....

يأتي هذا البحث في محـــاولة للنبش عن السر أو الأسرار الكامنة وراء هذا الإندفاع الغـــربـــي المسيحي الأهـــوج في السر و العلن لمناصرة اليهود و دعم توطينهم في أرض فلسطين ، و مواجهة الفلسطينيين العزل إلا من سلاح الإرادة و الصبر .

أهمية البحث :

لعل أهمية هذا البحث لا تكمن فيما سنخلص إليه من نتائج تلك المقارنات و التحليلات بيـــن الدلالات اللا هوتية للعهد عند الكاثوليك و البروتستانت فحسب ، ولكنها بالإضافة إلى ذلـــك تكمن في بيان مدى تأثير الفكر التوراتي الأســـطوري الخرافي في الديانة المسيحية ، و كـــيف يجب على المسلمين استثمار الموقف و هـــم الأدرى و الأعرف بأن السنن الإلهية في الكـــون لا تتعطل و لا تتوقف لمجرد كونهم مسلمين ، بل إنـــها سارية على كل مـــن يأخذ بالأسباب و لا يتواكل على الغـــير ، و أن هؤلاء الـــذين اغتصبوا أرضنا بدوافع أسطورية خرافية ، إنما يعود سر نجاحهم إلى إيمانهم بهذا المعتقد و تقديمهم لأسباب تحقيقه رغم بطلانه و أسطوريته .

إشكـــالية البحث :

لعل الســـؤال الملَـــح و الجـــدير بالطـــرح في بحـــثنا هذا : **ما هـــو الســـر الكبير وراء هذا**

الدعم الغربي المسيحي للدولة العبرية في مواجهة شعب أعزل أين انقلب الحق باطلا و الباطل حقا ؟

و منه ما هي الدوافع الخفية و القدسية التي تجعل اليهود يلتهمون أراضي المسلمين و لا يسَلمون للفلسطينيين و لو بتلك الرقع البسيطة التي لا تمثل إلاَ جزءا بسيطا من أراضيهم التار يخية ؟ ما حقيقةالعهود و الوعود و المواثيق ... التي يتذرع بها اليهود في إشباع نهمهم باستحواذهم على أراضي المسلمين ؟ وما موقف المسيحيين من مسألة العهود اليهودية؟

وإذا كان المسيحيون يقولون بأن عهود اليهود قديمة قد عفا عليها الزمن و ألغيت بالعهد الجديد ، فما حكاية ارتباط العهد الجديد بالعهد القديم فيما يعرف بـ : الكتاب المقدس ؟ ثم ما حقيقة العهد الجديد الذي ألغى العهد القديم ؟وهل بقي المسيحيون أوفياء لموقفهم من العهود اليهودية ؟ ما حقيقة الإصلاح الذي رفعت لواءه الحر كة البروتستانتية ؟ و ما أثره على العلاقة المسيحية اليهودية ؟ ألم تفرخ الحركة الإصلاحية – الأصولية المسيحية المتطر فة– والتي تتقاطع مع العقائد اليهودية ؟ و ما حقيقة – القدرية ، الإعفائية ، شهود يهوه...– ؟ وهل سيدمر العالم بسبب رؤى و نبوءات أسطورية ؟ و ما حقيقة المعركة الفاصلة على حد ادعائهم – هرمجيدون –؟

و هب أن الكاثوليك اتخذوا موقفا واضحا من العهود اليهودية دلالة ، باعتبارها ملغاة بالعهد الجديد ، فما الذي نقرأه من وثيقة تبرئة اليهود من دم السيد المسيح المقررة في المجمع الفاتيكاني الثاني ، و هو الذي يخالف المقطوع بثبوته و دلالته فيالعهد الجديد؟ و أخيرا ، ما الذي نستنتجه من ذلك التناغم و العلا قة غير الشرعية بين أعلى سلطة دينية مسيحية – الفاتيكان – و دولة اليهود الصهاينة ؟

أسباب اختيار الموضوع :

قد تكون أسباب اختيار أي موضوع للبحث أسبابا علمية بحتة لكل باحث يلج ميدان البحث العلمي . لكن الأمر لا يخلو من أسباب :

موضوعية : مقتضيات البحث العلمي و مشوقاته ، و قضية شعب و أرض و استعمار ودمار،

تعقدت و طالت على النحو المنظور ، أهمت الدنيا و لا تزال كذلك . وفي المقابل حق يرى باطل و باطل يرى حق . لأسباب تدعو بل تلح في الدعوة إلى محاولة الكشف بشكل نزيه و علمي عن الحقيقة المستترة .

ذاتـــية : فضلا عن الر غبة و الميل الجامحين إلى البحث في مسائل معقدة من هذا القبيل ، فإن الأسباب العاطفية كمسلم يجب عليه أن يحتضن قضـــايا أمته و إخوانه و أن يكشف مكائد الأعداء و الخصوم ، و يجب عليه على وجه التحديد الوقوف عـــلى السر العظيم الكامن وراء الدعم و التأييد المسيحي لليهود . لحري بالإندفاع وراءها .

الأهـــــداف:

*الدراسة العلمية المحايدة لمسالة من المسائل اللا هوتية في الديانة المسيحية و تحقيق الغايـــة فيها .

* بيان مدى الإرتباط المســـيحي اليـــهودي بالر غم من كل العداء التار يخي و مـــدى الإختراق الصهيوني للديانة المسيحية .

* و لعل الهدف الأساس هو المساهمة في تبصـــــير المسلمين و توعية أصحاب العقـــيدة السوية ، المعقولة ، المعتدلـــــة ، الملا ئمة للفطرة الإنسانية أن التمسك بالفكـــــــرة و التشبث بها و إن كانت غير سوية ...إذا توافرت لها الأسباب تسري عليها السنـــــن الإلهية الكونية ...

الدراسات السابقة :

قد يكون من قبيل الإدعـــــاء إن قلت بانعدام دراسات أكاديمية سابقة حـــــول موضـــوع البحث ، و لكن ما أؤكـــده في حدود علمي أني لم أعثـــر على دراسة تناولت " لا هـــــوت العهد" بالمقارنة بين الكاثوليك و البروتستانت . و الواقع أن الدراســـات المتـــعلقة بالعـــــهد و مدلولا ته و تفســـيراته في الديانة المسيحـــية – أصلا – شحيحة جـــدا كدراسات مستقلة. و جملـــة مـــا عثـــرت عليه في هذا المـــوضـــوع هو شتات هـــنا و شتات هناك في مختـــلف المـــصادر و المـــراجع ، كشروح العهدين القديم و الجديد ، و ككتب علم اللا هوت عموما ،

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

و كتب تناولت جزئيات تتصل بموضوعنا من قبيل ، التطرف المسيحي ، عقيدة المجيء الثانـــي ، أو مقالا ت خاصة عبر شبكة الأنترنت .

و إن كان ، فإننا لا ننكر استفادتنا من بعض المصـــادر و المراجع و نخص بالذكر ثلاثة منها قدمت لنا خدمة عظيمة و لو أنها أخذت منا الجهد و الوقت .

أما الأول فهو مؤلف القديس أوغسطين (La Cite de Dieu) مع تعلـــيقات المترجم وصل عدد صفحاته (700) من الحجم المتوسط ، ذو طبعة قديمة تعود إلى سنة (1930) و لغة فرنسية عتيقة ، نفضنا عنه الغبار و استبطنا أغـــواره ، فاستفدنا منه لاهوت العهد عند المسيحيين عموما إلى غاية ثورة الإصلاح الديني و ظهور الحركة البروتستانتية ، من خلال نظرية المدينـــتين، المدينة الأرضية و المدينة السماوية (مدينة الله) حيث اعتـــبر أن الحقـــبة اليهودية إلى غاية مجيء المسيح تمثل المدينة الأرضية أيـــن كانت العهود و الوعود أرضية مادية ، وفي نفس الوقت كانت تحمل دلالات رمـــزية على الوعود و العـــهود السماوية أو الروحية التي تحققت بمجـــيء يسوع المخلص ، و عليه فإن العهود اليهودية قد تحققت و اكتمل تحقيقها بالمسيح ...

و أما الثاني فهو (Encyclopédie du Protestantisme) و هي موســـوعة أنارت لنا الكثير من دهاليز الفكر و اللاهوت البروتستانتي المتشابك و المتداخل نظرا لكثرة الفرق و الطوائف و تقاربها اللاهوتي و تفرع بعضها عن البعض الآخر .. الموسوعة من كتاب واحد من الحجم المتوسط يمتد على حوالي (1800) صفحة .

و أما الثالث المصدر الموسوم (l'Institution Chrétienne) لـــ (يوحنا كالفن) و الذي أفادنا كثيرا في تحديد الرؤية البروتستانتية الكالفينية للعهود و الوعود اليهودية .

الصعـــوبات المعترضة للبحث :

كباحـــث وضـــع الخـــطوة الأولـــى في هذا الـــطريق الـــشاق ، الطويـــل اللا متـــناهي، لابـــد و أن صـــعوبات جمة اعـــترضتـــني ، غير أني أرى أنه ليس من اللا ئـــق الكـــلا م عن الصعوبات غير العلمـــية . أمـــا تلك العلمـــية فسأذكـــرها على عجالة لأنـــــها بكل بساطة هي روح البحـــث العلمي الـــجاد . و لعل أهمها :

- ندرة و قلة المصادر الخاصة بموضوع البحـــث في الجزائر.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- القلـــــيل منها المتوفر تأتي فيه مادة البحـــــث عرضا .
- أغلـــب الوارد عـــرضا باللـــغة الفرنسية ،و الصعوبة الكامـــنة هـــنا ترجع إلـــى أمـــرين :

الأول : لغتها الفر نسية عتيقة عفا عن بعض ألفـــــاظها و تراكيـــبها الزمن .

الثاني : عملية الترجمة الأمينة تستهلك الكثير من الوقت و الجهد .

- حاولت الحصول على بعض المعلومات من بعض المختـــصين (فرنسيين) في اللاهـــوت البروتستانتي و الدراسات الكـــتابية لكن بدون جدوى ، بعضهم اعتذر لمبررات أمنية ، و بعضهم نهرني عن التـــطرق لهذا الموضوع و بعضهم لم يتحمل مشقة الرد علي أصلا. و من جهته حاول الأستاذ المشرف نفس محاولتي باتصاله بصديق له فرنسي متخصص في مجال بحثنا ، لكن قوبلت محاولته بالتجاهل و عدم الرد .
- كما واجهتني صعوبات نفسية ، إثر وفـــاة والدي – رحمه الله – و أنا على وشك بداية الفصل الثالث من البحث ، و هـــو الحدث الذي أبعدني عن البحث لشهـــرين كاملين و لم أستأنفه إلا بشق الأنفس .

المـــــــــنهج :

أمـــا المنـــهج الذي اعتمدته في بحـــثي فهو تاريـــخي تحلـــيلي من جـــهة تتبع الـــدلالـــة اللاهوتـــية للعهد وتطـــورها عند اليهود أولا ثـــم عند المسيـــحيين عبر تاريخهما .و مقارن عند عرضـــنا لوجهة النظر الكاثوليـــكية للعهد و نظيرتـــها البروتستانتية .

الوصف الشامل للبحث :

عبر ثلاثة فصول و خاتمة، وقفـــنا **في الفصل الأول** ،عبر ثلاثة مباحث على الدلالـــة اللغوية للعـــهد و الوعـــد و الميثاق ... في اللغة العربية على اعتبار أنها لـــغة بحثنا من جهة و من جهة أخرى حتى تتبلور لدينا فكرة واضحة عن الفروق بين دلالة الألفاظ في اللغات المختلفة ، ثم عرجنا إلى بعض اللغات التي اعتقدنا أنها ذات أهمية و أثر في تحديد مدلولات هذه الألفاظ كونها لغات كتابـــية أو كانت وسائـــل لكتابات تمحورت حول الكتاب المقدس و المسائل اللاهوتـــية

المختلفة ،كالعبرية و اللاتينية و الفرنسية – خصصنا بالذكر و التناول لهذه اللغات نظرا لتحكمنا النسبي في بعضها – ثم أتينا على الدلالة اللاهوتية للمصطلحات(العهد ، الوعد ،..) عند اليهود ثم عند المسيحيين عموما لا على التفريق ووقفنا على الفروق الجوهرية بين الحقيقة اللاهوتية للعهد..بينهما.ثم عرجنا في عملية تقصي لتاريخ العهود عند اليهود و مختلف التطورات التي عرفتها ،منقبين عن الأسباب والظروف التاريخية التي جعلت من العهود مسألة عقائدية محورية ، متجددة و متنوعة .

أما الفصل الثاني و عب سبعة مباحث فكرسناه للوقوف على التفسير المسيحي الكاثوليكي – علما أن التفسير الأورثودكسي لا يختلف عنه سواء قبل الإنقسام أو بعده – لمسألة العهود ، انطلاقا من العهد الجديد (الإنجيل) و مرورا بآباء الكنيسة ، و قد خصصنا بالتحليل لموقف شخصيتين محوريتين في تاريخ الكنيسة و اللاهوت المسيحي عموما في هذه المسألة و يتعلق الأمر بكل من (بولس الرسول) و القديس (أوغسطين) ،مرورا بموقف البطريركية الأورشليمية نظرا لحساسية الموقف كونها في قلب الحدث و الصراع .

و دون أن نهمل مصطلحين مفصليين فارقين – لهما شديد الإرتباط بموضوع بحثنا – بين اليهود و المسيحيين ، ليس هما إلا [العهد القديم و العهد الجديد] اللذين يمثلان [الكتاب المقدس] و ذلك بتحقيق القول في سري الإرتباط و التسمية . مع الوقوف على حجم التضارب و التناقض الذي وقعت فيه المسيحية التي تذهب إلى إلغاء العهود و الوعود اليهودية و لا تجد مندوحة في اعتماد العهد القديم كمصدر و عمق للديانة المسيحية..

أما الفصل الثالث و عبر سبعة مباحث فقد وقفنا من خلاله على التفسير البروتستانتي لمسألة العهد ، و لكن قبل ذلك تعرضنا إلى هذه الفرقة بإيجاز من حيث الظروف التاريخية و الأسباب و الخلفيات العقائدية لنشأتها وظهورها .و مختلف التطورات التي أدت بها إلى تفريخ ما عرف بالأصولية المسيحية و التي ارتبطت بالأساس بالبروتستانتية و حركة الإصلاح الديني الذي عرفه القرن السادس عشر ، التي رفعت مبدأ (الكتاب المقدس فقط) (Sola scriptura) و عملت على تعميمه على نطاق شعبي واسع و سمحت لكل من هب و دب بفهمه على حرفيته، كما تعرضنا في هذا الفصل إلى بيان تذبذب (لوثر) زعيم الحركة البروتستانتية في موقفه بشأن اليهود بين اعتبارهم السادة الذين يجب علينا أن نرضى أن نكون كالكلاب التي تأكل من فتات

أسيادها بالنسبة لهـــم ، و هو الموقف الذي أغرى مختلف الطوائف المنبثقة عن الإصلاح في الغلو و التـــطرف في لاهوت محبة(شعب الله) المختار ، و بين الهجوم الشرس عليهم في آخر حيـــاته و الدعوة إلى استئصالهم . و تعرضنا إلى بـــيان صراحة (كالفن) و الكالفيـــنية التي لم تتحرج في مـــوالاة اليهود و اعتبار عهودهم ووعودهم اللاهوتيـــة ما زالت قائـــمة و لم تلـــغ . ثـــم تقـــفينا الأصولية المسيـــحية و مرتكزاتها العقائدية و برنامجها اللاهوتي و مدى ارتباطها بالعقائد و الأفكار اليهودية ، ووضحنا أن العقيدة الصهيونية هي بروتستانتية قبل أن تكون يهودية على يد (تيودور هرتزل) ..

و عرّفـــنا أهم الطوائف و الشيـــع البروتستانتية الأصولية المتـــطرفة و التي تتقاطع في أدبياتها و عقائدها مع اليهود على غرار الكنيسة المعمدانية ، التجمع الإنـــجيلي (داربيست) ، المورمون ، الأدفانتيست ، شهود يهوه ... كما تنـــاولنا في بحثنا هذا كيف أُصّـــل لهذا التقاطع البروتستانتي اليهودي بذلك التـــقارب الفكري الفلسفي اللاهوتي بين أساطـــين الفكر و الفلسفة و اللاهوت البروتستانت و اليهود، من أمثال (كارل بارت) ، (رودولف بولتمان) و (بول ريكور) من البروتستانت و (هيرمان كوهن) ، (فرانز روزنسفايغ) و (مارتن بوبر) .. من اليهود .

و قد خصصنا مبحثا يتعلق بالأصولية الأمريكية ببـــيان كـــيف امتزج الديني بالســـياسي و السياسي بالديني في بلد يدعي العلمانية حين يتكاثف رجل الدين و رجل السياسة من أجل تحقيق العهود و الوعود اليهودية المزعومة ببـــواعث إيمانية عقائدية ، معرفين ببعض الشخصيات الفاعلة و النشطة في هـــذا المجال كـــ (وليام بلاكستون) و (جيري فالويل) ، و بـــبعض المـــنظمات و الجمعيات التي أقيمت من أجل دعـــم اليهود في اغتصاب الأرض الفلسطيـــنية بدعوى تحقيق الوعود الإلهية و تسريع الإرادة الإلهية كـــ (منظمة الســـفارة المسيحية الدولـــية) و (منظمة الأغلبية الأخلاقية) ..

و قد فضلنا في بحـــثنا أن ننـــتهي في فصله الثالث عند مبحثه السابـــع بالعودة إلى الموقـــف الكاثوليكي – مراعاة للتسلسل التاريخي – الذي عـــرف انقلابا جذريا عما أدركناه في الفصل الثاني من خلال ذلك الإنقلاب التاريخي الذي دوت به نواقيس الحاضرة الروحية (الفاتيكان) في المجمع الفاتيكاني الثاني الذي برأ اليهود من دم السيد المسيح في خطوة جريئة تخالف عقيدة ظلت لمئات السنين راسخة في قلب المسيحي لتنقلب العداوة التاريخية و الإنكار الـــتام على اليهود لأي حق ديني أو لاهوتي في فلسطين ، إلى صداقة و أخوة ، و حق تدعمه الكتابات المقدسة .

و في **الختام** وقفنا على جملة من الاستنتاجات تتصل في شقها الأول بما أوردناه في البحث، من قبيل : ذلك التناقض الذي ترزح فيه الديانة المسيحية ، بفعل الربط المادي للتوراة و الإنجيل فيما يعرف بـ "الكتاب المقدس" في حين أنهما منفصلان متباعدان و متضاربان . و التناقض المسيحي في تأويل عقيدة المجيء الثاني و الحكم الألفي السعيد . و التجاوز النصي المفضوح لمنطوق و مدلول العهد الجديد في وثيقة تبرئة اليهود من دم السيد المسيح .

و في شقها الثاني استنتاجات موجهة للأمة الإسلامية لرفع التحدي وتقويم مسار التعامل مع أم القضايا الإسلامية.

الشكر موصول إلى الأستاذ الدكتور بشير كردوسي المشرف على هذه الرسالة على قراءته لها و مراجعتي بتوجيهات قيمة ، و أيضا إلى السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على اهتمامهم بقراءتها و على ملاحظاتهم المفيدة .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

العهد عند اليهود

الدلالة و التطور

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

و مما سبق ، فإن العهد في اللغة العربية معان :

1-فهو الالتزام الفردي أو الجماعي ، فيقال إنه على العهد .

2-الميثاق أو الاتفاق القائم بين العباد . أو بين الله و عباده .

3-و هو الوصية بمدلولها المجرد كأوصيته بالأمانة أي عهدت إليه بحفظها ، و أوصيته باليتيم أي عهدت إليه برعايته . أو بمدلولها المادي كأوصيت له بنصيب من المال أي عهدت إليه بنصيب منه .

4-و هو اليمين و القسم ، عهد ليفعلن كذا بمعنى أقسم . فضلا عن معاني ، الوفاء ، الأمان ..

ثانيا: في اللغة العبرية و اللغات الكتابية

يعبر عن العهد في اللغة العبرية بلفظ (بِريت) (Berit) و قد ورد في معنى (بريت) في (Dictionnaire Encyclopédique Du Judaïsme)[1] اتفاق أو عقد بين طرفين ، و يضيف أن اشتقاق الكلمة العبرية (بريت) غير واضح ، فبعضهم اقترح أنها مرتبطة بالجذر (قطع) ، وبعضهم ذهب إلى أنها مرتبطة ب(أكل) على أساس ارتباط العهد (بريت) و تتويجه بأكل طقوسي .

بيد أن الرأي المسيطر أن (بريت) من الأكادية (بريتو) (biritu) بمعنى سلسلة (chaine) و الذي يعني ارتباط أو رابطة ، علما أن (بريت) هو رابطة بين طرفين .

و لقد كان إبرام العهد يوقَع بأفعال وحركات طقسية من قبيل ختمه بأكل طقسي ففي سفر التكوين ((فقالوا إننا قد رأينا أن الرب كان معك . فقلنا ليكن بيننا حلف بيننا و بينك و نقطع معك عهدا . أن لا تصنع بنا شرا . كما لم نمسك و لم نصنع بك إلا خيرا و صرفناك بسلام . أنت الآن مبارك الرب . فصنع لهم ضيافة . فأكلوا و شربوا))[2]

أو من قبيل المرور بين قطعتي ذبيحة ، ففي إرميا : ((و أدفع الناس الذين تعدوا عهدي الذين لم يقيموا كلام العهد الذي قطعوه أمامي . العجل الذي قطعوه إلى اثنين وجازوا بين قطعتيه))[3].

---

[1] Dictionnaire encyclopédique du judaïsme , publie sous la direction de Geoffrey wigor éditeur de l'Encyclopédia Judaïca , s.éd , les éditions du Cerf , Paris , 1993, P(44 et 45)

[2] - سفر التكوين ، إص 26 ف 28 ، 29 و 30

[3] - سفر إرميا ، إص 34 ، ف 18

ونعثر على (بريت) في الجامع المحيط[1]: علاقة تضامن بين متعاقدين أو بين اثنين . وقد تطور المعنى في لفظة (بريت) إذ لا يفهم إلا انطلاقا من عبارة (كِرت بريت) (kirt Berit) أي قطع بين اثنين و قد ورد في سفر التكوين ((و في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقا ..))[2]

فالقطع تم بين اثنين ، بين الرب و أبرام .

((فأخذ أبرام غنما و بقرا و أعطى أبيمالك فقطعا كلاهما ميثاقا))[3] و المعنى تعاهدا كلاهما و ذلك بقطع العهد .

إذن و بعيدا عن السياقات اللاهوتية التي تضمنت كلمة العهد في النصوص السالفة الذكر، فإن العهد في العبرية يتضمن طرفين ، علاقة ، و قطع بمثابة ضمان الالتزام .

و ليس بعيدا عن معاني الاتفاق و التضامن الثنائي الأطراف في الأغلب ، نعثر على كلمة (Diathéké) في اللغة اليونانية و التي تؤول إلى اللفظة الفرنسية (Alliance) بمعنى اتحاد عن طريق الزواج أو اتحاد مختلط union par mariage ,union mélangé[4]

و في مادة alliance نجد معناها في le petit Larousse[5]:

Alliance : union contractée entre souverain

أي اتحاد أُبرم سياديا

:accord entre des personnes , des groupes

أي اتفاق بين أشخاص أو مجموعات .

:lien juridique existant entre un homme et une femme et leur familles par l'effet du mariage .

أي رابطة قانونية أو شرعية قائمة بين رجل و امرأة و عائلتيهما كأثر من آثار الزواج .

أما في le petit Robert 1[6] فإن كلمة alliance معناها :

---

[1] - الجامع المحيط ، الموسوعة المسيحية العربية الإلكترونية

[2] – سفر التكوين ، إص 15 ف 18

[3] - سفر التكوين ، إص 21 ف 27

[4] – Dictionnaire français grec ,par un groupe des prof agrèges des lycées de Paris , s.éd , librairie A .Hatier ,Paris

[5] – Le petit Larousse grand format 2006 , éd Larousse , Paris , p(75)

[6] – Le petit Robert 1 Dictionnaire de la langue française , éd Le Robert , Paris(51)

Union contracter par engagement mutuel

أي الإتحاد المبرم بالتعهد المتبادل .

أما في اللغة اللاتينية فإننا نُستوقف عند جزئية لغوية تستحق الاهتمـــام ، بحيث نجد أنفسنا أمـــام لفظتين تؤديان نفس المعنى للكلمة العبرية (بريت) التي كما أسلفنا تعني العهد . و هـــذا حسب الترجمات اللاتينية للكتاب المقدس .

و هو ما يذهب إليه (كاردينال جوزيف راتزينجر J.Ratzinger)[1] بابا الفاتيـــكان الحـــالي: فالعهد في ترجمة (vêtus Latina) ترادفها كلمة testamentum أما في ترجمة (Saint Jérôme) فإنها تردنا إلى كلمة pactum و يحلل هذين المدلولين اللغويين بما يلي :

– إذا تعلق الأمر بمجرد التسمية ، أي تسمية الكتاب المقدس (ancien et nouveau testament) فإن testamentum بحسب ترجمة vêtus Latina هي الأنســـب .

– أما إذا تعلق الأمر بالمضمون و الدلالة اللاهوتية ، أي العهد كمدلول لاهوتي سواء في الديانتين اليهودية و المسيحية ، فإن Pactum بحسب ترجمة St Jérôme هي الأنسب .

و بالعودة إلى الكلمة اليونانية Diathéké و التي تؤول بالمعنى اللغوي إلى الكلمة الفرنسية alliance ، نجد أحد المختصين في الدراسات الكتابية (الكتاب المقدس) الأب الخوري بولس الفغالي[2] يدقق في هذا اللفظ الذي يعني العهد عند وروده باليونانية ، يرد حسبه بثلاث معطيات :

1- Diathéké في المعنى العام لها و تفيد معنى الترتيب .

2-" في المعنى التقني لها و تفيد معنى الوصية .

3-" و عندما تفيد البريت ، و هذا المعنى الأخير ليس بسيطا بل مركبا، و كلمة بريت ليس لها معنى ثابتا في النصوص المختلفة و يمكن إعطاؤها تفسيرات مختلفة :

فقد تعني الإرادة الخـــيرة ، أو الوصية قبل الموت و لكن Diathéké كترجـــمة لكلمة بريت في الترجمة السبعينية Septante يفقدها معنى الوصية قبل الموت ، من حيث أن الوصية من الله لا تتطلب موت الموصي لتنفيذها .

---

[1] www.asmp.fr,Academie des sciences morale et politique , la Théo de l'alliance j.c.Ratzinger(communication du lundi 23Janvier 1995)

[2] www.Paulfeghali.org

وفي المحصلة فإن الدلالة اللغوية للعهد في العبرية لا تطرح أية إشكاليات ، فالعهد هو الارتباط و القطع بغض النظر عما يصاحبه من ممارسات طقوسية ، وهو يصب في المعنى اللاهوتي للعهد عند اليهود ، فضلا عن كونهم لا يفرقون بدقة بين العهود و الوعود و الوصايا و الميراث ، فالكل لاهوتيا يأخذ معنى البريت وهذا انعكس على المعنى اللغوي . أما في اللغات الكتابية الأخرى على غرار اليونانية و اللاتينية خاصة ، فإن تعدد معاني العهد و التباين الحاصل في تلك المعاني لا يمكن رده في تقديرنا إلا إلى أسباب لاهوتية محضة ، مع تسليمنا بخصائص كل لغة و مدى غناها و تشعب المعاني فيها .

المبحث – 2 –

دلالة العهد عند اليهود :

يحتل موضوع العهد مكانة متميزة في الكتاب المقدس ، و هذا ما حدا بمفسري الأسفار المقدسة و بعلماء اللاهوت إلى اعتباره الموضوع المركزي الذي تتمحور حوله عقائد اليهود و المسيحيين على السواء ،ومن الصعوبة بمكان ضبط دلالته اللاهوتية بالدقة المتوخاة ، وذلك يعود إلى السعة التي أعطاها الفكر اللاهوتي المسيحي خاصة لهذا المصطلح ، و للتحقيق فيه رأينا لزاما علينا أن نفرد كل حقيقة على حدة .

أولا : العهد

العهد في دلالته في الفكر اليهودي لا يختلف عنه في مدلوله اللغوي من حيث الآلية، فهو معاهدة أو عقد بين طرفين يثمر علاقة شرعية (قانونية) بين المتعاقدين . والطرفان هما الله من جهة و الشعب من الجهة الأخرى ، ويترتب من ذلك التزام كل من الله و الشعب ببنود العهد .

وهو من حيث الموضوع ذو طابع مادي ، فأغلب العهود اليهودية ملموسة ، قابلة للتحقيق في عالم الشهادة . وهي تكاد تكون كالعهود المبرمة في تاريخهم حسب ما جاء في العهد القديم بين الملوك و رؤساء القبائل ، حول مسائل الأرض ، الماء ، الكلأ ، تبادل الأسرى ، السلم ..

فموضوع العهود بالمعنى اللاهوتي تتمحور حول مسائل ، الأرض ، النسل ، الاختيار ، السيطرة

العسكرية ، الملك و الرخاء العظيم ..

و بالعودة إلـــى التدقيق في الدلالة اللاهوتية للعهد يورد لنا Alan Unterrmanمـــعنى العهد :((علاقة الامتياز التي تربط الله بالناس))[1] . وهو بهذا يشير إلى تلك العلاقة المتمـــيزة التي يدعي اليهود أنها تربطهم بالله (يهوه)*كما يدعونه . و يضيف بأنه العقد الذي أساسه العهد بين الرب و إبراهيم .في سفر التكوين ، الإصحـــاحين 15 و17 ، وعلامته الختان الذي فرض عليه و على نسله من الذكور ، و اليهود الذين لا يحفظون و لا يخضعون لهذه الوصية – العهد – يُعتبرون قد نقـــضوا العهد – عهـــد أبينا إبراهيم – . و العهد الأبدي الـــذي عقد مع إبراهيم يتضمن الوعد بتمليك الأرض .

ومن ثم فإن العهد في اليهودية هو عبارة عن عهود ووعود ووصـــايا ، و لذلك فإن اليهود لا يفرقون لاهوتيا بين هذه المصطلحات فروقا حاسمة ، فالعهد و الوعد والوصية و الميثاق تدل في أغلب الأحيان على مدلول واحد .

و العهد التزام إلهي دون ما يقابله من طرف اليهود ((وفي ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثـــاقا قائلا : لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات))[2] . فهو التزام إلهي محض دون مطالبة الطرف الآخر و هو إبراهيم بأي التزام مقابل هذا الوعد !

و العهد التزام يفرضه الله على الشعب . ((فجاء موسى و حدث الشعب بجمـــيع أقـــوال الرب و جميع الأحكام، فأجاب الشعب بصوت واحد و قالوا :كل الأقوال التي تكلم بها الرب نفعل))[3] ((و أخذ كتاب العهد و قرأ على مسامع الشعب ، فقالوا : كل ما تكلم به الرب نفعل ونسمع لـــه))[4] . و هذا في معرض حديث العهد القديم عن وصايا العهد – الشريعة – حينما أوحيـــت إلى موسى عليه السلام عند جبل سيناء ، فالعهد في هذا السياق التزام فرضه الله على الشعب .

و العهد التزام يفرضه الله مبني على ما صنعه الله للشعب ، و قد ورد في العهد القديم : ((فاحفظوا

---

[1] - Alan Uterrman ,Dictionnaire du Judaïsme(histoire, mythes et traditions) (23)

* يهوه : اسم إله إسرائيل ، كما أوحي به إلى موسى ، بحسب التقليد الإلوهيمي ((و قال الله أيضا لموسى هكذا تقول لبني إسرائيل يهوه إله آبائكم إله إبراهيم و إله إسحاق و إله يعقوب ، أرسلني إليكم .)) خروج ، إص 3 ف 15

[2] – سفر التكوين ، إص 15 ف 18

[3] – سفر الخروج ، إص 24 ف 3

[4] – سفر الخروج ، إص 24 ف 7

كلمات هذا العـــهد و اعملوا بها لكي تفلحوا في كل ما تفعلون))[1] . جـــاء هذا للإلزام من الله للشعب عقب صنائعه معهم ، إذ أغرق فرعون و أتباعه ، و أجرى لهم آيات و عجائب كثـــيرة و معجزات خلال مسيرهم مع موسى و خروجهم من أرض مصر .

كما نقف معنى آخر للعهد و هو الالتزام من الله مقابل الالتزام من الشعب ، بدلالة ما ورد فـــي سفر التكوين : ((أما أنا فهو ذا عهدي معك و تكون أبا لجمهور من الأمم . فلا يدعى اسمـــك بعد أبرام يل يكون اسمـــك إبراهيم ، لأني أجعلك أبا لجمهور من الأمـــم . و أثمرك كثيرا جدا و أجعلك أمما . و ملوك منك يخرجون . و أقيم عهدي بيني و بينك و بين نسلك من بعدك فـــي أجيالهم عهدا أبديا . لأكون إلها لك و لنسلك من بعدك . و أعطي لك و لنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكا أبديا . و أكون إلههـــم . و قال الله لإبراهيم و أما أنـــت فتحفظ عهدي . أنت و نسلك من بعدك في أجيالهم . هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني و بينكم و بين نسلك من بعدك . يختن منكم كل ذكر . فتختـــتنون في لحم غرلتكم . فيكون علامة عهد بيني وبينكم))[2] . فالله على حد ما يدعون التزم لإبراهيم و شعبه أن يكثّره و يكون أبا لجمهور مـــن الأمم و يثمره و يجـــعل من سلالته ملوك و يكون لهم إلها و يمنحهم أرض كنعان ! و في المقابل يلتزم إبراهيم و شعبه بالختان .

ثانيا : الوعد

و هو من المعاني المرتبطة بالعهد و كثيرا ما ترد في الكتاب المقدس بصيغة الجمع (وعود) و تقترن بكلمة (الشعب) شعب الوعود ، شعب المواعيد . أحيانا بكلمة (أبناء) أبناء الموعـــد.

و الوعد في اللغة الفرنسية promesse يعرفه (Paul Robert):

Action de promettre ce que l'on s'engage a faire (parole d'honneur) , serment , faire des promesses , tenir sa promes se , être fidele a sa promesse .[3]

En Religion : promesse faite par Dieu , les enfants de la promesse : les élus , le peuple de la promesse , les Hébreux.[4]

---

[1] – سفر التثنـــية ، إص 29 ف 9

[2] – سفر التكوين ، إص 17 ف 04 إلى 13

[3] - Paul Robert , Le petit Robert 1 Dictionnaire de la langue Française , s-éd , Le Robert, Paris , s-d , p (51)

[4] - Ibid , p (51)

ورد في(معجم اللاهوت الكتابي) : (هو أحد الألفاظ الأساسية في لغة الحب ، و يقوم في آن واحد عن الإنباء عن هبة و ضمانها و الالتزام بكلمة و التصريح بتأكيد المستقبل و التأكد من الذات)[1].

فالوعد بالنسبة إلى الله هو إعطاء مسبق ، و تعد الوعود عند بني إسرائيل ركيزة تاريخ الخلاص ، التاريخ الذي يمثل نبوءات الله و أقسامه . و هي بالنسبة لهم قد ترتبط ببعض القيود ، و لكنها محفوظة بفضل البقية الباقية .

والوعود تعبير عن سخاء الله المستعد دائما للفيض بنعمه على ذويه ، و الوعد و الموعد هو قلب نبوءات العهد القديم ، و هو تأكيد بأن الله سيرسل المسيح إلى المؤمنين به [2].

و حسب التقليد المسيحي ، الوعد مبادرة بحتة من قبل الله و عطيته الموعودة لجميع من يؤمنون بها[3].

فالوعود عند بني إسرائيل – اليهود- قد تكون مقيدة مشروطة ، و لكنها في الوقت ذاته محفوظة بفضل البقية الباقية ، هذا الحفظ مرتبط كما يدعون بالاصطفاء و الاختيار .

أما عند المسيحيين فهو مبادرة بحتة من عند الله غير مرتبطة ولا مشروطة تعطى لجميع المؤمنين بدون استثناء .

ثالثا :الميراث

الميراث و المواريث ، حسب ما ورد في (معجم اللاهوت الكتابي) :

((مفهوم الميراث في الكتاب المقدس يتجاوز المعنى القانوني العام لهذه الكلمة ، فهي تشير إلى إحراز أحد الخيرات بصفة ثابتة و دائمة ، و ليس أي خير و إنما ذلك الذي يسمح للإنسان و لعائلته بازدهار الشخصية دون أن يكون تحت رحمة الغير))[4] .

و يضيف : ((أن مفهوم الميراث يتصل اتصالا وثيقا منذ البداية بمفهوم إسرائيل ، فإسرائيل هو ميراث الله و أرض الميعاد ميراث إسرائيل و منه فأرض الميعاد هي ميراث الله))[5]

---

[1] – معجم اللاهوت الكتابي ، ص (856)

[2] – قاموس الكتاب المقدس ، ص (1030)

[3] – معجم اللاهوت الكتابي ، ص (857)

[4] –المرجع السابق ، ص (789)

[5] – المرجع السابق ، ص (789)

و بحكم ارتـــباط الميراث و الوارث بالعهود و المواعيد و التي توصلنا سالفا إلى أنها عـــهود و مواعيد ذات طابع أرضي مادي و بعد دنيوي كما يصفها المسيحيون ، فإن الميراث و المواريث تكون كذلك بحكم الضرورة . فالميراث عند إسرائيل هو الأرض،الملك،النسل، الرخاء ،السيطرة.. و إن كان الفكر العقائدي اليهودي يحاول الارتقـــاء في بعض الأحيان بهذا المدلول إلى الأبـــعاد الروحية ويبدو ذلك من خلال المعادلة السالفة الذكر : إسرائيل ميراث الله + أرض الميعاد ميراث إسرائيل = أرض الميعاد ميراث الله .

أما في الفكر المسيحي فإن المـــيراث مثله مثل العهد و الوعد ذو طابع روحي ســـماوي ، يتعلق بالملكوت ، ملكوت الله .

و إن كان المسيح هو الوارث بحسب الجسد فهو من نسل إبراهيم ، و لكونه الابن فقد ملك بالمولد حـــق الإرث : ((و أما الكرّامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هـــلم نقتله و نأخذ ميراثه))[1]. و قد جعله الله وارثا لكل شـــيء : ((الله بعدما كلم الآبـــاء بالأنبياء قديما بأنواع و طرق كثيرة كلمنا هذه في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الذي جعله وارثا لكل شيء الذي به أيضا عمل العالمين))[2] .

و لتحقيق الوعود القديمة تولى يسوع هذا الميراث و حتى تولاه كان لابد من أن يجتاز الآلام والموت . و عربون الميراث حسب بولس هو الروح القدس : ((الذي فيه أيضا أنتـــم إذ سمعتم كلمة الحق إنجيل خلاصكم الذي فيه أيضا . و آمنتـــم خُتمتم بروح الموعد القدوس .الذي هـــو عربون ميراثنا لفداء المقتنى لمدح مجده))[3].

رابعا :الوصية

إذا ذكرت الوصـــية في هذا المجال اقترنت مباشرة بالوصايا العـــشر (Décalogue) أي الكلمات العشر : ((و كان هناك عند الرب أربعين نهارا و أربعين ليلة لم يأكل خبزا و لم يشرب

[1] – إنجيل متى ، إص 1 ف 13 و 14

[2] – رسالة بولس إلى العبرانيين ، إص 1 ف 1

[3] – رسالة بولس إلى أفسس ، إص 1 ف 13 و 14

ماء ، فكتب على اللوحين كلمات العهد ، الكلمات العشر))[1]. ((و أخبركم بعهده الذي أمركم أن تعملوا به ، الكلمات العشر و كتبه على لوحي حجر))[2].

و هي ما نطق به الله في سيناء و كتب على لوحي حجر : ((ثم أعطى موسى عند فراغه من الكلام معه في جبل سيناء لوحي الشهادة ، لوحي حجر مكتوبين بأصبع الله))[3].

و تدعى أيضا كلمات العهد : ((هذه هي كلمات العهد الذي أمر الرب موسى أن يقطعه مع بني إسرائيل في أرض مؤاب فضلا عن العهد الذي قطعه معهم في حوريب))[4].

و الوصايا العشر وردت في سفر الخروج ،إصحاح 20 الفقرات من 1 إلى 16 و ملخصها:

1- لا يكن لك آلهة أخرى أمامي .

2- لا تصنع لك تمثالا منحوتا و لا صورة مما في السماء و مما فوق الأرض .. لا تسجد لهن و لا تعبدهن .

3- لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا .

4- اذكر يوم السبت لتقدسه .

5- أكرم أباك و أمك .

6- لا تقتل .

7- لا تزن .

8- لا تسرق .

9- لا تشهد على قريبك زور .

10- لا تشته امرأة قريبك و لا عبده و لا أمته و لا حماره .

في الفكر المسيحي أجلّ يسوع المسيح الوصايا و قدرها بل و اقتبس منها في مواقف مختلفة : ((أليس موسى قد أعطاكم الناموس و ليس أحد منكم يعمل الناموس . لماذا تطلبون أن تقتلوني))[5].

---

[1]- سف الخروج ، إص 34 ف 28

[2]- سفر التثنية ، إص 4 ف 13

[3]- سفر الخروج ، إص 31 ف 18

[4] - سفر التثنية ، إص 29 ف 1

[5]- إنجيل يوحنا ، إص 7 ف 19

((لأن موسى قال : أكرم أباك و أمك ، و من يشتم أبا و أما فليمت موتا))[1]

و لكنه لخصها في وصية واحدة هي وصـــية المحبة و فسرها تفسيرا حقيقيا ، و علّم الناس أن غاية الناموس و الوصايا إنما هي المحبة لله و القريب . ((سأله واحد منهم و هو ناموسي ليجـــربه قائلا : يا معلم أية وصية هي العظمى في الناموس ؟ فقال له يسوع : تحب الـــرب إلهك من كل قلبك و من كل نفسك و من كل فكرك ، هذه هي الوصية الأولى و العظمى و الثانية مثلها تحب قريبك كنفسك . بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله و الأنبياء))[2].

و بسبب ذلك اصطدم اصطداما عنيفا مع الفريسيين الذين تمسكوا بقشور الشريعة و الناموس و أعرضوا عن جوهرهما : ((فشتموه و قالوا : أنت تلميذ ذاك أما نحن فتلاميذ موسى))[3].

المبحـــــث –3– العهود و الوعود عند اليهود و تطورها

المطلب الأول : العهود و الوعود اليهودية من حيث المعاهدين

يدور الفكر الديني اليهودي حول العهود و الوعود التي قطعها الرب – على حد ادعائهـــم– على نفسه لمصلحتهم الخاصة ، لأنهم خاصته .و هي عهود متكررة عبر تاريخهم المقدس الذي يحل فيه الإله و يوجهه حسب الرؤية الدينية اليهودية .

و لا يكاد سفر من أسفار يهود يخلو من تلك العهود و الوعود و المواثيق و الوصايا حتى لنظن إنها العهد القديم برمته .

و العهد مع الإله بالمدلول اليهودي التجسيدي الحلولي عن طريـــق العلاقة الحميمة و الخاصة جدا ، ((اسمعي لي أيتها الجزائر و أصغوا أيها الأمم من بعيد الرب من البطن دعاني ، من أحشاء أمي ذكر اسمي ، و جعل فمي كسيف حاد . في ظل يده خبأني و جعلني سهما مبريا و قال لـــي أنت عبدي إسرائيل الذي به أتمجد))[4].((و أسير بينكم و أكون لكم إلها و تكونون لي شعبا))[5]

---

[1]– إنجيل مرقص ، إص 7 ف 10

[2]– إنجيل متى ، إص 22 ف 37

[3]– إنجيل يوحنا ، إص 13 ف 34

[4]– سفر إشعيا ، إص 49 ف 1إلى 3

[5]– سفر اللاويين ، إص 26 ف 12

أقول لا نجده خارج إسرائيل اليهود .

و يبدو أن أصـــل الفكرة تعود إلى معاهدات التبعـــية في الشرق ، فعهود التبعية التي عرفتها إسرائيل في الحقـــبة السابقة للملكية تفرض على التابع إخلاصا حصريا و أمانة مطلقة لسيده . و بنود مثل هذه المعاهدات ساعدت بشكل كبير على التعبير عن العلاقات بين إسرائيل و إله لـــه متطلباته التي لا يقاسمه فيها أحد ، و يقال نفس الشيء عن عهد أو عقد الزواج الذي يفرض على المرأة تعلقا تاما بزوجها [1] .

وللتوضيح ، من بنود معاهدات التبعية التي كانت تعقد أن يؤَمن الأقوى الحماية للأضعف على أساس بعض الشروط منها الأمانة له ، و هي التي تشبه عهود (يهوه) مع شعبه .

أولا :العهد مع نوح

((و كلم الله نوحا و بنيه قائلا : و ها أنا مقيم ميثاقي معكم و مع نسلكم من بعدكم،و مع كل ذوات الأنفس الحية التي معكم ، الطيور و البهائم و كل وحوش الأرض التي معكم من جميع الخارجين من الفلك حتى كل حيوان الأرض أقيم ميثاقي معكم فلا ينقرض كل ذي جسد أيضا بمياه الطوفان و لا يكون أيضا طوفان ليخرب الأرض)) [2].

فكان العهد مع نوح عندما هبط من الفلك على أرض خالية من البشر ، أعطاه الرب عـــهدا و ميثاقا مطمئنا ، يتضمن ثلاثة عناصر :

1- لن يحدث مرة أخرى طوفانا مدمرا مثل الذي حدث .

2- طالما بقيت الأرض ستتعاقب فصول السنة حسب المنتظر .

3- سيظهر قوس قزح عندما تمطر ، علامة للجميع بأن الرب سيحفظ عهده و لن ينساه [3].

و قد جاء في سفر التكوين حول علامة العهد : ((وقال الله هذه عـــلامة الميثاق الذي أنا واضعه بيني و بينـــكم و بين كل ذوات الأنفس الحية التي معكم إلى أجيال الـــدهر . وضعت قوسي في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني و بين الأرض . فيكون متى أنشر سحابا على الأرض و تظهر القوس في السحاب أني أذكر ميثاقي الذي بيني و بينكم و بين كل نفس حية في كل جسد . فلا

---

[1] – المحيط الجامع ، الموسوعة المسيحية العربية الإلكترونية

[2] – سفر التكوين ، إص 9 ف 8 إلى 11

[3] – التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ماستر ميديا ، القاهرة ، ص (28)

تكون أيضا المياه طوفانا لتهلك كل ذي جسد . فمتى كانت القوس في السحاب أُبصرها لأذكر ميثاقا أبديا بين الله و بين كل نفس حية في كل جسد على الأرض ، و قال الله لنوح هذه علامة الميثاق الذي أنا أقيمه بيني و بين كل ذي جسد على الأرض))[1].

ثانيا :العهد مع إبراهيم

يبدأ العهد مع إبراهيم مع خروجه من أرض عشيرته في (حاران) :((و قال الرب لأبـــرام اذهب من أرضك و من عشيرتك و من بيت أبيك إلى الأرض التي أريك ، فأجعلك أمة عظيمة و أباركك و أعظـــم اسمك و تكون بركة . و أبارك مباركيك و لاعنك ألعنـــه و تتبارك فيك جمـــيع قبائل الأرض))[2]. فالوعد في هذه الفقرات يكمن في :

1- أن يجعل الرب من أبرام أمة عظيمة .

2- أن يكون مباركا معظم الاسم و الذكر .

3- أن تُبارك فيه جميع قبائل الأرض – أي شعوب الأرض - .

ثم يظهر الرب لأبرام عند (شكيم) إلى (بلوطة مورة) ليتطور الوعد ((و ظـــهر الرب لأبـــرام وقال : لنسلك أعطي هذه الأرض))[3] . الوعد إذن هو وعد بأن يعطي أرض كنعان لنسله دون أن يحدد النسل الوارث ، علما أن أبرام (إبراهيم) لم يكن له نسل حينئذ بعد .

و بعد أن اعتزل لوط إبراهيم يعاوده الرب !:((و قال الرب لأبـــرام بعد اعتزال لوط عنه ، ارفع عينيك و انظر مـــن الموضع الذي أنت فيه شمالا و جنوبا و شرقا و غربا ، لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها و لنسلك إلى الأبد ، و أجعل نسلك كتراب الأرض حتى إذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض فنسلك أيضا يعد ، قم امش في الأرض طولها وعرضها لأني لك أعطيها))[4]

و الظاهر أن الرب خشي أن يطلع لـــوط عليه السلام فتأخذ به الغيرة أو يفسد على الرب تدبيره مع إبراهيم عليه السلام ، و أخذ الوعد هذه المرة تطورات نوعية :

1-التأكيد على الوعد السابق بأن يورثه الأرض و لنسله أيضا .

---

[1]- سفر التكوين ، إص 9 ف 12 إلى 19

[2]- سفر التكوين ، إص 12 ف 1 إلى 3

[3]- سفر التكوين ، إص 12 ف 7

[4]- سفر التكوين ، إص 13 ف 14 إلى 18

2-تحديـــد معالم هذه الأرض الموعودة ، و هي مدى النظر في الجهات الأربع – وهي بالتالي مهما اتسعت صغيرة و محدودة جدا –

3-الوعد بإرث الأرض إرثا أبديا ليس مؤقتا .

4-الوعد بكثرة النسل ،بحيث لا يمكن عده و لا إحصاؤه .

5-الأمر لأبرام بالشروع حالا في ممارسة مقتضيات الوعد باستطلاعها طولا و عرضا .

و في تطور عملي يتجه أبـــرام إلى الرب باستجداء الوارث أي النسل،إذ لا يعقل الوعـــد بميراث دون وجـــود لوارث : ((فقال أبرام أيها السيد الرب مـــاذا تعطيني و أنا ماض عقيـــما و مالك بيـــتي هو أليعازر الدمشقي . و قال أبرام أيـــضا إنك لم تعطني نسلا و هو ذا ابن بيـــتي وارث لي .فـــإذا كلام الرب إليه قائلا. لا يرثك هذا بل الذي يخرج من أحشائك هو يرثك . ثم أخرجه إلـــى خارج و قال انظر إلى السماء و عـــد النجوم إن استطعت أن تعدها . و قال لـــه هكذا يكون نسلك))[1]. إذن فالوارث سوف لن يكون إلا من صلبه ، و سوف يكون كثير العدد و أن عـــد نجوم السماء أهون من عده .

و لكن إبراهيم – خليل الرحمن – يريد الدليل. و الجديد في هذه المرحلة من تطور الوعد أنه أخذ شكل المحاورة بين الله و إبراهيم بخلاف ما كان من قبل عندما كان يكتفي بتلقي الوعود فحسب ((فقال أيها السيد بما أعلم أني أرثها . فقال خذ لي عجلة ثلاثية و عنزة ثلاثية و كبشا ثلاثـــيا و يمامة و حمامة ، فأخذ هذه كلها و شقها من الوسط و جعل شـــق كل واحد مقـــابل صاحبه و أما الطير فلم يشقه . فنزلت الجوارح على الجثـــث و كان أبرام يزجرها .. ثم غابت الشمس فصارت العتمة فإذا تنور دخان و مصباح نار يجوز بين تلك القطع . و في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقا قائلا : لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات))[2].

إذن ، أبرام يطلب الدليل على أن الوعد سيتحقق ،و أن الرب قادر على الوفاء بالعهد ، و يتجلى له الرب في صورة دخان و نار و يقطع معه العهد و الميثاق الأبدي ، فالقضية جدية و لابد مـــن حضور الرب ونزوله من عليائـــه لمباشرة طقوس قطع البريت مع أبرام الذي ساوره الشك فـــي

[1]- سفر التكوين ، إص 15 ف 2 إلى 6

[2]- سفر التكوين ، إص 15 ف 8 إلى 17

قدرة الله و في وفائه ، وقطع الرب العهد و حدد له بالتدقيق حدود الأرض الموعودة ، من نهـــر النيل إلى نهر الفرات !

و إذا كان بالشيء يذكر ،فإننا وجدنا لزاما علينا أن نقـــف عند موقف لإبراهيم مشابه لهذا أورده القرآن الكريم ، قال الله عز و جل : ((**وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ، قَالَ بَلَى وَ لَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي . قَالَ فَخُذْ أَرْبَعٌ مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْـعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ، وَ اعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**))[1]

و لكن شتان بين الموقفين و بـــين الطلبين ، بين طلب الدليل الذي يقتضي أن إبراهيم شاك بـــل مكذب في القدرة الإلهية و في القدرة على الوفاء و بين طلب الاطمئنان على إيمان بقدرة الله رسخ رسوخ الجبال الراسيات ، ورد في (مختصر تفسير الطبري): ((قال ذلك من غير شك في الله تعالى و في قدرته ..و لكن سأله ذلك ليسكن قلبه و يهدأ باليقين))[2] . و يضيف المحقق تعليقا على هذا الموقف : ((لم يشك إبراهيم عليه السلام في قدرة الله تعالى، فلم يقل:هل تقدر على إحياء الموتى؟ وإنمـــا ســـأل عن الكيفية ((أرني كيف تحي الموتى)) فأحب أن يرى بعينيه مـــا يعتقده بقلبه ، و أن يرى ذلك نظرا بعد أن علمه خبرا ، فليس الخبر كالمعاينة ، و سبـــب هذا أن إبراهيم عليه السلام أتى على دابة توزعتها البهائم والسباع ، فقام ينظر متعجبا ، ثم قال : رب قد علمت أنك ستجمعها من بطون هذه السباع و الوحوش ، رب أرني كيف تحي الموتى ؟ فليس في الأمر شك إذا ، كما قد يفهم بعض البسطاء ، و إنما هو سؤال عن الكيفية))[3] .

وعندما بلـــغ أبرام تسع و تسعين سنة يجدد الرب العهد معه بتفاصيل أكثر من ذي قـــبل ، مصحوبا بعلامة العهد أو بالأحرى بالـــتزام من إبراهيم و نسله : ((و لما كان أبرام ابن تســـع و تسعين سنة ظهر الرب لأبرام و قال له أنا الله القدير .سر أمامي و كن كاملا . فأجعل عهدي بيني و بينك و أكثرك كثيرا جدا . فسقط أبرام على وجهه . و تكلم الله معه قائلا ، أما أنا فهو ذا عهدي معك و تكون أبـــا لجمهور من الأمم . فلا يُدعى اسمك بعدُ أبرام بل يكون اســـمك إبراهيم لأني أجعلك أبا لجمهور من الأمم . و أثمرك كثيرا جدا و أجعلك أمما ، و ملوك منـــك

---

[1] – سور البقرة ، آية 260

[2] – محمد علي الصابوني و صالح أحمد رضا ، مختص تفسير الطبري ، لإمام المفسرين أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المسمى "جامع البيان عن تأويل آي القرآن " ط 2 ، مكتبة رحاب ، الجزائر ، 1987، ج 1، ص (83 و 84)

[3] – المرجع السابق ، ص (83)

يخرجون . و أقيم عهدي بيني و بينك و بين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدا أبديا ، لأكون إلها لك و لنسلك من بعـــدك وأعطي لـــك و لنسلك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكا أبـــديا و أكون إلههم))[1].

و الملاحظ أن العهد في هذا التجديد المتكرر يتضمن معناه بالدلالة الاصطلاحية البحتة ، إذ الأمر يتعلق بالرب و إبراهيم و هما المتعاهدين أو طرفي العهد و مضمون العهد و قطع للعهد بما فيه من التزام ببنوده من الطرفين . و العهد في هذه المرة جاء في ظرف جديد هو أن إبراهيم صار له نسلا من صلبه – إسماعيل – و عناصر العهد من جهة الرب :

1- تأكيد الوعد بكثرة النسل .

2- تأكيد أبوة أبرام لجمهور كبير من الأمم و امتداد هذه الأبوة إلى مدى بعيد .

3- لم يعد أبرام ابتداء من هذا العهد يدعى كذلك بل إبراهيم .

4- الوعد بالسلالة الملكية ، أي السلطة و القوة و السيطرة .

5- انتقال العهد و الوعد تلقائيا إلى النسل .

6- الوعد بأبدية العهد

7-التأكيد على الوعد بملكية أرض الغربة ، أرض كنعان .

8- الوعد بعلاقة خاصة بين الله و نسل إبراهيم .

وفي مقابل هذه الوعود السخية يطلب الإله من إبراهيم و من نسله من بعده و أجياله المنحدرة منه الإلتزام بعهد يفرضه عليهم ، هو عهد الختان .((و قال الله لإبراهيم و أما أنت فتحفظ عهدي أنت و نسلك من بعدك في أجيالهم .هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني و بينكم و بين نسلك من بعدك . يختن منكم كل ذكر . فتختنون في لحم غرلتكم . فيكون علامة عهد بيني و بينكم ، ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم ، وليد البيت و المبتاع بفضة من كل ابن غريب ليس من نسلك . يختن ختانا وليد بيتك و المبتاع بفضتك . فيكون عهدي في لحمكم عهدا أبديا و أما الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها. إنه قد نكث عهدي))[2]

فالختان هو العهد التي يجب على الشعب الإلتزام بها و المحافظة عليها ، و الدم المراق على إثر عملية الختان هو أقوى دلالة على الوفاء بالعهد و الإرتباط به، والأغلف الذي لا يختن من الشعب

[1] – سفر التكوين ، إص 17 ف 1 إلى 8

[2]– سفر التكوين ، إص 17 ف 9 إلى 14

يعتبر ناكثا للعهد خائنا له !

و في طيات هذه الوعود و العهود المتكررة لإبراهيم عليه السلام و لنسله ،يتم العهد لإسحاق و هو في رحم الزمان ، و يُقصى إسماعيل عليه السلام و هو موجود حي يرزق و هو بكر أبـــيه، بيد أنه ينال بعض فتات العهد بعد إلحاح إبراهيم على الله ، أما العهد فسيستمر مع إسحاق عليه السلام النسل الحقيقي و الوريث الشرعي !((و قال إبراهيم لله ليت إسماعيل يعيش أمامك .فقال الله بل سارة امرأتك تلد لك ابنا تدعو اسمه إسحاق . و أقيم عهدي معه عهدا أبديا لنسله مـــن بعده . و أما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ، ها أنا أباركه و أثمره و أكثره جدا ، اثني عشر رئيسا يلد و أجعله أمة كبيرة ، و لكن عهدي أقيمه مع إسحاق الذي تلده لك سارة في هذا الوقت في السنة الآتية))[1].

و هكذا يضع اليهود القدم الثابتة على منصة العنصرية البغيضة ،بترهات عهود القوة و السلطة و السيطرة و الجوع الإستيلائي إلى احتكار الأبوة الإبراهيمية ،أما الكرم الذي حظـــي به إسماعيل البكـــر فليس إلا لخدمة أبناء إبراهيم ، عفوا أبناء الله و أحباؤه !

و على حسب رواية العهد القديم كان آخر الوعود لإبراهيم عليه السلام لما همّ بذبح وحيده إسحاق على حد ما يزعمون ، و لم يمسك وحيده عن الله ، لأجل ذلك كرر وعده على شكـــل قسم ، ((و نادى ملاك الرب إبراهيم ثانية من السماء و قال بذاتي أقسمت يقول الرب ، إني من أجل أنك فعلت هذا الأمـــر و لم تمسك ابنك وحيدك . أباركك مباركة و أكثر نسلك تكثـــيرا كنجوم السماء و كالرمل الذي على شاطئ البحر و يرث نسلك باب أعدائه ،و يتبارك في نسلك جميع أمم الأرض من أجل أنك سمعت قولي))[2].

أقسام الله كما تسميها اليهود تعد تماما كالوعـــود ، و القسم هنا لم يأت بجديد إلا قوة نـــبرة الوعد المرتبط بقسم ، فضلا عن كونه جاء بعد اختبار الرب لإبراهيم في وحيده ، وكان إسماعيل ليس ابنه و لا بكره!

[1] – سفر التكوين ، إص 22 ف 15 إلى 20

[2] – سفر التكوين ، إص 22 ف 15 إلى 20

ثالثا :العهد مع إسحاق :

يبدو أن الرب بدأ فعلا في الوفاء بوعوده و عهوده التي كان قد قطعها مع إبراهيم ، و ها هو يمضيه في نسله بدءا من إسحاق عليه السلام – النسل الحقيقي لإبراهيم ابن الحرة – و الظاهر أن هذا الأخير أراد الذهاب إلى مصر هروب من المجاعة التي أصابت الأرض – و هو نمط حياة البدو الرحل الذين يتعقبون الأراضي الملأى بالحياة ليعودوا بعد انقضاء فصول الجدب إلى البوادي – و لكن الرب نهره عن الذهاب إلى أرض مصر : ((و ظهر له الرب و قال لا تنـــزل إلى مـــصر اسكن في الأرض التي أقول لك ، تغـــرّب في هذه الأرض . فأكون معك و أباركك . لأني لك و لنسلك أعطـــي جميع هذه البلاد وأفي بالقسم الذي أقسمت لإبراهيم أبيك. وأكثـــر نسلك كنجوم السماء و أعطي نسلك جميع هذه البـــلاد و تتبـــارك في نسلك جميع أمم الأرض . من أجـــل أن إبراهيم سمع لقولي و حفظ ما يحفظ لي أوامري و فرائضي و شرائعي . فأقام إسحاق في جرار))[1]

فإسحاق الذي دفعه الجوع إلى أن يفكر في الذهاب إلى مصر ، ينهاه الرب عن ذلك و يقول لـــه ((اسكن)) و لم يقل له ((انزل)) لأن النـــزول يقتضي العودة و الرجوع ، أما الســـكن فيقتضي الإقامة و الإستقرار و هو ما أراد أن يوهمه كتاب العهد القديم . و يكرر له نفس الوعود و العهود التي قطعها مع أبيه إبراهيم من قبل لأجل طاعة هذا الأخير لفرائض الله و شرائعه و على رأســـها شريعة الختان – التي بقيت كعلامة للعهد بين الرب و الشعب –

إسحاق يقيم في جرار ، يزرع الأرض ، يباركه الرب ، يتعاظم أمره بين الناس و ماله كذلك و لكن الرب لا يفتر عن الظهور له مرة أخرى ليطمئنه بأنه عند عهوده ووعوده : ((فظهر لـــه الرب في تلك الليلة و قال . أنا إله إبراهيم أبيك لا تخف لأني معك و أباركك و أكثر نسلك من أجل إبراهيم عبدي))[2]. و كان من نتائج تلك البركة الإلهية أن صار لإسحاق يدا قوية مـــهابة في نظر أبيمالك الذي بادر بالتحالف معه على عهد سلام و عدم الإعتداء .

[1] – سفر التكوين ، إص 26 ف 2 إلى 6

[2] – سفر التكوين ، إص 26 ف 24

رابعا :العهد مع يعقوب

و يستمر تاريخ اليهود ، تاريخ عهود ووعود ، تاريخ الآمال الفسيحة في الكثرة و هم القلة الذين ظل العهد القديم يذكر أعدادهم البسيطة ، في القوة و السطوة و هم الضعفاء الأذلاء الذين ظلوا يعتاشون على هوامش الإمبراطوريات و الممالك ، الإستقرار والأرض التي يفيض عسلا و لبنا و هم الذين ظلوا يحيون حياة التنقل و الترحال ، في صلب التاريخ وهم الذين أرخت لهم كتبهم المقدسة أنهم عاشوا على هامشه لأكثر من نصف ما أرخت لهم . و يستمر مسلسل العهود و يمضي ميثاق الرب و هذه المرة ليعقوب بن إسحاق بن إبراهيم . وكان ذلك في حلم منامه عندما خرج من بئر سبع متجها نحو حاران : ((و هو ذا الرب واقف عليها فقال ، أنا الرب إله إبراهيم أبيك و إله إسحاق ، الأرض التي أنت مضطجع عليها أعطيها لك و لنسلك و يكون نسلك كتراب الأرض و تمتد غربا و شرقا و شمالا و جنوبا و يتبارك فيك و في نسلك جميع قبائل الأرض . و ها أنا معك أحفظك حيثما تذهب و أردك إلى هذه الأرض . لأني لا أتركك حتى أفعل ما كلمتك به))[1].

فكما هو واضح فإن المعاهدة المنامية تضمنت بنود العهد الإبراهيمي في مجمله :

1- الوعد بأرض الغربة .

2- الوعد بكثرة النسل .

3- الإمتداد و السيطرة على أطراف هذه الأرض كلها .

4- الوعد بالبركة .

5- الوعد ليعقوب بأن يحفظه حيثما ذهب ، فضلا عن تعهد الرب بالوفاء بالوعد .

و لا يلبث الرب مليا حتى يظهر ليعقوب حين عاد من (فدان أرام) ليؤكد له الوعود السابقة التي قطعها معه و مع آبائه من قبل :((و ظهر الله ليعقوب حين جاء من فدان أرام و باركه.و قال له الله اسمك يعقوب لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل يكون اسمك إسرائيل .فدعا اسمه إسرائيل و قال له الله ،أنا الله القدير أثمِر و أُكثر ، أمة و جماعة أمم تكون منك و ملوك سيخرجون من صلبك و الأرض التي أعطيت إبراهيم و إسحاق لك أعطيها و لنسلك من بعدك أعطي الأرض))[2]

[1] – سفر التكوين ، إص 35 ف 9 إلى 12

[2] – سفر التكوين ، إص 35 ف 9إلى 12

و لعل العنصر الجديد في هذا العهد المتجدد مع يعقوب ، هو أن لا يدعى اسمه يعقوب ابتداءا من هذا الظهور بل يدعى إسرائيل * .

خامسا :العهد مع موسى

تبرق بوادر العهد مع موسى أول ما تبرق عندما يوجهه بل يأمره الله بأن يُخرج بني إسرائيل من أرض العبودية ، أرض مصر . و يتلكأ موسى و يتذرع بذرائع مختلفة حتى استطاع الرب من من إقناعه بتلك المهمة العهدية . و لا يختلف مضمون العهد رغم دخول عناصر جديدة و مهـــمة عن العهود و الوعود المعقودة مع الآباء ، إبراهيم ، إسحاق و يعقوب و على رأسها الوعد بعلاقة خاصة مع شعبه و الوعد بالأرض ميراثا مستحقا . ((ثم كلم الله موسى و قال له أنا الرب. و أنا ظهرت لإبراهيم و إسحاق و يعقوب بأني الإلـــه القادر على كل شيء . و أما باسمي يهـــوه فلم أعرف عندهم . و أيضا أقمت معهم عهدي أن أعطيـــهم أرض كنعان أرض غربتهم التي تغربوا فيها . و أنا أيضا قد سمعت أنين بني إسرائيل الذين يستعبدهم المصريون و تذكرت عهدي. لذلك قل لبـــني إسرائيل أنا الـــرب و أنا أُخرجكم من تحت أثقال المصـــريين وأنقذكم من عبوديتهم و أخلصكم بذراع ممدودة و بأحكام عظيمة .و أتخذكم لي شعبا و أكون لكم إلها،فتعلـــمون أني أنا الرب إلهكم الذي يخرجكم من تحت أثقال المصريين و أدخلكم إلى الأرض التي رفعت يـــدي أن أعطيها لإبراهيم و إسحاق و يعقوب . و أعطيكم إياها ميراثا. أنا الرب ، فكلم موسى هكذا بني إسرائيل , و لكن لم يسمعوا لموسى من صغر النفس و من العبودية القاسية))[1]

و اللافت في هذا الوعد أن موسى عليه السلام كلم الشعب بشأنه و أخبرهم بتدبير الله و التزامه ، غير أنهم لم يسمعوا و لم يستجيبوا لموسى .

تعددت عهود الله ووعوده و مواثيقه لبني إسرائيل منذ إبراهيم عليه السلام على شكل مواهب

---

* ((إسرائيل إسم أطلق على يعقوب ذلك الذي صارع الرب طوال الليل (تكوين إص 32ف 24 إلى 29) فسر الكتاب المقدس هذا الإسم ب (قوي الله) و فسره بعض آباء الكنيسة ب (من يرى الله) .)) الأب صبحي حموي اليسوعي ، معجم الإيمان المسيحي ، ط 1، دار المشرق ، بيروت ، 1994، ص (37)

[1] – سفر الخروج ، إص 6 ف 2 إلى 9

و عطايا مجانية ، أساسها حسب ما يوحيه لنا العهد القديم محبة الرب لشعبه الذي اختاره شعبا خاصا له ،و العهود و الوعود المقدمة للآباء تبدو غير مشروطة اللهم في ذلك الذي عقده الرب مع إبراهيم و اشترط فيه – عهد الختان – .

و لكن الواقع الكتابي أن تلك العهود و الوعود كانت مشروطة ضمنا و صراحة و منطقا ، لأن مجانية العطاء بهذه الكيفية لا يدعيها أي عاقل من البشر ، وفي حالتنا هذه الشرط ليس إلا الالتزام بتوحيد الله عز و جل و عبادته .ويبدو أن – السيل بلغ الزبى – مع موسى عليه السلام ، أين كثرت منح الله لإسرائيل و في المقابل كثر عصيانهم و تمردهم و عنادهم ،بدءا من التخليص من أرض العبودية وصولا إلى مشارف أرض العسل و اللبن وما تخلل بين ذاك و ذاك من نعم و آلاء. فهل كان الشعب يمارس لهو الطفولة منذ أولى العهود و بالتالي انتهت مرحلة الدلال و أصبح عند حدود المخاطبة و التكليف في زمن موسى أم أن الشعب ليس إلا صاحب طبيعة غليظة متمردة يقابل الحسنى بالسوء و المعصية ؟!

الرب يرفع من حدة الخطاب و من نبرة الكلام و لأول مرة يذكر بالسوالف البعيدة و القريبة من عطاياه ، و هباته دون أن يقدم هذا الشعب ما عليه و دون أن يفي بالتزاماته تجاه الإله ((وأما موسى فصعد إلى الله . فناداه الرب من الجبل قائلا : هكذا تقول لبيت يعقوب و تخبر بني إسرائيل أنتم رأيتم ما صنعت بالمصريين ، و أنا حملتكم على أجنحة النسور و جئت بكم إلي . فالآن إن سمعتم لصوتي و حفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب . فإن لي كل الأرض و أنتم تكونون لي مملكة كهنة و أمة مقدسة . هذه الكلمات التي تكلم بها بني إسرائيل))[1].

يبلّغ موسى عليه السلام كلام الرب للشعب ، يبدي الشعب استعدادا و جدية في التعامل مع عهود الله المشروطة بالاستجابة والانصياع : ((فأجاب الشعب معا و قالوا ، ما تكلم به الرب نفعل))[2]. يأمر الرب موسى بأن يستعد ويعد الشعب لموعد و موقف قدسي عظيم ، لسماع كلمات الرب التي يجب أن يلتزم بها إسرائيل ، مقابل ما التزم به الرب تجاهه ، و ما سيلتزم به إسرائيل في المستقبل*. فكان ما يعرف بعهد الشريعة في جبل الطور بسيناء .

---

[1] – سفر الخروج ، إص 19 ف 3 إلى 6

[2] – سفر الخروج ، إص 19 ف 8

* راجع سفر الخروج إص 20 ف 1 إلى 16، إص 20 ف 23 إلى 26 ، إص 21 ، إص 22 ، إص 23

قرأ موسى عليه السلام كتاب العهد على مسامع الشعب ، فأبدى الشعب استعدادا لا نظير له للإلتزام بمضمون (كتاب العهد)* ، فرش موسى الدم على الشعب قائلا : ((هو ذا دم العهد الذي قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال))[1] . ثم صعد إلى الجبل ليعطيه الرب لوحي الحجارة و الشريعة و الوصية التي كتبها الرب حتى يتعلموها ، و استخلف هارون عليه السلام على بني إسرائيل و لم تمض سوى أربعين يوما و أربعين ليلة حتى عاود إسرائيل عبثه الطفولي و دلاله على الرب فنكث العهد الذي قطعه الرب معه ، أربعين يوما غاب خلالها موسى لميقات الرب ، صنع لهم هارون عليه السلام – على حد ما يدعون – عجلا من الحلي المسبوكة .

يغضب الرب و يقرر إفناء هذا الشعب المتمرد ، لكنه سرعان ما يتراجع نادما على إضماره الشر لشعبه المختار بعد إلحاح موسى عليه بعدم فعل الشر بشعبه !!

و رغم كل هذه الغلظة من الشعب يصر الرب على عهوده و وعوده،بأن يمكنهم من أرض كنعان – ما الخلفية التي بين رب إسرائيل و شعب و أرض كنعان حتى يصر كل هذا الإصرار؟- و أن يعضدهم ملاك الرب يسير أمامهم ليمهد لهم الصعوبات و العراقيل التي تعترض طريقهم و لكنه – الرب – لا يصعد معهم إلى الأرض لأنه قد يغضب منهم فيفنيهم !((و قال الرب لموسى اذهب، اصعد من هنا أنت و الشعب الذي أصعدته من أرض مصر إلى الأرض التي حلفت لإبراهيم و إسحاق و يعقوب قائلا: لنسلك أعطيها، و أنا أرسل أمامك ملاكا و أطرد الكنعانيين و الأموريين و الحثيين و الفرزيين و الحويين و اليبوسيين . إلى أرض تفيض لبنا و عسلا))[2] .

لا شك أن اللعبة راقت للشعب و للرب ، فهو يأمر و الشعب يعصي ،و هو يؤكد التزاماته و الشعب لا يلتزم ، الرب يغضب على الشعب ، موسى يخشى الشعب و لا يتوانى عن لوم الرب واصفا إياه بأنه يضمر الشر للشعب ، الرب من جهته يندم ويتراجع عن الشر بل ويؤكد بأن وعوده و عهوده ما زالت قائمة و يرسل الملاك أمامه ممهدا لطريق الشعب طاردا أولئك الأشرار الذين لا ذنب لهم سوى أنهم في أرضهم منذ وجودها و وجودهم. أي إله هذا ؟و أي شعب؟

---

* كتاب العهد code de l'alliance تسمية للإصحاحات 20، 22، 23 وفقا لما ورد في خروج إص 24ف7 (الأب صبحي حموي اليسوعي ، معجم الإيمان المسيحي ، ص 393)

[1] – سفر الخروج ، إص 24 ف 8

[2] – سفر الخروج ، إص 33 ف 1 إلى 3

و أية علاقة تلك ؟ و أي حقد يحمله ذاك الرب لأولئك الكنعانيين المساكين ؟؟

مع موسى كثر تكرار مواعيد الرب و كثر التذكير بها ، و كثرت مطالبه للشعب بالإلـــتزام بالشريعة و الوصايا ، حتى وصفه الرب :((..لأنك شعب صلب الرقبة ..))[1]. – هذا الوصف لا ينبغي أن يحدث في أنفسنا الإستغراب ، لأنه من قبيل وصف الحبيب لحبيبه –

سادسا :العهد مع داود

دخلت إسرائيل أرض الميعاد و استقرت فيها ، و تحققت العهود و الوعود المعطاة لإبراهـــيم و إسحاق و يعقوب و موسى.و ورث داود تلك الوعود و العهود و أولها الأرض و واصل حربه على الفلسطينيين و التي استمرت كل أيـــام حكمه ، و هو الأمر الـــذي بدأ في عصر شاؤول ، و توجت حروب داود بالإستيلاء على أورشليم ، التي ستدعى مدينة داود ،و يبدأ وابل العـــهود و الوعود يتهاطل على داود ،و هو الذي ثبّت إسرائيل في أرض الميعاد ، و هو الذي أصعد تابوت الله (تابوت العهد)* من بيت عوبيد أدوم إلى مدينة داود . فمن أجـــل ما فعل داود مع الرب و مع شعبه المختار يقول له الرب : ((متى كملت أيامك و اضطجعت مع آبائك أقيم بعـــدك نسلك الذي يخرج من أحشائك و أثبت مملكته إلى الأبد . أنا أكون له أبا و هو يكون لي ابنـــا إن تعوج أؤدبـــه بقضيب الناس و بضربات بني آدم و لكن رحمتي لا تُنتزع منـــه كما نزعتها من شاؤل الذي أزلته من أمامك . و يأمن بيتك و مملكتك إلى الأبد ..))[2].

ولقد دعي داود من قبل الله و مسح بدهن المسحة فهو كما و صفه(معجم اللاهوت الكتابي) مختـــار الله و مباركه ، وكان الله معه و نجح في كل مساعيه و حرر به إسرائيل ، وورث الوعود التي أعطيت للآباء[3].

---

[1]– سفر الخروج ، إص 33 ف 3

* – تابوت العهد : صندوق نفيس وُضع فيه لوحا الشريعة التي أعطاها الرب لموسى (للمزيد راجع Dictionnaire encyclopédique du Judaïsme)

[2] – صموئيل الثاني ، إص 7 ف 12 إلى 16

[3] – معجم اللاهوت الكتابي ، ص (641)

المطلب الثاني :العهود و الوعود اليهودية من حيث مضمونها

بعد أن استعرضنا مختلف العهود و الوعود والمواثيق التي أوردها العهد القديم على لسان الرب إلى الآباء استعراض راعينا فيه التسلسل التاريخي ،و باعتبار من قُطعت لهم تلك العهود، ارتأينا أنه من تمام البحث و فائدته أن نقف على تلك العهود و الوعود من حيث موضوعاتها أو مضمونها و سنتعقبها ببعض التحليل و النقد و المناقشة الهادئة .

أولا :عهد الإختيار

((لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك ، إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعبا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض))[1].

الشعب المختار ، هو موضوع مركزي في العهد القديم . و قد أخذ لفظ (عِم) بمعنى شعب في المفرد يضيف في الدلالة ليشير إلى إسرائيل شعب الله . بينما خص لفظ (الجوييم) في الجمع للدلالة على باقي الشعوب الغريبة [2].

ينتمي إسرائيل شأنه شأن الشعوب الأخرى إلى التاريخ البشري ، فهو إن وجد فإن الله قد اختاره : ((و أما أنت يا إسرائيل عبدي يا يعقوب الذي اخترته نسل إبراهيم خليلي))[3].

و نعثر على تسميات أخرى للشعب اليهودي كلها مرتبطة بالاختيار :

1-عم عولام أي الشعب الأزلي .

2-عم نتسيح أي الشعب الأبدي .

3-عم قادوش أي الشعب المقدس .[4]

و قد جاء في العهد القديم :((لأنك شعب مقدس للرب إلهك و قد اختارك الرب لكي تكون له شعبا خاصا فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض))[5]. ((و قلت لكم ترثون أنتم أرضهم

---

[1] – سفر التثنية ، إص 7 ف 6

[2] – معجم اللاهوت الكتابي ، ص (448)

[3] – سفر إشعيا ، إص 41 ف 8

[4] – د. جمال البدري ، السيف الأحمر (دراسة في الأصولية اليهودية المعاصرة) ، ط 1 ، الأوائل للنشر و التوزيع ، دمشق ، 2003 ، ص (32)

[5] – سفر التثنية ، إص 14 ف 2

و أنا أعطيكم إياها لترثوها أرضا تفيض لبنا و عسلا أنا الرب إلهكم الذي ميزكم من الشعوب))[1]
فالظاهر من خلال النصوص التوراتية السالفة الذكر و غيرها كثير ، أن مسالة الإختـــيار لا تعني اللطف والعناية الإلهية على شاكلة اختيار الله لبشر من هذا القبيل أنبياء،رسل، أهل فضل و تقوى دون غيرهم . بل الإختيار في مدلولهم يحمل معاني و دوافع التفوق و الفوقية ، و التميز على جميع شعوب الأرض ، هذا التميز كامن في عرقهم و جنسهم .و يذهب المرحوم عبد الوهاب المسيري إلى أن هناك عدة تفسيرات لعهد الإختيار حسب الفكر الديني اليهودي :

1- "الإختيار كعلامة للتفوق : فهم جماعة دينية قومية موحدة في أفكارها و عقائدها ، بل مملكة من الكهنة و القديسين تحملوا وحدهم الرسالة حين رفضتها كل الشعوب !

2- الإختيار كعلامة للتفوق العرقي : فهم مقدسون ، أتقياء ، ملوك ، أحباب الإله !

3- الإختيار كعلامة للتفوق الأخلاقي !

4- الإختيار كتكليف ديني : أي زيادة المسؤوليات و الأعباء !

5- الإختيار أمر رباني و سر من الأسرار : فالإختيار لا علاقة له بالخير و لا بالشر و لا بالطاعة و لا بالمعصية فهو لا يسقط على الشعب و لو أتى بالمعصية "[2].

إذن عهد الإختيار هذا يـــؤدي إلى علاقة خاصة جدا بيـــن الرب و الشعب ، علاقة فـــوق الحميمية ، فالإله المتعالي حسب ما ورد في العهد القديم يتدخل في كل الشؤون العظيمة و التافهة تدخلا مباشرا ، حتى لنكاد نراه و نلمسه في طيات العهد القديم، فهو يسير سيرا مع شعبه،ويحضر حضورا ، و يضرب ضربا ، و يهمس ، و ينفرد بشخص ليكلمه بعد استئذان من معه ، و يتدخل بين الزوج وزوجته ..و الشعب من جهته يعد ثم يخلف ، يعصي ثم يتوب ، ثم يعصي ليتوب ثم لا يلبث أن يتدلل في التوبة ، يتدلل في الخروج ثم يتدلل في الدخول .. و الرب لا يبالي بكل ذلك ، لأنه مع شعبه المختار، مع وريثه الأبدي، مع مفضله على كافة الشعوب و لأنه ألزم نفسه بالعهود و المواثيق التي لا تؤثر عليها طاعة و لا معصية و لا تدلل.

" لقد اخترتنا من بين كل الشعوب ، أحببتنا ،وضعت فينا كل لطفك و عنايتك ، رعيتنا من بين جميع الأجناس ، بررتنا و طهرتنا بوصاياك ، و قدستنا ووجهتنا يا ملكنا " هذه الصلاة التـــي

[1] – سفر اللاويين ، إص 20 ف 24

[2] – عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية ، ج 5 ، ص (2511)

يرددها اليهودي أيام الأعياد تذكره بعقيدة أبدية : الله عقد مع شعبه علاقات خاصة ، يهوه رب إسرائيل و إسرائيل شعب يهوه .[1]

و يضيف (Joseph Bonsirven) معلقا على تلك العلاقة الخاصة : إن الرب ربط اسمه بإسرائيل ، و هذا يعني أنه اتحد هو نفسه بالشعب وحدة حميمية لصيقة بحيث نستطيع القول ، لا وجود لعبارات ود و لا حنان و عطف لم تُستخدم في علاقات الرب بشعبه، فهو أبوهم ، و أبوته لا تستطيع الخطايا فسخها و لا إلغاؤها .. يحبهم أكثر من الملائكة. إنهم شعبه الوحيد و هو يحتاج إليهم و هم يحتاجون إليه.[2] فخصوصية العلاقة بين الرب و الشعب بلغت مدى وصل حد الإدمان (La Dépendance) من الجانبين .

و في ثرات (القبالاة)* و صل الإيمان بقداسة الشعب إلى أشكال غاية في التطرف ، إذ ذهب بعضهم إلى أن اليهود قد خلقوا من طينة مقدسة مختلفة عن الطينة التي خلق منها الأغيار (الجوييم) و بالتالي تكون أفعال اليهود كلها مقدسة[3] ..

الصحيح أن هذه العقيدة المتعلقة بالإختيار و القداسة بدأت عند اليهود بطريقة تقليدية بسيطة و لكنها أخذت تتطور حتى نحت هذا المنحى الخطير ، و المقبول لو ادعوا أنهم اختيروا من أجل الخدمة ،من أن يتألموا و يتعلموا من الإختبارات و المحن التي ترتبط بالخدمة و هي سنة الله في السالكين في طريقه الصحيح و منهجه القويم . فأمة الإسلام مثلا أعطاها الله امتيازات خاصة وفق شروط معينة لا علاقة لها لا بالعرق و لا بالجنس و بالطين ..هذه الإمتيازات بعضها في الحياة الدنيا و بعضها في الحياة الأخرى بعربها و عجمها ، و هذا في تقدير العقلاء مقبول جدا .

يورد البروفسور (هوستن سميث) و هو رجل دين كاثوليكي أمريكي تفتح على جميع الحضارات و الأديان نظرية ربية أي (لأحبار اليهود) تقول : "إن الله منح التوراة ابتداء للعالم

---

1 – Joseph Bonsirven , Sur les Ruines du Temple ,Ed .A/ Paris ,1929 ,p (91)

2 – Ibid, p(92)

* القبالا : هي مجموعة التفسيرات و التأويلات الباطنية الصوفية عند اليهود ، و الكلمة مشتقة من كلمة عبرية بعنى التواتر أو القبول أو ما تلقاه المرء عن السلف أي (التقاليد أو الثرات) و في أواخر القرن الثاني عشر للميلاد أصبحت الكلمة تعبر عن (أشكال التصوف و العلم الخاخامي المتطور) إلى جانب مدلولها العمومي و هو سائر المذاهب اليهودية الباطنية منذ بداية العصر المسيحي ، و قد أطلق العارفون بأسرار القبالا على أنفسهم لقب (العارفون بالفيض الرباني) المرجع / موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية ، ج 5 ، ص (235) . للمزيد راجع الموسوعة .

3 – موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية ، ج5 ، ص (35)

الأوسع كله ، و لكن اليهود كانوا هم فقط الذين رغبوا أن يقبلوا بوصاياها الصارمة "[1].

و في استنكار و استغراب يقول :" هناك رباعية مألوفة تقول :

كم هـــو غريب

من الله

أن يختار

اليهود

لا شك أن فكرة أن يقرر رب العالمين أن يكشف عن طبيعته القدسية الإلهـــية بنحو حصـــري و استثنائي لشعب مفرد وحيد تعتبر من أصعب المفاهيم التي يمكن أخذها بجدية في دراسة الديـــن ككل ، إنها فكرة غـــير معقولة و مربكة ،ليس لأنـــها تبدو منتهكة لمبدأ عدم التحيز، و العـــدل و المساواة ، بل أيضا لأن هناك كثيرا مـــن الشعوب القديمة اعتبرت نفسها ذات مزية و حـــظوة خاصة".[2]

و الواقع أن التاريخ اليهودي تاريخ مشحون بالآلام المتبوعة بالآمـــال ، تاريخ ارتبط بالنبوة و الأنبيـــاء ، مملوء بالمعاناة نتيـــجة طبيعتهم الصلبة و قلوبهم القاسية أمـــام مقتضيات الربـــوبية و الألوهية ، قد يكون أحد منابع هذه العقيدة الغريبة ، و إن تاريخا مملوء بالسقطات مع قـــدرة فائقة للنهوض منها لكفيل بأن يوحي لأصحابه بأنهم شعب المختارين و القديسين .

و هب أن اليهود هـــم شعب الله المختار فعلا ، و هب أن دلالهم على يهوه بالطاعة حينـــا و بالمعصية أحيانا يعد من مقتضيات المحبة التي لا تتزعزع ، فلننظر إلى هذه الوصية التي تنسب إلى يعقوب عليه السلام لأولاده و هي استشرافات مستقبلية لأب لما سيكون عليه خلفه من بـــعده ، و هو على فراش الموت يحتضر ،و لندعو صاحب أدنى عقل يفتنا في سر هذا التقديس و الإختيار:

((و دعا يعقوب بنيه و قال اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم في آخر الأيام))[3] .

رأوبين :

((رأوبين أنت بكري قوتي و أول قدرتي فضل الرفعة و فضل العز . فاتر كالماء لا تتفضّل .

---

[1] – بروفسور / هوستن سميث ، أديان العالم ، ص (386)

[2] – المرجع السابق ، ص (385، 386)

[3] – سفر التكوين ، إص 49 ، ف 1

لأنك صعدت على مضجع أبيك، حينئذ دنّسته . على فراشي صعد))[1].

رأوبين جسّد الإغتصاب بمعناه الجنسي .

شمعون و لاوي :

((شمعون و لاوي أخوان آلات ظلم سيوفهما . في مجلسهما لا تدخل نفسي بمجمعهما لا تتحد كرامتي , لأنهما في غضبهما قتلا إنسانا و في رضاهما عرقبا ثورا ملعون غضبهما فإنه شديد و سخطهما فإنه قاس أقسّمهما في يعقوب و أفرقهما في إسرائيل))[2].

شمعون و لاوي آلات للغطرسة و القمع و الإبـــادة .

يهـــوذا :

((يهوذا إياك يحمد إخوتك .يدك على قفا أعدائك . يسجد لك بنو أبيك . يهوذا جرو أسد من فريسة صعدْتَ يا ابني ، جثا و ربض كأسد و كلبؤة . من يُنهضُه .))[3]

يهوذا ، مفطور على الإفتراس ، جرو أسد من فريسة صعد .

زبولون :

((زبولون عند ساحل البحر يسكن ، و هو عند ساحل السفن و جانبه عند صيدون))[4].

زبولون ، ذو نزعة احتوائية استحواذية .

يساكر :

((يساكر حمار جسيم رابض بين الحظائر، فرأى المحل أنه حسن و الأرض أنها نَزِهة ، فأحنى كتفه للحمل و صار للجزية عبدا))[5].

يساكر ، جُبل على السخرة و خدمة الغير ، نزّاع إلى البهيمية .

دان :

((دان يَدين شعبه كأحد أسباط إسرائيل . يكون دان حية على الطريق أُفعوانا على السبيل

---

[1] – سفر التكوين ، إص 49 ، ف 3 و 4

[2] – سفر التكوين ، إص 49 ف 5، 6 و 7

[3] – سفر التكوين , إص 49 ف 8 و 9

[4] – سفر التكوين , إص 49 ف 13

[5] – سفر التكوين , إص 49 ف 14 و 15

يلسع عقبي الفرس فيسقط راكبه إلى الوراء))[1].

دان ، سريرته خبيثة فهو غادر و مؤذي .

جـــاد :

((يزحمه جيش و لكن يزحم مُؤَخَره))[2].

جاد ، مقاوم و مناور .

أشـــير :

((أشير خبزه سمين و هو يُعطي لذات ملوك))[3].

أشير ، مخصب و على رفاهية .

نفـــتالي :

((نفتالي أيِّلة مسيَّبة يُعطي أقوالا حسنة))[4] .

نفتالي ، متحلل و سفساط يعطي أقوالا حسنة .

يوســـف :

((يوسف غصن شجرة مثمرة على عين , أغصان قد ارتفعت فوق حائط . فمرّرته و رمته و اضطهدته أرباب السهام . و لكن بمتانة قوسه و تشددت سواعد يديه))[5].

يوسف ، ذو رفعة و سؤدد مصنعين ، أغصان قد ارتفعت فوق حائط .

بنيامين :

((بنيامين ذئب يفترس ،في الصباح يأكل غنيمة و عند المساء يقسِّم نهبا))[6].

بنيامين ، الإفتراس و الغدر هي ذي ميوله ."[7]

هذه هي الإستشرافات التي تنـــبأ بها يعقوب عليه السلام – على حد ادعاء العهد القديم – لأبنائه ، أي سلالة إسرائيل ،هذه السمات ليست إلا الإغتصاب ،التدنيس ، مقارفة المظالم ، حب

---

[1] – سفر التكوين , إص 49 ف 16 و 17

[2] – سفر التكوين , إص 49 ف 19

[3] – سفر التكوين , إص 49 ف 20

[4] - سفر التكوين , إص 49 ف 21

[5] – سفر التكوين , إص 49 ف 22 و 23 و 24

[6] – سفر التكوين , إص 49 ف 27

[7] – د. عشراتي سليمان , العقيدة الإنجيلية جدلية الإنغلاق و الإنفتاح , ماغناك , 1997 , ص (48 , 49)

الإفتراس ، الإحـــتواء ، رسوخ بواعث اللذة و البهيمية ، التوســـع على حساب الغير ، المناورة الخصب و الإثراء ، السؤدد و الرفعة ..فإذا كانت هـــذه السمات ما يؤهل شعبا ليكون مختار الله و مقدسه و محبوبه ، فلا بد و أن البشرية كلها عدا اليهود تعيش خارج التاريخ و لا تدرك مـــن منظومة القيم أي شيء ،و أن ما تواضعت و تعارفت عليه الأديان و الشرائع السماوية و الوضعية في المنظومة القيمية مجرد هراء !!

إن العفة و الطهارة و العدل و التعايش مع الآخر ،و التسامح و الترفع عن البهيمية و التحمل بالمثل الإنسانية و العيش في كنف التقوى و الورع..مفاهيم و قيم في نظر اليهود لا تقدم أصحابها إلى مصاف المصطفين الأخيار ،و قد لا يعد ذلك إلا ضربا من ضروب البلادة و الغباء !!

ثانيا :عهد البركة و تكثير النسل

((وقال الرب لأبرام اذهب من أرضك و من عشيرتك و من بيت أبيك إلى الأرض التي أريك فأجعلك أمة عظيمة و أباركك و أعظم اسمك و تكون بركة و أبارك مباركك و لاعنك ألعـــنه و تتبارك فيك جميع قبائل الأرض))[1] .

البركة (Bénédiction)"البركة في الوقت نفسه هي شيء معطى، و عطاء الشيء و أسلوب تقديم العطية ، و في العبرية الفعل (باريك) و الإسم (براكاه) و الصفة (باروك) "[2].

" إن الشخص المبارك هو في العـــالم وحي من الله . فهو ينتمي إليه بصفة خاصة . إنه مبارك من يهوه"[3].وهي تعني استمطار قوى الخصوبة و الحياة ((ندى السماء و دسم الأرض))[4].و ((فيض اللبن ودم العنب))[5]. و القوة لسحق الأعداء و الأرض و تخليد الإسم و البأس و القوة .[6]

---

[1] – سفر التكوين , إص 12 ف 1 إلى 3

[2] – معجم اللاهوت الكتابي , ص (159)

[3] – المرجع السابق ، ص (160)

[4] – سفر التكوين ، إص 27 ف 28

[5] – سفر التكوين ، إص 49 ف 12

[6] – معجم اللاهوت الكتابي ، ص 161

و ظاهر مفهوم البركة لا ينفك عن عهد الإختيار حسب المفهوم التوراتي فهما في آخر الأمر عطايا و هبات و إن اختـــلفتا من حيث القيمة ،و إن كان إله إسرائيل قد خص بها البعض دون العهد ،بيد أن تقديرنا يذهب إلى مفهوم ضيق للبركة من قبيل تكثير النسل و قد أعطيت لإسماعيل ((و أما إسماعيل فقد سمعت لك فيه . هـــا أنا أباركه و أثمره و أكثره كثيـــرا جدا))[1]. فالبركة لإسماعيل ليست بتلك المعاني الروحية التي أسلفنا ذكرها من قبل ،ذلك أنها ليست مرتبطة بالعهد. و ما يعـــضد كلامنا هو ما عمد إليه يعقوب حين تحايل على أخيه عيسو (أدوم) و اشترى منه البكورية في لينال بركة أبيه إسحاق ، فلو كانت البركة ذلك الأمر الذي ناله إسماعيل مـــا حبك يعقوب كل ذلك المخطط بالتواطؤ مع أمه .

و القصة التوراتية تذكر أن يعقوب عليه السلام دعا ذات يوم ابنه بكره عيسو و طلب منه أن يصطاد له صيدا يأكله ، ففرح عيسو و خرج إلى البرية بقوسه ،و كانت (رفقة) أمه قد سمعت ما دار بين إسحاق و عيسو فأخـــبرت يعقوب بذلك و رتبت معه طعامـــا و ألبست يعقوب ثياب عيسو و موهت ذراعيه بشعر معز – و كان عيسو أشعر الذراعين – ثم جعلته يقدم الطعام لأبيه الضـــرير على أنه عيسو : ((فدخـــل إلى أبيه و قال يا أبي . فقال هأنذا . من أنت يا ابني فقال يعقوب لأبيه أنا عيسو بكرك . قـــد فعلت كما كلمتني . قـــم اجلس و كُـــلْ من صيدي لكي تباركني نفسك . فقال إسحاق لابنه ما هذا الذي أسرعت لتجد يا ابني ، فقال إن الرب إلهك قد يسر لي . فقـــال إسحاق ليعقوب تـــقدم لأجسك يا ابـــني أأنت هو ابني عيسو أم لا . فتـــقدم يعقوب إلى إسحاق أبيه. فجسه و قال الصوت صوت يعقوب و لكن اليدين يدا عيسو.و لم يعرفه لأن يديه كانتا مشعرتين كيدي عيسو أخيه . فباركه . و قال هل أنت هو ابني عيسو . فقال أنا هو . فقال قدم لي لآكل من صـــيد ابني حتى تباركك نفسي . فقدم له فأكل و أحـــضر له خمرا فشرب فقال له إسحاق أبوه تقدم و قبـــلني يا ابني . فتقدم و قبله فشم رائحة ثيابه و باركه . و قال :رائحة ابني كرائحة حقلٍ قد بـــاركه الرب . فليعطك الله من ندى السماء . و من دسم الأرض و كثرة حنطة و خمر .ليستعبد لك شعوب . و تسجد لك قبائل .كن سيـــدا لإخوتك . و ليسجد لك بنو أمك . و ليكن لاعنوك ملعونين و مباركوك مباركين .))[2]

---

[1] – سفر التكوين ، إص 17 ف 20

[2] – سفر التكوين ، إص 27 ف 18 إلى 29

هي البركة التي اشترى لها يعقوب البكورية من أخـــيه عيسو بطبق عدس في ماضي الأيام ، و اغتصبها بتواطؤ مع أمه على أخيه و بغش الوالد الكفـــيف – دون أن ننسى أن هذا يحدث في بيت نبوة !!–

هي إذن الرخاء في الحياة ، القوة و السيطرة ، كثرة النسل و الأتباع ، سحق الأعداء ، إرث الأرض .. أليست جديرة بمثل هكذا مؤامرات و غش ؟!

و الأمر هكذا ، لا يسعنا إلا أن نتساءل عن قيمة هذه البركة التي يستمطرها الأبناء من الآباء قبل موتهم ، و تحاك من أجلها الدسائس و المؤامرات بمشاركة الرب – بسكوته – !!

و هل البركة إلا وعاء يحمل كل معاني الخيرية و الصلاح و التقوى ، و هل الشخص المبارك إلا تقيا ورعا وقورا ،مسالما يرجى خيره و لا يخشى شره .. أين هي من القوة البطشية و المتسلطة و أين هو الغصب و التوسع على حساب الآخرين .. من تلك المعاني العظيمة للبركة ؟!

ثالثا :الوعد بالأرض

الأرض يقابلها في العبرية لفظ (إرتس) و التي ترد عادة (إرتس إسرائيل)أي أرض إسرائيل و هي " عنصر من عناصر الثالوث الحـــلولي ، الرب و الشعب و الأرض "[1]. "فالـــرب هو رب إسرائيل و الشعب هو شعبه المختار و الرب لا يعرف له شعـــبا غيره والشعب لا يعرف لـــه ربا غيره و الأرض مقدسة و موعودة فهـــي أرض الرب : ((لا يسكـــنون في أرض الرب بل يرجع أفرايم إلى مصر ..))[2].المحظية برعاية الرب : ((أرض يعتني بها الرب إلهك ، عينا الرب إلهك عليها دائما من أول السنة إلى آخرها))[3]."[4]

و ظلت أرض كنعان هي محور العهود و الوعود الإلهية متنقلة من الآباء للأبناء و قد مرت معنا نصوص توراتيـــة كثيرة ، راجع مثلا : سفر التكوين ، إص 12ف 1و2 إص 13 ف 13 إلى 18إص 15 ف 18،19و20 .. إص 26 ف 3و4 .. الأرض التي تدر لبنا و عسلا، الأمـــر الذي ثبّت في قلب اليهود رجاءهم في هذه الأرض .

---

[1] – موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية ، ج 5 ، ص (2426)

[2] – سفر هوشع ، إص 9 ف 3

[3] – سفر التثنية ، إص 11 ف 12

[4] – معجم اللاهوت الكتابي ، ص 62

و لا يكتفي الرب بالوعد بالأرض، بـــل يتدخل في غزو هذه الأرض و فتحها أمام شـــعبه المختار ، فيحرزها إسرائيل بدون مشقة و لا تعب : ((و أعطيتكم أرضا لم تتعبوا عليها و مدنا لم تبنوها و تسكنون بها و من كروم و زيتون لم تغرسوها تأكلون .))[1] فالأرض عطية و منحة مجانية لا لشيء سوى لأن الرب أحب شعبه .

و حدود الأرض الموعودة لم تكن مظبوطة في أولى العهود التي منحها الرب لأبرام لما عاد من مصر و استقر في (بيت إيل)* إلى الشمال من أورشليم :((ارفع عينيك و انظر من الموضع الذي أنت فيه شمالا و جنوبا و شرقا و غربا . لأن جميع الأرض الـــتي أنت ترى لك أعطيها و لنسلك إلى الأبد .))[2] .بل إن حدود هذه الأرض– على فرض التسليم بهذا الوعد – جد صغيرة و لنسأل الحرفيين(الذين يأخذون بحرفية الكتاب المقدس)عن مدى الرؤية بالعين المجردة في جميع الإتجاهات و عن المساحة التي يمكن أن تغطيها العين المجردة ؟ لكن مع تفتح شهية الطمع و غريزة الســـلب و النهب بدأت الرقعة الموعودة تتوسع من وعد إلى آخر و من عهد إلى عهد .

((وفي ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقا قائلا ، لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات))[3].

و اتسمت الأرض بسمات روحية و مادية ذلك التعلق الوجداني الصوفي الحلولي بها ، فـــهي أرض الرب ، الأرض المختارة للشعب المختار : ((ترنمي و أفرحي يا بنت صهيون لأني هأنذا آتي و أسكن في وسطك يقول الرب . فيتصل أمـــم كثيرة بالرب في ذلك اليوم و يكونون لي شعبـــا فأسكن في وسطك فتعلمين أن رب الجنود قد أرسلني إليك. و الرب يرث يهوذا نصيبه في الأرض المقدسة و يختار أورشليم بعد .))[4].

---

[1] – سفر يشوع ، إص 24 ف 13

* بيت إيل Béthel مدينة كنعانية معروفة باسم (لوز) ، يرقى عهدها إلى ما قبل 2000سنة ق م كانت في نظر الآباء مكانا مقدسا (سلّم أو حُلم يعقوب) استولى عليها اليهود زمن يشوع و أحرقوها ، أصبحت مدينة مقدسة كبرى في مملكة الشمال كانوا يعبدون فيها عجل من ذهب ، دمرها البابليون في القرن السابع ق م ، أعاد بناءها الفرس , و هي (بيت إين) حاليا . المرجع (معجم الإيمان المسيحي ، ص 124)

[2] – سفر التكوين ، إص 13 ف 14و15

[3] – سف ر التكوين ، إص 15 ف 18

[4] – سفر زكريا ، إص 2 ف 10، 11 و 12

" و فكرة الأرض تتخطى فكرة الثواب و العقاب ،و الذي يعيش خارج الأرض كمن يعبد الأصنام ."[1] "و الأرض خارج التاريخ و هي ضمن الدنيا أي السماوات و الأرض التي خلقها الله قبل بدء التاريخ "[2]. أي أنها لا يمكن أن تكون الأرض محل نزاع ، و لا يجوز لأي شعب عير يهود أن يدعي حقا فيها و لوتأصل فيها منذ فجر الخليقة ، لأنها خُلقت لأجل الشعب المختار !!

" و الذي يعيش خارج أرض الميعاد في حالة مرض مزمن لا يُشفى منه حتى يهاجر إلى أرض الرب "[3] .

و من يحوز الأرض يحوز الله ، لأن الله ليس إله الصحراء فحسب بل أصبحت أرض كنعان مقامه . بل إن داود يرى بأنه من المحال أن يكون الله معبودا في الغربة ، و إنما أرض الغربة هي أرض آلهة أخرى [4]. ((و الآن فليسمع سيدي الملك كلام عبده ، فإن كان الرب قد أهاجك ضدي فليشتم تقدمة . و إن كان بنو الناس فليكونوا ملعونين أمام الرب لأنهم طردوني اليوم من الانضمام إلى نصيب الرب قائلين ، اذهب اعبد آلهة أخرى))[5].

و يجدر بنا أن نقف على مواصفات هذه الأرض التي اختيرت لمختارين و قدست لمقدسين " هي أرض ذات آبار ماء و عيون.. أرض حنطة و شعير و كرم و تين و رمّان ، أرض زيت و عسل ،أرض لا تأكل فيها خبزك بتقتير "[6].((لأن الرب إلهك آت بك إلى أرض جيدة، أرض أنهار من عيون و غمار تنبع في البقاع و الجبال ، أرض حنطة و شعير وكرم و تين و رمان، أرض زيتون زيت و عسل .أرض ليس بالمسكنة تأكل فيها خبزا و لا يعوزك فيها شيء،لأرض حجارتها حديد و من جبالها تحفر نحاسا))[7].

يقول المؤرخ اليهودي (يوسفوس)* عن أرض فلسطين أن بها : ((الأمطار ما يكفي حاجة

---

[1] – موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية ، ص (2426)

[2] – المرجع السابق ، ص (2426)

[3] – جمال البدري ، السيف الأحمر.. ، ص (39)

[4] – معجم اللاهوت الكتابي ، ص (62)

[5] – سفر صموئيل 1 إص 26 ف 16

[6] – معجم اللاهوت الكتابي ، ص (62)

[7] – سفر التثنية ، إص 8 ف 7 إلى 9

* (فلافيوس يوسفوس) (Flavius Josèphe) (37 – 100؟) مؤرخ يهودي ولد بأورشليم ، شهد سنة (70م) دمارها و دمار الهيكل ، يعد المؤرخ الوحيد لتلك الفترة ، يعتبره المؤرخون المعاصرون طرفا فاعلا في التاريخ الذي سجله عن

الزراعة و إنها جميلة و إن بها كثيرا من الأشجار و إنها مملوءة بفاكهة الخريف البري منها و المترع و إن هذه الأشجار لا ترويها الأمطار ريا طبيعيا ، و لكنها تنال ما تحتاج إليه من الرطوبة من ماء المطر الذي لا ينقطع عنها قط.))[1].

و تحت عنوان " أرض إسرائيل ، أساسيات " جاء ما يلي :

((- أرض تفيض لبنا و عسلا .

1-من أجل شراء منـــزل على أرض إسرائيل يمكن كتابة العقد و لو كان يوم السبت .

2-في الأرض المقدسة فقط يمكن لـــروح اليهودي أن تتفتح كوردة و تصبح النور الذي يضيء العالم .

3-هواء الأرض المقدسة تجلب الحكمة للإنسان .

4-الذي يعيش في أرض إسرائيل يقدس الرب .

5-فقط الذي يعيش خارج أرض إسرائيل يتصرف كمن ليس له إله .

6-العيش في إسرائيل معناه تأدية جميع الوصايا .

7-أول شيء يجب فعله عند دخول أرض إسرائيل فلاحة الأرض و زراعتها .

8-أموات أرض إسرائيل سيكونون أول من يبعث في نهاية الأزمنة .

9-دور العبادة في المنافي ستنتقل إلى الأرض المقدسة في نهاية الأزمنة .))[2]

((و هذه هي الوصايا و الفرائض و الأحكام التي أمـــر الرب إلهكم أن أعلمكم لتعملوها في الأرض التي أنتم عابرون إليها لتمتلكوها ، لكي تتقي الرب إلهك و تحفظ جميع فرائضه و وصاياه التي أنا أوصيك بها أنت و ابنك و ابن ابنك كل أيام حياتك لكي تطول أيامك ،فاسمع يا إسرائيل و احترز لتعمل لكي يكون لك خير و تكثر جدا كما كلمك الرب إله آبائك في أرض تفـــيض لبنا و عسلا .. الرب إلهك تتقي ، و إياه تعبد ، و باسمه تحلف ، لا تسيروا وراء آلهة أخرى..))[3]

تلك الحقبة التي عاشها و هو ما أعطى قيـــمة كبيرة لكتابه (Histoire de la guerre des Juifs contre les Romains) و المعروف ب (الحرب اليهودية) و له أيضا (العاديات اليهودية) و هو تاريخ عام من بدء الخليقة حتى سنة (70م) . للمزيد عن تفاصيل حياته راجع Encyclopédia universalis

[1] - ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة زكي نجيب محمود ، دار الجيل ، بيروت ، 1988 ، ج 2 ، ص (322)

[2] - Dictionnaire encyclopédique du Judaïsme p (562)

[3] - سفر التثنية ، إص 6 ف 1 إلى 19

((من أجل أنكم تسمعون هذه الأحكام و تحفظون و تعملوها ، يحفظ لك الرب إلهك العهد و الإحسان اللذين أقسم لآبائك))[1].

أجل ، إن الأرض يرثها عبـــادي الصالحون ، مما لا شك فيه أن مضمون هذه الفقرات تكرر عشرات المرات في طيات العهد القديم – و هي من بقايا الوحي الإلهي الذي لم تمتد إليه أيـــادي العبث الحاخامي بالتحريف و التزييف لتكون حجة عليهم ، في نظرنا – و رغم ذلك و لو سلمنا جدلا أن الله وعدهم تلك الأرض على وجه التحـــديد و التعيين فإن تلك الوعود لا يمكن إلا أن ترتبط بالإيمـــان و التوحيد و الصلاح ،و هو ظاهـــر و باطن تلك النصوص ، و إن أخذ الأرض و انتزاعها من أصحابها الأصليين لا يكون إلا من بـــاب العقاب الإلهي نتيجـــة كفر أو شرك أو انحراف عن جادة الصواب .

و التناقض في الفكر اللاهوتي اليهودي المتعلق بالأرض الموعودة أكثر جلاء من بذل الجهد في استنباطه ،فمن جهة يدعي التوريث المجاني و الأبدي للأرض و السحق لتلك الشعوب التي صنفت مسبـــقا على أساس عرقي عنصري و من جهة أخرى يربط فكرة الأرض الموعودة و استحقـــاق إرثها باتباع الوصايا و العمل بها و المحافظة على الشريعة !!

و الظاهر أن الجوع الكهنوتي لخيرات هذه الأرض هو ما جنح بهذه الفكرة كل هذا الجنوح و ركب كل هذه الهالة حول الأرض ،من فكرة بسيطة تتعلق بشبر للدفن إلى جغرافية لا متناهية .

كما لا يجب أن نهمل عاملين رئيسين في تطور الفكرة إلى عقيدة :

الأول : عيش إسرائيل منذ أن وطئت قدماه هذه الأرض و بعد أن تذوق خيراتها و نعيـــمها في المنافي بدءًا من العبودية في مصر وصولا إلى خراب أورشليم على يد (تيطس) القائد الرومـــاني سنة (70 م) و ما تخلل تلك الفترة و ما أعقبها أيضا من تشتت و تشرذم و بؤس ..

الثاني : ناتج عن الأول ، و يتمثل في حـــجم المعاناة على الصعيد المادي و خاصة على الصـــعيد النفسي و هو التربة الخصبة التي نمت فيها عقائد مثل الأرض الموعودة ، و المسيحانية .. كبـــلسم و جرعات مهدئة و مسكّـــنة لآلام الشعب حتى يمتـــلك قدرا من الحصانة و المناعة أمام ما كان يعتقده أنه الحياة الأفضل له .– و من نافلة القول أن العهد القديم استمرت عملية تدوينه و كتابته قرونا من الزمن ، أي أن احتمال التغيير و التحريف و الإضافة وارد جدا بل ثابت –

[1] – سفر التثنية ، إص 7 ف 12

و مهما يكن من أمـــر فإن اليهود لم يمكثوا في أرض الفلسطينيين و لم يستقروا فيها إلا فترة وجيزة بالنظر إلـــى كل تلك الأحقاب التي أرخ اليهود فيها لأنفسهم ،أي منـــذ بدء الخليقة ، فدخولهم هذه الأرض ما كان إلا مع مطلع القرن العاشر قبل الميلاد على يد (يشوع) و لم تستقر لهم إلا على يد (شاؤول) و بلغت أوجها مع (داود) عليه السلام ، و دب فيها الضعف في عهد سليمان ثم انقسمت من بعده ثم زالت زوالا سريعا،كما أنهم لم يهنئوا بتلك الأرض التي احتلوها فما زال أصحاب الأرض يؤرقونهم بحروب في قلبها و أطرافها . فهل يا ترى هذه الفترة الوجيزة تكفي لأن تجعل لليهود حقا شرعيا في الإستيلاء على هذه الأرض و إخراج أهلها ؟!.. إن مـــا مكثه العرب المسلمون في إسبانيا (8 قرون) و هي فترة تفوق زمنيا ما مكثه اليهود بأرض كنعان لحقيق بهذا المنطق – منطق اليهود – أن ترد هذه الأرض إلى العرب المسلمين [1]!!

رابعا :الوعد بالمسيح المخلص

المسيح بالعبرية (ماشيح) و تعني المخلص و منـــها (مشيحيون) المسيحانية ، و هي مشتقة من الكلمة العبرية (مشح) أي مسح بالزيت المقدس ، و كان اليهود على عادة الشعوب القديمة يمسحون رأس الملك و الكاهن بالدهن أو الزيت المقدس أو ما يسمى بـــ (دهن المسحة) قـــبل تنصيبهما ، علامة على المكانة الخاصة و الجديدة ، و علامة على أن الروح الإلهية تسري فيهما .[2]

و استخدمت لفـــظة (مسيح) فـــي العهد القديم تسعة و ثلاثون مرة بمعنى الممسوح بالزيت المقدس أو بزيت المسحة [3] . كما هو وارد في صموئيل الثاني : ((و أبشالوم الذي مسحناه علينا قد مات في الحرب فالآن لماذا أنتم ساكتون عن إرجاع الملك))[4] .

و يعتبر هذا التقليد ضارب في القدم ، فقد عرف عند غير اليهود ، بل لا وجود لما يدل على أنه مورس من طرف اليهود قبل الخروج من مصر.

و قد أحاطت التوراة هـــالة الجمادات بذلك الزيت المقدس يكسبها القدسية : ((و تقدسها فتكون قدس أقداس كل ما مسها كبيرة من التقديس و العجائب بهذا التقليد الطقسي ، فمـــسح

---

[1] – قصة الحضارة ، تعليق للمترجم ، ج 2 ، ص (355)

[2] – موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية ، ج 5 ، ص (443)

[3] – شفيق مقار ، المسيحية و التوراة ، ص (30)

[4] – سفر صموئيل الثاني ، إص 19 ف 10

الجمادات بذلك الزيت المقدس يكسبها القدسية : ((و تقدسها فتكون قدس أقداس كل ما مسها يكون مقدسا))[1].

و مسح البشر به يكسب قداسة عظمى و خواص سحرية تجعلهم فوق البشر ،بقوى خفية ((و تمسح هارون و بنيه و تقدسهم ليكهنوا لي و تكلم بني إسرائيل قائلا : يكون هذا دهنا مقدسا للمسحة في أجيالكم ، على جسد إنسان لا يسكب ، و على مقاديره لا تصنعوا مثله . مقدس هو و يكون مقدسا عندكم . كل من ركّب مثله و من جعل منه على أجنبي يقطع من شعبه))[2].

و ابتداء من القرن العاشر قبل الميلاد بدأ التحول في مفهوم لفظة المسيح من ذلك الممسوح بدهن القداسة إلى مفهوم المخلص الذي يقود الشعب إلى ما نسجته مخيلتهم من سيطرة و نصر و سحق للأعداء .. إلى أن يكون شعب (يهوه) الذي اختاره و اصطفاه بكرا و ميراثا قويا يتمكن من سحق (الجوييم) و جعلهم ترابا و طينا .

و تعزى عقيدة المسيح المخلص إلى (عاموس) و (إشعيا) فهما المعين الذي أفاض فيوضات إقامة عالم خال من الشرور ، و هما المصدر الأول للمسيح الذي سيقبض على زمام الحكم و يعيد لليهود سلطانهم الدنيوي.[3]

و لإعطاء هذه العقيدة ذلك التأصيل المتجذر ، بمحاولة بيان أنها من صميم العقائد اليهودية و ليست مجرد فكرة جاءت نتيجة الإحباطات المادية و النفسية بعد أن تذوقوا ما يطلقون عليها أرض الميعاد ، يحاول الفكر اليهودي و بتأويل متعسف لبعض نصوص التوراة ردها إلى أبعد من ذلك[4] ، أي أبعد من إشعيا : ((لا يؤول قضيب من يهودا و مشترِع من بين رجليه حتى يأتي شيلون و له يكون خضوع شعوب))[5]، ((أراه و لكن ليس الآن أبصره و لكن ليس قريبا ، يبرز كوكب من يعقوب و يقوم قضيب من إسرائيل فيحطم طرفي مؤاب و يهلك كل بني الوغى))[6].

---

[1]- سفر الخروج ، إص 30 ف 29

[2] - سفر الخروج ، إص 30 ف 31، 32 و 33

[3]- ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ج 2 ص (443)

[4]- حسن ظاظا ، الفكر الديني اليهودي – أطواره و مذاهبه – ، ط 4 ، دار القلم ، دمشق ، 1999 ، ص (98)

[5] - سفر التكوين ، إص 49 ف 10

[6] - سفر العدد ، إص 24 ف 17

إذن بدأ اليهود في فترة السبي البابلي تتبلور لديهم الفكرة و تتسع لهم الآمال بمجيء مسيح مخلص سيعمل على جمع شتاتهم من منافيهم و مواطن سبيهم و يعيدهم إلى موطنهم الأصلي !!
و الظاهر أن الفكرة كما أسلفنا كانت بسيطة تتمحور حول شخصية ذات مواصفات الصلاح و الغيرة .. و قد تكون مزودة ببعض القدرات الخارقة من قبيل الدعم اليهوي ، تعيدهم إلى الأرض الموعودة [1].

و لكن بعد الدمار الثاني للهيكل سنة (70م) أخذت الفكرة أبعادا أكثر تعقيدا ، و كان عنصرها المحي و المنعش هو الأمل الدائم و هذا الأمل كان ذا بعدين :
الأول : سياسي قومي ، انتصار اليهود على أعدائهم و خلاصهم و عودتهم إلى أرضهم !
الثاني : روحي ، أي تقدمهم الأخلاقي على مستوى العالم [2]. ((فيطبعون سيوفهم سككا و رماحهم مناجل ، و لا ترفع أمة على أمة سيفا و لا يتعلمون الحرب فيما بعد))[3].
و هي طبيعة هذا الشعب المتعطش لدماء الأعداء و هم ما عدا اليهود حتى و هو في أحلك ظروفه و المدعي التفوق الأخلاقي و العرقي ..و هو أحط الشعوب في أخلاقه و معاملاته .

و يذكر اليهود أن مجيء المسيح المخلص سيرهص بمجيء النبي (إيليا) أو (إلياهو) و الذي كانت له شؤون مع الأعاجيب و المعجزات ، و عاصر سابع ملوك إسرائيل في المملكة الشمالية الملك (أخاب).و يبدو أن هذا النبي (إيليا) قد أخذته الغيرة على الدين و الأخلاق أمام الإنحلال و الكفر الذي حل في إسرائيل ، فقام بما يشبه التحدي للملك (أخاب) و كانت له صولات وجولات قبل أن يصعد حيّا إلى السماء ،حيث يعتقد اليهود أنه موجود حتى الآن بعد أن استخلف مكانه (إليشع) : ((و فيما هما يسيران و يتكلمان إذا مركبة من نار و خيل من نار ففصلت بينهما فصعد إيليا في العاصفة إلى السماء . و كان إليشع يرى و هو يصرخ : يا أبي يا أبي مركبة إسرائيل و فرسانها و لم يره بعد . فأمسك ثيابه و مزقها قطعتين و رفع رداء إيليا الذي سقط عنه و رجع و وقف شخصية إلياهو و كيفية مجيئه ،بين من يقول بأنه يمهد لمجيء المسيح و من يدعي بأنه حاضر على شاطئ الأردن))[4]. و قد نسج اليهود الكثير من الأساطير

[1] – هوستن سميث ، أديان العالم ، ص (371)
[2] – المرجع السابق ، ص (371)
[3] – سفر إشعيا ، إص 2 ف 4
[4] – سفر الملوك الثاني إص 11 ف 12 و 13

حـــول شخصية إلياهو و كيفية مجـــيئه ،بين من يقول بأنه يمهد لمجيء المسيح و من يـــدعي بأنه حاضر موجـــود في السماء ينـــزل مـــن حين لآخر إلى الدنيا .[1] و هناك من يقول بأنه هو نفسه المسيح المخلص .

و قد رسم اليهود في مخيلتهم الخرافية صورا للمسيح المخلص ،حيث ذكروا أنه في ظله سوف يعيش العالم الجديد في سعادة و يتشارك في ذلك كل النـــاس و كل الحيوانات ، فيتسالم الذئب و الحمل و يداعب العجل الأسد و يربض النمر مع الجدي و العجل السمين مع الشبل و صبـــي صغير يسوقهما و البقرة و الدبة ترعيان و تربض أولادهما معا ..[2] ((و يخرج قضيب من جذع يسى و ينبت غصن من أصوله و يحل عليه روح الرب و روح الحكمة و الفهم ، روح المشورة و القوة روح المعرفة و مخافة الرب ، و لذتـــه تكون في مخافة الرب فلا يقضي بحسب نظر عينيه و لا يحكم بحسب سمع أذنيه ، بل يقضي بالـــعدل للمساكين و يحكم بالإنصاف لبائسي الأرض و يضرب بقضيب فمه و يميت المنافق بنفخة شفتيه . و يكون البر منطقة متْنـــَيه و الأمانة منطقة حقويه . فيسكن الذئب مع الخروف و يربض النمر مـــع الجدي و العجل و الشبل و المسمن معا و صبي صغير يسوقهما ، و البقرة و الدبة ترعيان . تربض أولادهما معا و الأسد كالبقر يأكل تبنا و يلعب الفطيم على سرب الصلّ و يمد الرضيع يده على جحر الأفعوان لا يسؤون و لا يفسدون في كل جبل قدسي لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر))[3].

و يكون في ذلك اليوم الذي يجـــيء فيه ، أنـــه يجمع بقية شعبه التي بقيت من آشور و مصر و من حماة و من أجـــزاء البحر و يجمع منفيي إسرائيل و يضم مشتتي اليهود من أطراف الأرض. ((و يكون في ذلك اليوم أن السيد يعيد يده ثانية ليقتني بقية شعبـــه من آشور و من مصر و من فتروس و من كوش و من عيلام و من شنعار و من حماة و من جزائر البحر . و يرفع راية للأمم و يجمع منفيي إسرائيل و يضم مشتتي يهودا من أربعة أطراف الأرض))[4].

و يعمل السيد بنجاح على إزالة الحزازات و الصراعات بين أبنـــاء إسرائيل ((فيزول حسد

---

[1] – حسن ظاظا ، الفكر الديني اليهودي ..ص (108)

[2] – رجا عبد الحميد عرابي ، سفر التاريخ اليهودي..، ط 1 ، الأوائل للنشر و التوزيع ، دمشق ، 2004 ، ص (366)

[3] – سفر إشعيا ، إص 11 ف 1 إلى 9

[4] – سفر إشعيا ، إص 11 ف 11 و 12

أفرايم و ينقرض المضايقون من يهودا ، أفرايم لا يحسد يهودا و يهودا لا يضايق أفرايم))[1].

و تحت قيادتـــه و تحت إمرته تنتشل و تدمر الأعداء و تطوع الأمم الأخرى :((و ينقضان على أكتاف الفلسطينيين غربا و ينهبون بني المشرق معا , يكون على أدوم و مؤاب امتداد يدهما و بنو عمون في طاعتهما . و يبيد الرب لسان بحر مصر و يهز يده على النهر بقوة ريحه و يضربه إلى سبع سواق و يجيز فيها بالأحذية . و تكون سكة لبقية شعبه التي بقيت من آشور كما كان لإسرائيل يوم صعوده من أرض مصر))[2].

و الواقع أن هناك توتر كبير بشأن هذه العقيدة – المسيح المخلص – إلا فيما تعـــلق بالمهمة و الوظـــيفة التي سيضطلع بها ، و هي تعديـــل مسار التاريخ اليهودي و البشري و إنهـــاء آلام و عذابات اليهود و خلاصهم و جمع شتاتهم و العودة بهم إلى صهيون و تحطيم أعدائهم ،و اتخاذ أورشليم عاصمة له ، و إعادة بناء الهيكل و حكمه بالشريعة .. فهل هو شخص مرسل من الإله يتمتع بقدر من القداسة الخاصة ؟ أم هو مختار تحل فيه روح الإله ، فهو مجازا الإله بذات نفسه ؟ و هل هو ابن الإنسان ؟ أم أنه ابن الله ؟

إن اليهود و منذ هدم الهيكل على يد (نبوخدنصر) في حوالي القرن السادس قبل الميلاد بين سنة (597 و 587 ق م) و هو التاريخ الفعلي لتبلور عقيدة المسيح المخلص على يد إشعـــيا النبي الذي عاصر ذلك التاريخ العاصف باليهود إلى إذلال السبي الجماعي ، و ما فتروا منذ ذلك الزمن ينتظرون و يؤولون شخصية المسيح المخلص ، فما أن تم تحريرهم على يد القائد الفارسي (قورش) سنة (538 ق م ؟) حتى قـــالوا إنه المسيح المخلص . و لكن و بعد خراب الهيكل و أورشـــليم سنة (70 م) على أيـــدي الرومان خابت الآمال و تبخرت الأحلام ، و عـــاد اليهود إلى نقطة البداية .

و بدأت الآمـــال و التطلعات تعقد من جـــديد ، و انقسم اليهود بين معتـــكف على القيام بواجبات الشريعة من صلاة و أوامر و نواهي من أجل المساهمة في التعجيل في المجيء ،و بين مـــن فضل الإنتظار في صبر و أناة و اعتبار عملية التعجيل كفر و خروج عن الشريعة.[3] و هو ما يفسر ظهور مسحاء أدعياء عبر التاريخ .

---

[1] – سفر إشعيا ، إص 11 ف 13

[2] – سفر إشعيا ، إص 11 ف 14 ، 15 و 16

[3] – عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية ، ج 5 ، ص (446)

يعلق الأستاذ المسيري على الفكرة المسيحانية عند اليهود بأنهـــا فكرة هلامية لا يمكن أن تهزم في ظل التباين اليهودي الواضح حول الطـــبيعة الحقيقية للمسيح ، فإذا ظهر المسيح فإن ظهـــوره علامة على صدق الرؤى المسيحانية ،و إذا لم يظهر فإنه يجب الإنتظار ، و إذا ظهر و انتصر بعض النصر ثم أفل فهي علامة صدقه و سيعود ليتمم عمله الإنقاذي ، و إذا ظهر و انهزم فهو عـــلامة صدقه لأنه يتعذب و يعاني من أجل شعبه ، و إذا قتل أو مات فإنه لم يمت بل اختفى و سيعود[1] .

خامسا :لماذا لم يؤمن اليهود بمسيحانية عيسى عليه السلام ؟

يتمسك اليهود بفكرة أن مسيحهم المخلص لم يأت بعد ، و يرفضون الإيمان بعيسى على أنه المسيح الموعود ، و لقد كان هذا التمسك و الرفض سببا من أسباب طرد اليهود من إسبانيا سنة (1492م) و الذي يعتبره اليهود من أكبر الكوارث التي حلت بهم بعد شتاتهم الأكبر عقب دمار الهيكل سنة (70 م) . يورد الحاخام (شام طوف بن إسحاق بن شبروط) الأدلة و البراهـــين على أن الإدعاء بأن المسيح المخلص الذي تنظره اليهود تم بمجيء المسيح عيسى كذب و يستدل بما يلي: " ((عند إرجاعي إياهم من الشعوب و جمعي إياهم من أراضي أعدائهم و تقديسي فيهم أمام عيون أمم كثيرين ، يعلمون أني أنا الرب إلههم بإجلائي إياهم إلى الأمم ثم جمعهم إلى أرضهم و لا أترك بعد هناك أحد منهم))[2]. و يضيف :((و تنفتح أبوابك دائما نهارا و ليلا لا تغلق ليؤتى إليك بغنى الأمم و تقاد ملوكهم .لأن الأمة و المملكة التي لا تخدمك تبيد و خرابا تخرب الأمم))[3] و هو ما لم يـــحدث بعد ، و يستدل أيضا بـــإشعيا (إص 11 ف 15 و 16) و هي المعركة التي لم تـــحدث بعد ، و أيضا بـــ : ((فيخرج الرب و يحارب تلك الأمـــم كما في حربه يوم القتال ، و تقف قدمـــاه في ذلك اليوم على جبل الزيتون الذي قدام أورشليم من الشرق ، فينشق جـــبل الزيتون من وسطه نحو الشرق و نحو الغرب واديا عظيما جدا و ينتـــقل نصف الجبل نحو الشمال و نصفه نحو الجنوب))[4]. و هي الأمور التي لم تحدث في زمن عيسى"[5].

---

[1] – المرجع السابق ، ج 5 ص (446 و 447)

[2] – سفر حزقيال ، إص 39 ف 37 ، 38

[3] – سفر إشعيا ، إص 60 ف 11 و 12

[4] – سفر زكريا ، غص 14 ف 3 و 4

[5] – شفيق مقار المسيحية و التوراة ، ص (57 و 85)

و لما لم يحدث أي من هذه النبوءات فإن المسيح المخلص الذي تنتظره اليهود لم يأت بعد ، و يتعين انتظاره في زمن لاحق أين سيقود فيه جيش أبـــناء النور ضد جيش أبناء الظلام و يمحق كل الشعوب المعادية لشعب الله المختار !!

ثم إن عيسى بن مريم عليه الصلاة و السلام عندما ظهر إنما جاء لشيد بينهم مملكة الأخـــلاق الفاضلة و التقوى و المحبة ، فأين هو من مسيحهم المنتظر الدموي المدمر لأعدائهم بلا شفقة و لا رحمة ؟!

و إن كانت المسيحية قد اعتمدت في منطلقاتـــها التاريخية على اليهودية فإن هذه الأخيرة لم تحابهم بل تنكر قطعا نبوة الناصري -على حد إطلاق اليهود على المسيح بن مريم من باب الضعة و الازدراء – فهو عند اليهود في أقل وصف مجرد مدع و مضلل كذاب .

و بالجملة ، فإن المسيرة الإسرائيلية انطلقت تحت مظلة الإختبار الإلهي ليرى سبحانه و تعالى كيف و ماذا يعملون بعد أن أخـــذ عليهم و لهم العهود و المواثيق ، و العهد القديم في حد ذاته يوضح بجلاء لا لبس فيه أن العهود و المواثيق كانت مشروطة بالإنصياع
لأحكام الشريعة و قبـــل ذلك بالتوحيد و عبادة الله تعالى ، فهي ليست منح مجانية ذات أسس عرقية أو جنسية عنـــصرية،
إذ لا يعقل من الإله الرحيم بعباده أن يخص شـــعبا بعنايته و يهيأ لـــه كل أسباب الغلبة و النجاة و التفوق ، و يتسامح معه فـــي كل الجرائم و الإنحرافات ، و أن يجـــعل من الشعوب الأخرى عبيدا لهذا الشعب ، مستباح الـــدم و الأرض و العرض و المـــال ..بل و أن يأمر بالجرائم البشعة و الموبقات و الكبائر!!

((فتحفظون جميع فرائضي و جميع أحكامي و تعملوها لكي لا تقذفكم الأرض التي أنا آت بكم إليها لتسكنوا فيها . و لا تسلكون في رسوم الشعوب الذين أنا طاردهم من أمامكم لأنهم قد فعلوا كل هذه فكرهتهم و قلت لكم ترثون أنتم أرضهم و أنا أعطيكم إياها لترثوها أرضا تفيض لبنا و عسلا))[1].

[1] – سفر اللاويين ، إص 20 ، ف 22، 23 و 24

((و أعطيكم أرضا لم تتعبوا عليها و مدنا لم تبنوها و تسكنون بها و من كروم و زيتون لم تغرسوها تأكلون ، فالآن اخشوا الرب و اعبدوه بكمال و أمـــانة و انزعوا الآلهة الذين عبدهم آباؤكم في عبر النهر و في مصر و اعبدوا الرب))[1].

((و لأجل أنه أحب آباءك و اختار نسلهم مـــن بعدهم أخرجك بحضرته بقوته العظيمة من مصر لكي يطرد من أمامك شعوبا أكبر و أعظم منك و يأتي بك و يعطيك أرضهم نصيبا كما في هذا اليوم . فاعلم اليوم و ردد في قلبك أن الرب هو الإله في السماء من فوق و على الأرض من أسفل ليس سواه و احفظ فرائضه ووصاياه التي أنا أوصـــيك بها اليوم لكي يُحسن إليك و إلـــى أولادك من بعدك و لكي تطيل أيامك على الأرض التي الرب إلهك يعطيك إلى الأبد))[2].

فهذه النصوص و عشرات مثلها في العهد القديم تبين بوضوح لا يرقى إليه أي شك أن العهود و المواثيق الإلهية – بغض النظر عن مسألة صحتها جميعها – مرتبطة بالصلاح و الإيمان و التوحيد و الإمتثال للوصايا و أحكام الشريعة . و قد أبلى الأنبياء الكبار البلاء الحسن في بيان أن أسباب الذل و الهوان و الشتات و العبودية و الإخراج من الأرض .. إنمـــا راجع إلى البعد عن طريق الله و عبادة آلهة أخرى ، إلى ترك العمل بالوصايا و الشريعة ، و هـــو ما يفسر أن العهود و المواثيق على فرض صحتها لم تكن مجانية بل كانت مرتبطة بمتطلباتها .

[1] – سفر يشوع ، إص 24 ، ف 13 ، 14

[2] – سفر التثنية ، إص 4 ، ف 37 إلى 40

لاهوت العهد وتطوره عند الكاثوليك

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

لاهوت العهد و تطوره عند الكاثوليك

تمهيد :العهود و الوعود عند المسيحيين :

وقفنا في الفصل السابق على مدى محورية مسألة العهود و الوعود في الديانة اليهودية و في العهد القديم, و كيف أفرزت هذه المسألة عقائد غاية في التفرد و التطرف في آن واحد فاليهود بحكم عهود الله و مواعيده الشعب المختار و غيرهم خدم لهذا الشعب المفضل المبجل و الله خص هذا الشعب و عاهده و وعده بالأرض التي تفيض عسلا و لبنا و جعل منه أمة أنبياء و قديسين و كهنة و ملوك ، حظي هذا الشعب ببنوة الله و هو ينتظر مسيحه المخلّص.

و بحكم أن يسوع المسيح المخلّص إنما جاء في بني إسرائيل و لخراف إسرائيل الضالة و ما جاء لينقض بل جاء ليتمّم، فما كان من المسيحية إلاّ أن تكمل العهد القديم بعهد جديد. و هو ما ذهب إليه لاهوتيو العهد الجديد مع وعود و عهود القديم بتأويلية جانحة تجعل من التاريخ البشري بخيره و شره و صراعاته و تطاحنات الأطراف الفاعلة فيه ، إنما يمثل الإرهاصات اللازمة لذلك العهد الجديد بكل وجوهه. بدءا بالخطيئة الأصلية – خطيئة البدايات و انتهاءا إلى الشتات اليهودي – مع ما تخلله من إحباطات بني إسرائيل في انتظار المخلّص الذي يخيّل لليهود أنه ظهر ثم سرعان ما أصيبوا بالخيبة و بالتالي الاستمرار في الانتظار.

والظاهر أن اللاهوتيين المسيحيين استغلوا هذا الاعتقاد الناتج عن المواجع الإسرائيلية عبر التاريخ الذين تمثل لهم المخلّص كالسراب الذي يلمحونه و لكن لا يستطيعون الوصول إليه.و أمام تلك العهود و الوعود التي تضمّنها العهد القديم لم يجد المسيحيون من مفرّ سوى الإقرار بها لكن مع تفسيرها تفسيرا يناسب و يلائم ما سموه بالعهد الجديد سواء قصدنا بها-البشارة-(Evangile) أو ذلك المدلول الزمني أي مقابلَ العهد القديم الذي ولّى. أو ذلك المدلول اللاهوتي الذي يكرس النقض و الإلغاء و التأويل، بمدلول المعاهدة الجديدة. مع الشعب المختار الجديد في الأرض الجديدة و أورشليم جديدة ..

المبحـــــث -1-

أهمية العهد في كتب العهد الجديد

إن كان "العهد" في العهد القديم كما ذكرنا في المباحث السالفة موضوعا محوريا دار حوله مجمل العهد القديم، فإنـــه في العهد الجديد يصبح أكثر أهمية فهو بحسب المسيحيين بالإضافة إلى غنـــاه الذي تراكم في العهد القديم تضمن كل الجديد الذي جاء به يسوع في كنيسته و بعد تحقيق سر التجسّد وحدث موت يسوع و قيامته، أخذ العهد أبعادا غير متوقعة فصار أكثر انفتاحا و أكثـــر غنى و تشعبا.

و المسيحية حسب لاهوتييها إنما جاءت لتصحيح مفاهيـــم اليهود حول مدلولات و معـــاني العهـــود و المواعيد و الوصايا التي خصّهم الله بهـــا، بحكم كونها وريثة لكل العهـــود و المواعيد الإلهيـــة. فمفاهيم الإختيار و النقاء التي تسربت إلى اليهود إنما هي نتاج عنصرية وانحراف أعمى عن تعاليم إبراهيم.

و قد بين المسيح أنه ما جاء لينقض بل ليكمل و منه فـــإن الوعد بالإرث ليس للأرض بـــل للرسالة و البركة و أما الإختيار فللأرض و ليس للشعب و أما الرسالة و البركة فلا تحل إلاّ فيمن وقع عليه الإختيار الإلهي و كان المسيح هو الموعود بالبركة و الرسالة.

و الواقع أن كلمة "العهد" في حد ذاتها لم ترد في الأناجيل إلاّ نادرا — نقصد بذلك الأناجيل الأربعة، متّى، لوقا، مرقص و يوحنا.

فلا نعثر عليها إلاّ مرة واحدة في إنجيل متّى إشارة إلى العهد الجديد:((فهذا هو دمي،دم العهد يراق من أجل جماعة الناس لغفران الخطايا))[1]،و في إنجيل لوقا :((وكذلك الكأس أيضا بعد العشاء قائلا هذه الكأس هي العهد الجديد يدمي الذي يسفك عنكم))[2]، و في إنجيل مرقس :((و قال لهم هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل الكثيرين))[3] ، و ستصـــادفنا هذه الكلمة و مشتقاتها خاصة في الجمع (عهود- العهود) سبعة عشر مرة ،من أعمال الرسل إلى الرســـالة إلى العبرانيين، منها نص واحد في أعمال الرسل [إص 3 ف 25] و الستة عشر الباقية كلهـــا لدى

---

[1] - إنجيل متى ، إص 26 ف 28

[2] - إنجيل لوقا ، إص 22 ف 20

[3] - إنجيل مرقس ، إص 14 ف 24

بـــولس موزعـــة كالآتي : [الرسالـــة1 إلى كـــورنتوس إص 11 ف 25]، [الرسالة2 إلى كـــورنتوس إص 3 ف 14]،[غلاطيـــة إص 4 ف 24] ، [عبرانيين إص 8 ف 6 و 8 و 9 و 10 إص 9 ف 1 و 4 و 15 و 20 إص 10 ف 16 و 29 إص 12 ف 24 إص 13 ف 20].

أما كلمة (وعْد ، مواعد ، مواعيد) فإننا نعثر عليها في العهد الجديد كله في سياقها اللاّهوتي المسيحي أربعة و عشرون فقط لم ترد في هذا السياق في أي من الأناجيل الأربعة [متى ، مرقس ، لوقا ، يوحنا] ثلاثة منها في أعمال الرسل [إص 13 ف 23 إص 13 ف 32 إص 6 ف 26] واحدة منها في رسالة يوحنا الأولى [إص 25 ف 2] و واحدة في رسالة بطرس الثانيـــة [إص 1 ف 4] أما التسعة عشر المتبقية فكلها في رسائل بولس [رومية إص 4 ف 13 و 14 و 16 إص 15 ف 8] ، [كورنتوس2 إص 1 ف 20 إص 7 ف 1] ، [غلاطية إص 3 ف 16 و 17 و 18],[أفسس إص 3 ف 6]،[عبرانيين إص 6 ف 12 و 17 إص 7 ف 1 و 6 إص 9 ف 15 إص 10 ف 36 إص 11 ف 13 و 17 و 39].

وإن كانت الأرقام لا تهم في حدّ ذاتها, فإن محورية المسألة تجعل من الأرقام ذات دلالة خاصة و أن الأرقام التي أمامنا ضئيلة جدا إذا ما قارنّاها بحجم العقيدة التي نتكلم عنها.

غير أنّ الإشكال الذي يستوقفنا هنا لماذا استأثر القديس بولس بنصيب الأسد في تقرير هذه العقيدة ولماذا غاب ذكرها في إنجيل مثل إنجيل يوحنا و نحن نعلم بأنه الموصوف بالإنجيل اللاّهوتي؟ و هي المسألة التي سنقف عندها لاحقا.

و حتى لا نتناقض فإن الفكر اللاّهوتي المسيحي أعْمَل كلّ الوسائل من أجل تثبيت مسألة قدم العهد الماضي وجدّته، العهد المسيحي الذي يبدأ بظهور المخلّص يسوع الذي طالما انتظر اليهـــود مجيئه, فتنوعت فكرة الجدّة و تفرّعت كثيرا و لعب في ذلك المنهج التّأويلي الدور الواضح الجـــلي ناهيك عن التعسّف في التعامل مع نصوص العهد القديم وإعطائها بعض المعاني التي لا تمتّ إليهـــا بصلة.

و الحقيقة التي استوقفتنا أنّ عقيدة العهد الجديد و الشعب الجديد و عهود الخلاص و الوعود المسيحانية .. أساسها في تقديرنا عقيدة هامة في الديـــانة المسيحية بدونها لا يمكن تصـــوّر هذه العقيدة ،وهي ليست إلاّ عقيـــدة – الخطيئة الأولى- و الخطيئة الأصلية و يصطلح عليها البعض بخطيئة البدايات, و التي ارتأينا أن نقف على حقيقتها و مدى ارتباط عقيدة العهد الجديد بها .

المطلب الأول : الخطيئة الأصلية (الأولى)

إن الديانة المسيحية ديـــانة معقدة كثيرة المتاهات في تـــبرير الكثير من عقائدها و أفكارها، و لعل استهلال العهد القديم –ككتاب تاريخ للبشرية – بتكوين العالم و بداية البشرية ، تـــلك البداية المتعثرة هو ما جعل الفكر المسيحي يتمسك بمسألة خطيئة البدايات و التي توصف بالخطيئة الكبيرة و المعصية التي لم تغفر ، لأنها تتعلق بالندية ، ذلك أن آدم و حواء أرادا أن يكونا مثل الله يعرفان الخير و الشر:((بل الله عالم أنّه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما و تكونان كالله عارفين الخير و الشر))[1].

و الخطيئة على حدّ وصفهم لها هي فعل مقاومة الإنسان لله عن معرفة و إرادة , فالعصيـــان في خطيئة آدم و حواء كان باطنيا و تمثّـــل في صورة التمرّد الخارجي, و هي رفض التبعية للخالق بل أكثر من ذلك هي رفض الصداقة، إذ العلاقة بين الإله و آدم و حواء لم تكن مجرّد علاقة تابع و متبوع بل هي علاقة صداقة فالإله خلق آدم على مثاله و لم يبخل عليه بشيء[2].

والواضح أن هذه الخطية قد توارثها الأبناء والأحفاد و الأجيال وحتى الصبيان يولدوا خطاة، وهي بالحجم الذي لا يمكن أن تغفر بالوسائل العادية فسلّم ابنه وحيده لكي يضرب ويطعن ويذلّ و يعلّق على الصّليب و يقتل، فضحى به ذبيحة دم طاهر أعظم من الذبائـــح السابقة التي كانت تقدم لاستجداء الغفران،وهذا حتى يخلّص البشرية من الخطيئة العظمى التي ورثتها البشرية من آدم.

فالله حسب المسيحيين أراد بمقتضى عدله أن يعاقب الإنسان من أجل خطيئته الأصلية و لكنه بالرحمة لم يرد فعل ذلك، فتجسّد في صورة الإنسان ابن الإنسان حتى يهرق دمه و يكون بذلك عدل ورحمة في آن واحد.

ولعل هذا المعتقد يلخّصه قول بولس في الرسالة إلى أهل رومية:((من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت و هكذا اجتـــاز الموت إلى جميع الناس إذ اخطـــأ الجميع. فإنه حتى الناموس كانت الخطية في العالم على أن الخطية لا تحسب إن لم يكن نامـــوس لكن قد ملك الموت من آدم إلى موسى و ذلك على الذين لم يخطئوا على شبه تعدّي آدم الذي هو مثال الآتي))[3].

---

[1] – سفر التكوين ، إص 3 ف 5

[2] – معجم اللاهوت الكتابي ، ص (312)

[3] – الرسالة إلى أهل رومية إص 5 ف 13 و 14

و بهذا فـــإن كل الناس كانـــوا متورطين في الخطيئة بسبب خطيئة آدم الأصلية و أن الخطيئة الأصلية لم تسبب في الموت الأخلاقي الروحي فحسب، بل تسببت في المـــوت الجسدي (و هكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس) و أن الخطيئة قادت إلى الموت. و يستـــدل بأن الناس عاشوا من آدم إلى موسى بلا شريعة (ناموس) يعصونها و لكنهم رغم ذلك ذاقـــوا الموت لأنّهم أخطأوا من قبل بخطيئة آدم.

((و أمّا الناموس فدخل لكي تكثـــر الخطية و لكن حيث كثرت الخطيئة ازدادت النعمة جـــدّا حتى كما ملكت في الموت هكذا تملك النعمة بالبرّ للحياة الأبدية بيسوع))[1].

و مع مجيء الناموس (الشريعة) على يـــد موسى فإنّما ذلك لكي تكثر الخطايا فبالإضافة إلى الخطيئة الأصلية و التي لا يكفّرها شيء تزيد هذه الخطايا بمخالفة و عصيان الشريعة حيث تزداد النّعمة أي نعمة التكفير بيسوع[2].

المطلب الثاني : الخطيئة و الموهبة

المسيحيون يتكلمون عن آدم الأول و آدم الثاني، آدم الذي أدخل الخطيئة إلى العالم،خطيئـــة البدايات وهي خطيئة ثقيلة و هي و إن كانت مشخّصة إلاّ أنّها لوّثت العالم .

إنّ عقيدة الخطيئة الأصلية تؤكّد لنا أنّ وضع البشرية الحالي ليس أمرا طبيعيا، بل هو نتيجـــة حادث سقوط أي انتقال من حالة سامية إلى حالة أدنى[3].

فآدم الأول جلب الخطيئة و أورثها الأبناء و جعلهم جميعا مخطئين بفعل الوراثة فنالهم العقاب و هو الموت.

أمّا آدم الثاني – المسيح المخلّص – فهو الموهبة التي جاءت بنعمة الخلاص و التي شملت جميع البشر و هذه النعمة تتجاوز تسلط الخطيئة و الموت.

ويبدو أنّ التّأسيس لفكرة الخطيئة الأصلية أو خطيئـــة البدايات كما يصطلح عليـــها بعض اللاهوتيين المسيحيين هي الأساس لعقيدة العهود و الوعود في التفسير المسيحي. و سنقف عنـــد المسيحيين على أنّ يسوع هو العهد الجديد، و على كنيسة العهد,و شعب العهد الجديد،و الشعب

---

[1] - الرسالة إلى أهل رومية ، إص 5 ف 21

[2] - الأستاذ خالد حربي ، بحث هام حول الخطيئة الأصلية في المسيحية ... مدونات مكتوب

[3] - الأب عزيز الحلاق ،الخطيئة الأصلية كيف نفهمها ،موسوعة المعرفة المسيحية ، ط2، دار المشرق، بيروت

www.Islamyat.com

الجديد .. بل إنّ المسيحيين يسخّرون التاريخ اليهودي كلّه تسخيرا لاهوتيا مثلما سنرى للتمهيد لمجيء يسوع المخلّص,و إن كانوا لا ينكرون على اليهود وعودهم و عهودهم التي قطعهـــا الإله معهم إلاّ أنّهم لا يرون منها إلاّ :

وعود و عهود مادية آنية و إذا صحّ التعبير دنيوية تحققت و انتهى أمرها.

و أنّها هي تمهيد للوعد و العهد الروحي الذي يشمل جميع البشر – المسيح يسوع المخلّص – الذي يمثل الموهبة و الخلاص من الخطيئة الأصلية و الانتصار عليها بالانتصار على الموت.

و للتذكير فإنّ يسوع لم يأت قطّ على ذكر الخطيئة الأولى أو الخطيئـــة الأصلية إذ لم يـــرد ذكرها في الأناجيل مباشرة على الأقل[1].

أمّا قانون الإيمان فالوارد فيه الإعتراف ب :((معمودية واحدة لمغفرة الخطايا)) بدون ذكـــر صريح للخطيئة الأصلية[2].

و يضيف الأب (فرانسوا جاريون) :

((و العرض الإيماني في شأن الخطيئة الأصلية هو نتيجة لتفكير الكنيسة انطلاقا من :

– اختبارنا: لا يخلو العالم من الخطيئة, حولنا و فينا: هذا أمر واقع.

– المعمودية: فقد رأى فيها التقليد ولادة جديدة في المسيح.

– بعض فقرات العهد الجديد و لاسيما الرسالة إلى أهل رومية إص 5 ف 12. وكثيرا ما يسمي بولس المسيح آدم الجديد..فقبل أن يعد آدم الخاطئ الأول يجب أن يعد صورة تمهّد لآدم الجديد..

و على هذا الوجه فكّر آباء الكنيسة و على رأسهم القديس إريناوس* أسقف ليون ((لما خلق الله الإنسان فكّر في المسيح).))[3].

و هو ما يعدّ تأكيدا لفكرة المنطلق من أنّ فكرة الجـــدّة، العهد الجديد، الشعب الجديـــد،

---

[1] – الأب فرانسوا جاريون ، فرح الإيمان بهجة الحياة ،(محاضرات في أهم قضايا الإيمان المسيحي) ،ترجمة الأب صبحي حموي، ط5، دار المشرق، بيروت، 1996، ص (167)

[2] – المرجع السابق، ص (167)

* إريناوس : أصله من آسيا الصغرى ،حيث عرف القديس (بوليكاربوس) كان من كهنة كنيسة ليون أيام اضطهادات 177م بعد استشهاد القديس (بوثينس) أصبح أسقفا على المدينة ، مات حالي سنة 202م ، عرف بتبشيره و مقاومته للبدع ، له أثر لاهوتي بالغ في التفكير الآبائي في القرنين الثالث و الرابع ، ترك بعض الآثار المدونة منها (برهان الكرازة الرسولية)و هو كتيب دفاعي ، (الرد عل البدع) في الدفاع و التأريخ لمذاهب و فرق القرن الثاني للميلاد .المرجع (معجم الإيمان المسيحي،ص 84)

[3] – المرجع السابق، ص (168,167)

و الخلاص الجديد .. تأسست على فكرة الخطيئة الأصلية.

ولذلك فإنّ أغلب المسيحيين يرفضون فكرة أنّ الإنسان الأول عاش في حالة سعادة وكمال لا تشوبها شائبة قبل ارتكابه الخطيئة.

و على هذا فالخطيئة موجودة مع آدم أصلا و أن التدبيـــر الإلهي اقتضى أن يخلق آدم مخطئـــا بالأصالة لأنه فكّر أصلا في المسيح أو في نفسه ليتجسّد في المستقبل و يتألّـــم و يتعذّب و يصلب تكفيرا عن تلك الخطيئة الأصلية التي يعلم مسبقا أنـــّها لا تنفع معها لا توبة و لا تقدمـــات و لا كفّارة من قبيل العبادة و لا ذبائح و لا قرابين!!

المطلب الثالث : العظة على الجبل

الموعظة على الجبل وردت في إنجيل متى الإصحاحات الخامس و لسادس والسابع كما وردت في لوقا لكنها كانت أقصر و أكثر إيجازا مع بعض الإختلاف عنها في متى، ألقاهـــا يسوع حوالي عام 30م على تلاميذه و حشد كبير من الناس، كما تعرف هذه العظة بالتطويبات لأنها تضمنت تكرار لفظ (طوبى)،و تضمنت أيضا بعض الوصايا، لكن أكثر ما ميّز هذه العظة هو إعلان يسوع من خلالها أنّه ما جاء لينقض الشريعة و الأنبياء بل جاء ليكمل.

نظرا لطول هذه الموعظة سنكتفي فقط ببعض الإشارات و الملاحظات :

أولاً : يمكن اعتبار الموعظة على الجبل بمثابة إعلان الدعوة بعد أن كـــانت في المرحلة السرية بين التلاميذ فقط.

ثانيا : تضمنت الموعظة الإعلان عن السعادة الحقيقية[1].

((طوبى لفقراء الروح فإن لهم ملكوت السماوات، طوبى للودعاء فإنهم يرثـــون الأرض، طوبى للمحزونين فإنهم يعزون، طوبى للجياع و العطّاش إلى البرّ فإنهم يشبعون، طوبى للرحمـــاء فإنهم يُرحمون، طوبى لأطهار القلوب فإنهم يشاهدون لله، طوبى للسّاعين إلى السلام فإنهم أبنـــاء الله يُدعـــوْن، طوبى للمضطهدين على البرّ فإن لهم ملكوت السماوات، طوبى لكم إذا شتمـــوكم و اضطهدوكم و افتروا عليكم كل كذب من أجلي))[2].

---

[1] - الكتاب المقدس ((العهد الجديد)) ، ص (46)

[2] - إنجيل متى ، إص 5 ف 3 و 4 و 5 و 6 و 7 و 8 و 9 و 10 و 11

و هل هذه الإعلانات و التطويبات إلا إعلان عن حقيقة دعوة المسيح، الدعوة التي اتسمت بالتسامح، بالتواضع, بالتبشير، بالسعادة الحقيقية, بالفضائل التي تفتح للنـــاس أبواب الملكـــوت.

و لعل ما يستوقفنا في الفقرات السابقة قوله :((طوبى للودعاء فإنهم يرثون الأرض)).

فحسب (العهد الجديد) للآباء اليسوعيين ((ليس الودعاء بحكم مزاجهم, بل بالرغم من قســـاوة وضعهم الإجتماعي و الديني .. و الأرض, لا أرض الميعاد))[1].

و قوله :((طوبى للسّاعين إلى السلام فإنّهم أبناء الله يدعون)).

و نعتقد أنّ (إرث الأرض) و (أبوّة الله) لا تأخذ تلك الأبعاد اللاّهوتية المرتبطة بأرض الميعاد الموعودة لإسرائيل ولا بأبوة الله التي يدّعيها اليهود، فالأرض يرثها الصالح سواء بالمعنى الحقيقي أو بالمعنى المجازي و هو ما أراده المسيـــح, ومن اجتمعت فيه هذه الفضائل لهو جدير بأبوّة الله بالمعنى المجازي.

ثالثا : من مضامين العظة ((لا تظنّوا أنّي جئت لأبطل الشّريعة أو الأنبيـــاء ما جئت لأبطل، بل لأكمل الحق أقول لكم: لن يزول حرف أو نقطة من الشريعة حتى يتمّ كل شيء أو تزول السّماء و الأرض))[2].

((لا يكتفي يسوع بتحقيق النبوّة،بل يريد أن يبلغ بها إلى كمالها فيعيد إلى الشريعة معناها الحقيقي فيجعلها تدرك كمالها الجدري و تستعيد بساطتها الأصلية ..))[3].

و لمّا لا يكون الإكمال و عدم النقض هو الإبقاء على الشريعة مع تحليتها بهذه الفضائل التي أوردها المسيح ؟ ومحاربة الرياء الذي وقع فيه اليهود ؟ و سلب تلك العنصرية التي صبغ بها اليهود شريعتهم ؟ فمسألة إلغاء الشريعة تماما و إعادتها إلى معناها الحقيقي ليس إلاّ تحميل للنّص لفكرة أنّ التبرير لا يحصل بالأعمال، و هي فكرة متأخرة بعض الشيء جاء بها (بولس).

يذكر العقّاد ما يلي :((روى إنجيل متى في الإصحاح الخامس أنّ السيد المسيح قال:((لا تظنّوا أنّي جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل جئت لأكمل)) و روت الأناجيل أنـــّه عمل يوم السبت و سخر من المحرّمات التي لا تدنس الإنســـان و خاطب النّـــاس بغير خطـــاب النّاموس، فهل نقض المسيح من تقدّموه أو تبعهم في كلّ ما أبرموه ؟ إن شئت فقُل إنّه نقض كلّ

---

[1] - الكتاب المقدس ((العهد الجديد)) ، ص (46)

[2] - إنجيل متى ، إص 5 ف 17 و 18

[3] - الكتاب المقدس ((العهد الجديد)) ، ص (47)

شيء و إن شئت فقل أنّه لم ينقض منه مثقال ذرّة، لأنّه نقض شريعة الأشكال و الظواهر و جاء بشريعة الحب و الضّمير .. وشريعة الحب لا تنقض حرفا واحداً من شريعة النّاموس بل تزيد عليه .. إن الناموس عهد على الإنسان بقضاء الواجب، أمّا الحب فيزيد على الواجب، ولا ينتظر الأمر ولا ينتظر الجزاء .. وهو بهذه الشريعة (الحب) نقض كلّ حرف في شريعة الأشكال و الظواهر .. و بهذه الشريعة (الحب) رفع للناموس صرحا يطاول عنان السّماء و ثبت له أساسا يستقرّ في الأعماق))[1].

فالشريعة قائمة بل ثابتة لم يلغ منها المسيح حرفا واحدا بل زاد عليها و أصلح أمر أتباعها. و يلاحظ أن العظة على الجبل حسب بحثنا المتواضع لم تأخذ من نصيب التفسير والشرح إلا بحصرها في تلك الأفكار التي تضعها في خانة الرقائق وزيادة التقوى ، مع أنها من النزر القليل جدا من كلام عيسى عليه السلام في الأناجيل ، وهذا لا يعني التسليم لليهود بما يدعونه من عهود ووعود بل هي تصحيح لتلك الأفكار العنصرية لكن ليس بالوقوع في عنصرية أخرى .

المبحث – 2–

العهود و الوعود في الفكر المسيحي الكاثوليكي وتطورها

لم يكن أمام الكنيسة الأولى أو الجماعة المسيحية الأولى من مفر سوى التعامل بهلامية واضحة تجاه كتاب اليهود المقدس (العهد القديم) ، هذا الكتاب الذي يغطي قرونا من التاريخ البشري و اليهودي خاصة، الذي يحفل بالأحداث السياسية و الإجتماعية والدينية .. وبالوعود والعهود و النبوءات نتيجة ظروف قاسية مر بها اليهود عبر تاريخهم ، و لعل أهمها العيش وفق نمط الترحال و الرغبة بالتالي في الإستقرار ، وتعرضهم للعبودية في مصر لما يزيد عن الأربعة قرون من الزمان ما جعلهم يطلقون العنان لمخيلتهم في نسج تلك العهود و الوعود .. و إعطائها تلك الأبعاد العقائدية الراسخة .

ففي الوقت الذي يقرر فيه المسيحيون أن العهد الجديد هو امتداد للقديم ، – بالدلالة الكتابية و اللاهوتية – و اعتمادا على قاعدة : ((ما جئت لأنقض ..بل لأكمل)) يقررون أيضا أن العهد الجديد ألغى القديم ،و لكن في الوقت نفسه يستبطنون من القديم ما يدعم مذهبهم هذا ،

[1] – عباس محمود العقاد ، حياة المسيح في التاريخ و كشوف العصر الحديث ، د– ط ،دار الهلال ،د– ت، ص (128,127)

بحجة أن الكتاب المقدس اليهودي بما فيه من سجلات و أحداث في الواقع لا يمثل إلا نبـــــوءة كبرى لمجيء المسيح و المسيحية ، و قد جاء المسيح . إذن فكتاب اليهود ملغى ، و بالمنطق كـــل ما تضمنه صار في حكم الإلغاء لكنه في منطق المسيحيين يبقى الأصل و العمق !!

تلك الهلامية ترتفع حدتها مع (بولس) – المؤسس الحقيقي للديانة المسيحية – عندما يطرح إشكالية غاية في الجدة و الغرابة و هي الأعمال والتبرير ، و هل التبرير يكون بالأعمال أم يحصل بمجرد الإيمان ؟ و هي الإشكالية التي تضع ما عرف عند اليهود بالشريعة أو الناموس- الممارسات الطقسية التعبدية و الوعود و العهود بما فيها عهد الختان و الوعد بالبركة و الملك ..- أمام المحك . و كان لزاما عليه و هو اليهودي المرتد إلى المسيحية و الجشع إلى الزعامة العالميـــة أن يلعب لعبة الهلامية ، فيؤسس أفكاره على أساس العهد القديم لاستمالة بني جنسه و يقرر أن العبرة في الرمز و ليست في الحرف لاستمالة الوثنيين .

و ما لبثت أن انقسمت الجماعة المسيحية الأولى إلى طائفتين :

1- مسيحيون من أصل فلسطيني يهودي ، ارتدت عن اليهودية ، تتكلم الآرامية ، و تحافظ على أحكام التوراة و الشريعة ، تمارس الختان ، و تترفع عن أكل الخنزير ، وتؤدي صلاتها في كنيس اليهود و تحفظ السبت ..

2- مسيحيون من أصـــل يوناني وثني يتزعمها بولس اليهودي الديانة بالأصل ، تلغـــي الشريعة و أحكام التوراة ، بما فيها الختان و استباحة الخنزير ..وإن كان لا يجد مانعا ومن اصـــطف معه من الإعتماد على العهد القديم في تأصيل هذا الإنشقاق .[1]

و قدر لهذه الطائفة الثانية أن تكون هي الغالبة و المسيطرة ، و قدر للفكر المسيحي أن يسير على خطى تلك الازدواجية التناقضية بين رفض مضامين العهد القديم باعتبارها ملغاة و بين ضمه إلى الجديد فيما عرف بالكتاب المقدس و الإستدلال به و اعتباره العمق العقائدي .

و هكذا فإننا إذا استعرضنا بعض الآراء في مسألة العهد والوعد نجدها لا تحيد عن الإتجاه البولسي – القديس **يوستنيوس** * : يقول :((فرض الله على اليهود الختان كعلامة لتميزهم عن غيرهـــم

---

[1]- ع- م جمال الدين شرقاوي ، قضايا مثيرة في المسيحية و الإسلام ، ط 1، مكتبة النافذة ، 2006،ص (197)

* يوستنيوس القديس (110-163؟) كاتب مسيحي و فيلسوف ، ولد في نابلس و استشهد في روما ، درس الفلسفة و لم يصل إلى الحقيقة ، اهتدى إلى المسيحية و أسس مدرسة لاهوتية ، له دفاعات عن الديانةالمسيحية . (للمزيد عن حياته =

من الأمم في العهد القديم ، و إن الختان ليس ضروريا للخلاص ، ولو كان كذالك ، لما كان الله خلق آدم غير مختون. أن الختان مجرد رمز و ليس وسيـــلة للخلاص وبرهان ذلك أن النـــساء لا يختن ، و رغم عدم ختانهن يمكنهن ممارسة الفضائل و أن تكن صالحات . وأن الختان و الأوامـــر التوراتية الأخـــرى كالسبت و القرابين التي خصها الله بني إسرائيل بسبب قساوتهم تم إلغـــاؤها بميلاد المسيح من نسل إبراهيم . و قد حل محل الختان الجسدي ختان الروح ، و بخلاف الختان الذي يخص فقط اليهود فإن المعمودية مفتوحة للجميع))[1].

و في سياق متصل يذهب القديس (يوستنيوس) إلى أن إسرائيل القديمة لم تكن سوى كنيسة غير نامية – أي جماعة مسيحية غير نامية – و يرفض الربط بين الكنيسة (البناء) و الهيكل اليهودي، فالعهد القديم على حد ما ذهب إليه لم يعد ينتمي لليهود بل هو يخص الكنيسة وحدها .[2]

و هو بالتالـــي يذهب إلى أبعد الحدود حين يصادر كتاب اليهود المقـــدس و يجعله حكرا على الكنيسة ، كنيسة العهد !!

والكنيسة هي جماعة العهد الجديد الذي أُقيم بدم المسيح فالله أبرم عهوداً مع الآباء, إبراهيم, إسحاق، و يعقوب و مع موسى لكنه أقام عهداً جديداً بدمه، فدعا اليهود و الوثنييـــن ليصبحوا شعبـــا واحداً يتلاحم فيما بينه ليس بأواصر جسدية أي باللّحم و الـــدم و إنّما بأواصر روحية ليشكّلوا جماعة العهد الجديد و شعب الله الجديد[3].

و يسوع المسيح هو ذبيحـــة العهد الجديد و قد جاء في كتـــاب (التفسير التطبيقي للكتاب المقدّس) :((كان الناس تحت نظـــام العهد القديم لا يستطيعون الإقتراب من الله إلاّ من خـــلال الكاهن وذبيحة حيوانية، أمّا الآن فيستطيع جميع النّاس أن يأتوا إلى الله مباشرة بالإيمان لأنّ موت الرب يسوع و حمله لخطايانا عنّا قد جعلنا مقبولين عند الله، وكان العهد القديم صـــورة للعهد الجديد ((ها أيام تأتي و أقطع مع بيت إسرائيل و مع بيت يهودا عهداً جديداً ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم ..)).يشير إلى اليـــوم الذي يكون فيه الرب يسوع الذبيحة الكاملة و النّهائية

=يرجع إلى R.P Giry,vie des Saints pour tous les jours de l'anneé)

[1] - ع- م جمال الدين شرقاوي ، قضايا مثيرة في المسيحية و الإسلام ص (199)

[2] - الأب جورج فلورفسكي www.serafemsarof.org

[3] – أساقفة من فرنسا ، الإيمان المسيحي ، ترجمة الأب موصلي ،د- ط، مطبوعات دار باريس ، باريس، د- ت، ص (212)

عن الخطيئة ..))[1]. و هو إشارة إلى العهد الجديد المقطوع بدم المسيح و المعروف عند المسيحيين بعهد الأفخارستيا (العشاء الأخير)، حين ناول المسيح تلاميذه الخبز و الخمر قائلاً :((لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد ..))[2].

و سنقف في المبحثين التاليين لنموذجين استقطبا الفكر اللاهوتي المسيحي وأثّـــرا عليه بشكل بالغ سواء في تشكّل الديانة المسيحية أو في عقيدة العهود والوعود بالتفصيل والأمر يتعلّق بالقدّيس (بولس) وسنسجّل في مطلعه ما ورد في المسألة عند الإنجيليين الثلاثة (متى، مرقص و لوقا) إضافة إلى بطرس.ويتعلّق كذلك بالقدّيس (أوغسطينوس).ولكن قبل ذلك ارتأينا أن نتجاوز كرونولوجيا البحث و أن نعرض موقف (البطريركية اللاتينية الأورشليمية) ممثّلة في البطريرك (ميشيل صباح) والذي أدلى بدلـــوه في هذه المسألة, وهذا حتى نبقى في إطـــار مبحث العهود و الوعود في الفكر المسيحي الكاثوليكي ولا نضطرّ أن نأتي به في آخر البحث قاصياً.

بعد أن يقرّر بأنّ الكتاب المقدّس يمثّل مسيرة الخلاص للجميع بما فيهم اليهود و الوثنيين ينوه بضرورة قراءة الأحداث التاريخية القراءة الصحيحة التي لا تعني إلاّ مسيرة خلاصنا.

يبين بأن مسيرة الخلاص في الكتاب المقدّس تتراوح بين مشهدين هما :

أولا : بداية المأساة البشرية

ثانيا : خاتمتها

((وهما مشهد الفردوس المفقود و مشهد أورشليم الجديدة النّازلة من عند الله)).

ويضيف بأن سقطات الشعب اليهودي أدّى إلى غضب الله و لذلك كان الجلاء عن الأرض: ((فلم يبقى لإسرائيل ملك ولا هيكل, وأمّا كلام الله فباق ومعاهداته أيضا باقية و بهذه المعاهدات عاش الشعب عبر التّقلبات السياسية و بين الشعوب الأخرى.. وبعد محنة الجلاء عادت بقية ضئيلة إلى أرض الميعاد وقد أصبحت الأمـــّة طائفة دينية تتمركز حول الشريعة، و هي عودة جديدة إلى أرض الآباء والأجداد ولكن من غير استقلال سياسي.. وتعرّض الشعب إلى أزمـــات عديدة ظهر من خلالها قسم من إسرائيل ظلّ أميناً وقسم لم يحافظ على الأمـــانة، وبقي القسم الأميـــن ينتظر تعزية إسرائيل ويعيش في انتظار المسيح الذي يبني ملكوت الله))[3].

---

[1] - التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ص (1958)

[2] - إنجيل متى ، إص 26 ف 28

[3] - المنسنيور ميشيل صباح ، قراءة الكتاب المقدس اليوم في أرض الكتاب المقدس ، رسالة رعوية ، 1993

ويقول بأن يسوع هو من تمّم مواعيد العهد القديم فهو ((مختـــار الله ومسيحه الذي وعـــد بالأرض للودعاء، وقد وضع قبل موته سر الأفخارستيا علامة للذبيحة التي بلغت بالمعاهدة بين الله والشعب كمالها))[1].

فالوعود حسبه تمّت وختمت بالعهد الجديد الـــذي كماله بسر الأفخارستيا و بنبرة خافتـــه يذهب المنسنيور إلى أن عهد الاختيـــار الذي حظي به الشعب العبـــراني هو كرامة له و لكن في الوقت نفسه هو مسؤولية خاصة واختياره هو بداية لاختيارنا جميعا.

ولكنه يؤكّد من جهة أخرى بأنّ :((رسالة يسوع وتصرّفاتـــه وشخصيتـــه وأعماله ترتبط بالتقاليد القديمة ولكنها في الوقت نفســـه شيء جديد مستحدث فيسوع يكمل و يثبت العهـــد القديم وفي الوقت نفسه يتجاوزه، فمن الآن وصاعداً كل شيء يصبح فيه جديداً : وصية المحبـــة جديدة، وتعليمه جديد و المعاهدة جديدة ومن آمن به جعله الروح القدس خليقـــة جديدة وفيه أصبح الجميع يهوداً و وثنيين، إنسانا وحيداً جديداً و هذا التجدد في الكيان سوف يبلغ تتمّتـــه الكاملة والنهائية في السّماء، وهناك يكون للمخلّصين اسم جديد هم أورشليم الجديدة ..))[2].

و في محاولته لتوضيح عهد الاختيار الذي حظي به الشعب العبراني يذهب أنّ الاختيار عمل مجاني من الله قد يحظى به أيّ كان من الناس بيد أنّ اختيار اليهود لا يمثل سوى دعـــوة البشرية للإيمان بالله وبمسيحه الذي سيخلّص العالم وهو في اعتقـــاده مسؤولية وأمانة ليس كمـــا يدّعي اليهود امتياز وتفوق عرقي وأفضلية .

و أمّا في مسألة الوعد بالأرض فهو وعد ارتبط دائماً بالأمانة لله و الصّلاح و السير بحسب شريعـــة العهد وهكذا فهمها الأنبيـــاء ، ((وتبقى الأرض لمن استضافهم الله فيها, ما لم يصبحوا بأعمالهم غير مستحقّين لها ولهذا جاء في (سفر التثنية إص 9 ف 5) ((فإنّه لأجل شر تلك الأمم طردها الرب إلهك من أمامك)) وكذلك يجب أن يكون الشعب المختار هو أيضاً جديراً بها))[3].

و الأمر واضح, فالنصوص التوراتية جليّة في مسألة الوعد بالأرض ولا تحتمل اللّف والدّوران و التّأويل و لا يملك الفكر المسيحي أن يكذّب ما جاءت به النصوص, لذلك وجدناه يقـــرّ بهذا الوعد و إن كان ربطـــه بمسألـــة الصلاح ،و اليهود وكثير من المسيحيين لا يعيرون هذه المسألة

---

[1] - المرجع السابق

[2] - المنسنيور ميشيل صباح ، قراءة في الكتاب المقدس في أرض الكتاب المقدس

[3] - المرجع السابق

(الصلاح) أيّة أهمية ، و الصراع الظاهر عبر التاريخ بين اليهود و المسيحيين قلما احتدم بينهم في هذه المسألة بالذات ، بل لقد صارع المسيحيون المسلمين على هذه الأرض قروناً من الزمن ولكنها لمّا آلت الآن إلى اليهود, صارت وكأنها بين أيد آمنة ولا نبس شفة وسنقف على تفصيل ذلك في الفصل الثالث.

و الأرض يضيف تطور مفهومها في المراحل المختلفة للوحي بدءاً من المعنى المادي, الجغرافي, السياسي, وانتهاء بالمعنى الروحي و الرمزي, فلم تعد عبادة الله مقيدة بأرض- إذا كانت الأرض مرتبطة بالعبادة و الهيكل و التقديس- بعينها و الأرض ليست القيمة المطلقة[1].

و في محاولة للإجابة على السؤال التالي :

هل يعطي الكتاب المقدّس اليوم و هو كلام الله الحق للشعب اليهودي ليتملّك الأرض و ليخرج منها الشعب الفلسطيني ؟

و يجيب :((إنّ هذه الأرض هي أرض مقدّسة لليهودي, وعد الله بها إبراهيم و نسله و فيها يجد اليهودي أمنه .. و لكن هذه الأرض نفسها منذ قرون ملك لشعب آخر هو الشعب الفلسطيني ، و منذ زمن التوراة بقيت هذه الأرض أرض شعب آخر يعيش فيها جنباً إلى جنب مع الشعب اليهودي .. وهي مهد المسيحية و موقع أحداثها الأساسية وهي للإسلام أرض مقدّسة.إنّها أرض لجميع المؤمنين .. وأسباب تقديسها كثيرة .. إلاّ أنّه هناك سبب يجمع بينها .. هو الانتساب إلى إبراهيم الجد المشترك لجميع المؤمنين، فهناك شعبان لهما حقوق سياسية في الأرض و للديانات الثلاث تاريخها الديني و كلّها من نسل إبراهيم من حيث النسب المادي و الروحي))[2].

و يدعو إلى تعايش أصحاب الديانات الثلاثة على هذه الأرض و أنّه لا بد من التمييز بين الواقع الديني و الواقع السياسي و يدعو من جهة أخرى إلى تحرير الكتاب المقدس (التوراة) من الاستغلال السياسي و عدم إقحامه في المعركة السياسية و فض نزاع الأحقّية في الأرض بالقوانين الدولية.

---

[1] - المنسنيور ميشيل صباح ، قراءة الكتاب المقدس اليوم في أرض الكتاب المقدس

[2] - المرجع السابق

المبحـــــث – 3 –

لاهوت العهد عند الإنجيليين وعند بولس

المطلب الأول : عند الإنجيليين الثلاثة (متى ، مرقص ، لوقا)

لا يخفى على أي متخصّص في الديانة المسيحية ما للرسل والآباء من سلطات واسعة في تقرير الحقائق العقائدية للديانة المسيحية، فالمسيحيون من الأجيال الأولى كان أمامهم مصدرين أساسيين لاستقـــاء أصول ديانتهم، العهد القديم و ما يعرف بشهادة التلاميذ الرسل الملهمين بفضل حلول الروح القدس، و الذين عايشوا المسيح و عاصروا دعوته و ترجموا شهاداتهم في الأناجيل المعروفة و الرسائل.

و من غير المستبعد طرح السؤال : لماذا الإنجيليين الثلاثة و ليس الأربعة ؟

و الجواب بسيط، ذلك أنّ الإنجيل الرابع (إنجيل يوحنا) والمعروف بالإنجيل اللاّهوتي و الذي قرّر ألوهية المسيح من مريم .. يخلو من الإشارة صراحة إلى (العهد) أو (الوعد) ..وإن كان المسيحيون يذكرون بأنّه أكثر الأناجيل تطرّقا إلى عقيدة العهد و لكن ذلك بالمجاز, وإن كنا لا نختلف معهم، ذلك أن كل الديانة المسيحية في عقائدها و طقوسها .. بنيت على المجاز والتأويل، بـــل إن العهد القديم كله بالنسبة للمسيحيين مجاز لا يجب أخذه على حرفيته.

و بعد هذا فإننا نـــجد في كل من إنجيل متى و مرقص و لوقا نصا صريحا واحدا يتكلم عن العهد مع بعض الاختلافات البسيطة سوف لن نناقشها بل نكتفي ببيان معناها فقط.

متى :((فهذا هو دمي دم العهد يراق من أجل جماعة الناس لغفران الخطايا))[1].

مرقص :((و قال لهم هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل الكثيرين))[2].

لوقا :((و كذلك الكأس أيضا بعد العشاء قائلا هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يسفك عنكم))[3].

---

[1] - إنجيل متى ، إص 26 ف 28

[2] - إنجيل مرقص ، إص 14 ف 24

[3] - إنجيل لوقا ، إص 22 ف 20

و هذا لا يعني إلاّ أنه بعدما قدم لهم الفصح اليهودي قدم لهم الفصح الجديد و قد سبق الرمز المرموز إذا قدم إليهم الفصح الناموسي حتى لا يحسب كسراً للناموس ثم انطلق بهم إلى الفصح الحق جسده و دمه المبذولين من أجل العالم كله[1].

((قدّم السيد جسده و دمه المبذولين لتلاميذه معلنا لهم أنه مقبل على الصليب بإرادته ، و بخطته الإلهية ليهب مؤمنيه غفران الخطايا و الإتحاد معه .. هذه العطية هبة قائمة عبر العصور تتمتع بها كنيسة المسيح و تتقبلها من يدي المخلص نفسه))[2].

فيسرع ببذل دمه على الصليب ليحقق العهد القديم الذي قطع قديما في جبل سيناء بدم الضحايا و القرابين إشارة إلى ما ورد في سفر الخروج :((فكتب موسى جميع أقوال الرب وبكر في الصباح و بنى مذبحاً في أسفل الجبل و اثني عشر عموداً لأسباط إسرائيل الإثني عشر و أرسل فتيان بني إسرائيل فأصعدوا محرقات و ذبحوا ذبائح سلامة للرب من الثيران فأخذ موسى نصف الدم ووضعه في الطسوس و نصف الدم رشه على المذبح و أخذ كتاب العهد و قرأ في مسامع الشعب و قال هو ذا دم العهد الذي قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال))[3].

وهو إعلان لما لذبيحته من قيمة شاملة[4].

فها نحن أمام عهد جديد في مقابله عهد قديم, أمام عهد أبدي في مقابل عهد كان يتكرر في كل مرة يخطئ فيه الشعب. وحسب المعتقد المسيحي فإن يسوع هو الذبيحة الكاملة التي لا عيب فيها و التي تغني عن جميع تلك الذبائح التي كان يُسعى بها لتكفير الخطايا.

((إنّه الحب نفسه الذي يحتفل به المسيحيون في إقامة الذبيحة الإلهية – سر الأفخارستيا – حيث يردّد الكاهن الكلام نفسه الوارد في الأناجيل))[5].

المطلب الثاني : عند بطرس

يحتلّ بطرس مكانة رفيعة على أنه رئيس الرسل الإثني عشر وهو في سفر أعمال الرسل يدير

---

[1] - القمص تادرس يعقوب ملطي ، تفسير الإنجيل بحسب مرقص.

[2] - المرجع السابق .

[3] - سفر الخروج ، إص 24 ف 4 إلى 8

[4] - الكتاب المقدس (العهد الجديد) ، د- ط ، دار المشرق ، بيروت ، 1989 ، ص (110)

[5] - أساقفة من فرنسا ، الإيمان المسيحي ، ترجمة الأب أنطوان موصلي ، ص (110)

www.copticchurch.org

شؤون جماعة أورشليم[1].

رسول يسوع كما يورد في بداية رسالته الأولى و الثانية.

يطلعنا (قاموس الكتاب المقدس)[2] أنّ بطرس صرّح في عظته يوم الخمسين أنّ الوعد الإلهي يشمل جميع التائبين :((لأن الموعد هو لكم و لأولادكم و لكل الذين على بعد كل من يدعوه الـــرب إلهنا))[3]. ((و تشمل أيضا (لكم أنتم) أولئك السامعين الذين يعدّهم بطرس مسؤولين على وجه خاص عن موت يسوع))[4].

و في رسالته الثانية يتكلم بطرس عن الموعد الذي سيتحقق عند مجيء المسيح الثـــاني و الذي إن تأخر هذا المجيء سيُسبّب للكنيسة المجاهدة بعض الصعوبات ((و قائلين أين هو موعد مجيئـــه لأنه حين رقد الآباء كل شيء باق هكذا منذ بدء الخليقة)).

و يؤكد بطرس بأن الموعد أمر موثوق به و سيتم في حينه :((لا يتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ لكنه يتأنّى علينا وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة))[5].

و الإبطاء في الوعد لا يجب أن يوقعنا في الشك و الارتياب بل يجب أن يدفعنا إلى الشّكر و الحمد بسبب لطف الله و طول أناته[6].

المسيح حجر الأساس و حجر الزاوية :

تعتبر الفقرات من 4 إلى 10 من الإصحاح 2 من رسالته الأولى حسب (إدوار كونته) قمّة من قمم العقيدة ((فالهيكل الذي يُبنى يعلن صراحة أنّـــه الشعب الذي اختـــاره الله، و الجماعة المسيحية إن هي إلاّ إسرائيل الحقيقي))[7].

والنّص حسب (الكتاب المقدّس، العهد الجديد) ((حجر الأساس هذا اللقب يشير إلى رجاء الهيكل الجديد المذكور أعلاه غالبا في الدين اليهودي في عهده المتأخّر والمتأصّل في العهد القديم))[8]

---

[1] - إدوار كونته ، رسالتا بطرس ، ترجمة الأب يوسف قوشاقجي ، ط1 ، دار المشرق ، بيروت ،1991 ، ص (5)

[2] - قاموس الكتاب المقدس ، ص (1031)

[3] - سفر أعمال الرسل ، إص 2 ف 39

[4] - الكتاب المقدس ، العهد الجديد ، ص (379)

[5] - رسالة بطرس 2 ، إص 3 ف 9

[6] - قاموس الكتاب المقدس ، ط 13 ، دار مكتبة العائلة ، القاهرة ، 2000 ، ص (1031)

[7] - إدوار كونته ، رسالتا بطرس ، ص (24)

[8] - الكتاب المقدس ، العهد الجديد ، ص (744)

((لذلك هكذا يقول السيد الرب هأنذا أؤسس في صهيون حجراً حجر امتحان حجر الزاوية كريما أساسا مؤسسا من آمن لا يهرب))[1].

و عند بطرس، اليهودية قد مضى عهدها و الأنبياء تكلموا من أجل المسيحيين ((الذين أُعلن لهم أنهم ليس لأنفسهم بل لنا كانوا يقدمون بهذه الأمور التي أخبرتم بها أنتم بواسطة الذين بشروكم في الروح القدس المرسل من السماء ..))[2]. و تنقل ألقاب الشرف من شعب العهد الأول إلى الشعب الجديد و إذا كانت الكنيسة تحقق بالمسيح تمام دعوة إسرائيل، فإن إسرائيل مع ذلك يبقى لأمانة الله لوعده. شعب الله المدعو هو أيضا إلى الشهادة لله [3].

المطلب الثالث : العهد و الوعد عند بولس الرسول

أولا : من هو بولس ؟

بولس كان العدو اللدود للمسيحيين، و في حوالي سنة 34توجه إلى دمشق سعيا إلى إبادة أتباع فيها جرت له خبرة دينية مصيرية دوّن خبرها في أعمال الرسل إص 9 ف1 إلى 19 و إص 22 ف 1 إلى 22 فأضحى من أتباع يسوع.

أمضى ثلاث سنوات في بلاد العرب في العزلة و الصلاة وخرج عقب تلك العزلة بقناعة مفادها أن رسالة يسوع ليست لليهود وحدهم بل لجميع الناس.

يعدّ بولس من أعظم اللاهوتيين في العهد الجديد على الرغم من عدم ملاقاته المسيح أبداً. لكن الاستغراب يزول إذا عرفنا أنه :

- كان رجلا عالماً درس كتب اليهودية المقدّسة و تضلّع في شريعتهم في حين أنّ التلاميذ كانوا مجرّد صيادين بسطاء .
- كان من أبناء المدينة بما يملكه أبناء المدن من قدرة و فطنة على مخاطبة الناس و استقطابهم .
- ثم إنّ سعة علم بولس و عمقه تعزى إلى نعمة خاصة من لدنه تعالى فالله أعطى الرسل الإثني عشر موهبة الإيمان البسيط الراسخ في شخص يسوع و أعطاه موهبة التعليم و التفكير اللاهوتي في معنى حياة يسوع.

---

[1] - سفر إشعيا ، إص 28 ف 16

[2] - رسالة بطرس الأولى ، إص 1 ف 12

[3] - إدوار كونته ، رسالتا بطرس ، ترجمة الأب يوسف قوشاقجي ، ص (27)

- حرّر بولس أربعة عشر رسالة ضمنها آراءه اللاهوتية التي تتبناها الكنيسة عموماً اليوم.
- تعدّ رسائل بولس الأربع عشرة أكثر من ربع العهد الجديد بالقياس إلى حجمه فمن أصل تسعة مؤلفين للعهد الجديد ينفرد بولس بهذه النسبة الكبيرة.
- انفرد بولس بأغلب المسائل العقائدية المعتمدة عند كل الكنائس و هو للتذكير ليس بتلميذ للمسيح لا من الإثني عشر و لا من السبعين بل هو تلميذ لأحد تلاميذ يوحنا الإنجيلي[1].

ثانيا : البيئة التي نشأ فيها بولس

بولس الطرسوسي في هذه المدينة (طرسوس) ((النشطة للغاية في النشاط و التي كانت حلقة الاتصال بين هضبة آسيا الصغرى و بين الشام و مفترق الطرق التجارية الهامة التي تجلب إليها من اليونان و إيطاليا و فريجيا و كابادوسيا و الشام و قبرص و فينيقيا و مصر، سيلاً لا ينقطع من الأفكار و العقائد و التأثيرات المختلفة))[2].

ازدهرت فيها المدارس اليونانية و كانت فيها ما يساوي اليوم (جامعة) يقول بشأنها الجغرافي سترابو* :((أنّها كانت سبباً في شهرتها في العالم اليوناني والروماني وعلى الأخص فيما يتعلق بالدراسات الفلسفية))[3]. وكان المذهب الفلسفي السائد هو (المذهب الرواقي).

إذن فبولس ولد في بيئة يونانية و تحدث باليونانية و حمل لقب مواطن روماني ((و فهم فهماً دقيقاً التطلعات الدينية لدى يهود المهجر الذين آمنوا بعيسى))[4].

وأمّا الديانة السائدة في تلك البيئة هي الوثنية قائمة على تعدّد الآلهة وتشابه قصصها و الأساطير المرتبطة بها.

((كأسطورة موت الإله و بعثه حيث يتعذب الإله كما يتعذب الإنسان، ثم يموت كما يموت الإنسان و لكنه يتغلّب على العذاب و الموت، إذ يُبعث من جديد وأتباعه يمثلون رمزاً و يُجدّدون

---

[1] - الأب توماس مشال ، مدخل إلى العقيدة المسيحية ، د- ط ، دار المشرق ، بيروت ، 1992 ، ص (44 , 45)

[2] - شارل جنيفر ، المسيحية نشأتها و تطورها ،ترجمة الدكتور عبد الحليم محمود ،د- ط، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، د- ت ،ص (68)

* - سترابو (36 – 24 ق م ؟) جغرافي و عالم تاريخ ، اشتهر بكتابه (الجغرافيا) الذي صدر في 17 جزءا و الذي صنف فيه كل أجزاء العالم المعروف آنذاك و تمثل هذه الأجزاء أفضل مصدر للمعلومات الجغرافية عن بلاد البحر المتوسط . راجع الموسوعة العربية العالمية .

[3] - المرجع السابق ، ص (68)

[4] - المرجع السابق ، ص (69)

كل عام بشكل ما، مأساة حياته على هذه الأرض وهْم، مع هذا يؤمنون بأنّه يتمتّع بحياة السّعادة في ديار الخلد الإلهية))[1].

هذا هو بولس و هذه هي البيئة التي عاش فيها و لـــو لفترة على حـــدّ ما ذهب إليه بعض المختصّين في المسيحية .

ما أكثر الإشارات إلى العهد و الوعد في رسائل بولس.

((فإنّه ليس بالناموس كان الوعد لإبراهيم أو لنسله أن يكون وارثاً للعالم بل ببر الإيمان))[2].

((لهذا هو من الإيمان كي يكون على سبيل النعمة ليكون الوعد وطيداً لجميع النّسل ليس لمن هو من الناموس فقط بل أيضاً لمن هو من إيمان إبراهيم الذي هو أب لجميعنا))[3].

((أي ليس أولاد الجسد هم أولاد الله بل أولاد الموعد يحسبون نسلا))[4].

((و هذا هو العهد من قبلي لهم متى نزعت خطاياهم))[5].

((فلماذا الناموس قد زيدَ بسبب التعديات إلى أن يأتي النسل الذي قد وُعدَ لـــه مرتبا بملائكة في يد وسيط))[6].

((لكن الذي من الجارية وُلد حسب الجسد و أمّا الذي من الحرة فبالموعد))[7].

((و كل ذلك رمز لأن هاتين هما العهدان أحدهما من جبل سيناء الوالد للعبودية الذي هو هاجر لأن هاجر جبل سيناء في العربية و لكنّه يقابل أورشليم الحاضرة فإنّها مُستعبدة مع بَنيها و أمّـــا أورشليم العليا التي هي أمنا جميعا فهي حرة))[8].

إلى غيرها من النّـــصوص و الإشارات في أغلب الرسائل. يذكـــر الأب (الخوري بولس الفغالي) ((أن كل إشارات بولس إلى العهد ضمن إشاراته إلى قصة إبراهيم، وتوجـــد إشارة واحدة إلى

---

[1] - شارل جنيفر ، المسيحية نشأتها و تطورها، ص (74)

[2] - رومية ، إص 4 ف 13

[3] - رومية ، إص 4 ف 16

[4] - رومية ، إص 9 ف 5

[5] - رومية ، إص 11 ف 27

[6] - غلاطية ، إص 3 ف 19

[7] - غلاطية ، إص 4 ف 23

[8] - غلاطية ، إص 4 ف 24 إلى 26

العهد الموسوي في (غلاطية , إص 4 ف 24) و البقية يشير إلى العهد الإبراهيمي الذي يختلف بشكل أســـاسي عن الأول (بريت) العهد الموسوي))[1].

و يضيف الأب (الفغالي) :((العهد الموسوي هو بمثابة معاهدة بين الله و الشعب على مثال تقريبـــي للمعاهدات التي كان يعقدها الملوك مع الشعوب الضعيفة .. و بموجب هذه المعاهدات الشعب الضعيف يدفع الجزية مقابل أن يترك الملكُ القوي للشعب الاستقلال والحرية ..وبموجب العهد الموسوي كان على الشعب أن يعبد يهوه وحده و يحفظ شعائره و يحترم وصاياه (كلّ هذا يدعى الشريعة) و بالمقابـــل يهوه يعطي الشعب الأرض والخصب و الازدهار و التقدم و العدل و السلام))[2].

((عندما يتكلّم بولس عن العهد الإبراهيمي فهو يعود بالتأكيد إلى(تكوين, إص 15 ف7إلى27) فموضوع عهـــد الأرض و المستفيد منه هو نسل إبراهيم بموجب الوعد و ليس بموجب الجسد، و يجب أن نشير إلى ملاحظة مهمّة جداً و هي أن العهد أتى نتيجـــة لوعد أعطاه الله لإبراهيم ، و الإيمان بالوعد من قبل إبراهيم، و لتبرير عمل الله تجاه إبراهيم، و على هذا الأســـاس ((قطع الرب مع أبـــرام عهداً)) الوعد قبل العهد, العهد على أساس الوعد، الوعد أهم من العهد))[3].

ومما سبق يتبيّن لنا أن بولس لا يعتدّ بالعهد الموسوي الذي يعـــدّه غير ذي قيمة نهائيـــة فهو مؤقت، و قائـــم على الشريعة والشريعةُ لا تبررنا، أي أنّها فقط تقـــودنا إلى الإيمان أمـــّا العهد الإبراهيمي وهو الذي يعتدّ به بولس و يستند إليه كثيراً ذلك أنّ العهد الـــذي أُعطي لإبراهيم هو ذاته للمسيح يسوع و به تحقّق الوعد لإبراهيم.

و عليه فإنّ بولس يفرّق في الحقيقة بين العهد و الوعد و يعتبـــر أنّ العهد نتيجة الوعد و هو سابق له (أي الوعد سابق للعهد).

و عندمـــا يعقد بولس المقارنـــة بين العهد القديم الممنوح لإسرائيل و بين العهد الجديد تتبين أفضـــلية العهد الجديد على القديـــم[4] :((الذي جعلنا كُـــفاةً أن نكون خـــدام عهد جديد لا

---

[1] - مؤلفات و أعمال الخوري بولس الفغالي (إبراهيم في رسائل بولس)

[2] - المرجع السابق.

[3] - المرجع السابق.

[4] - معجم اللاهوت الكتابي ، ص (578)

www.Paulfeghali.org

الحرف* بل الروح لأنّ الحرف يَقــتل و لكن الروح يُحي. ثم إن كانت خــدمة الموت المنقوشة بأحرف في حجارة قد حصلت في مجد حتى لم يقدر بنو إسرائيل أن ينظروا إلى وجه موسى لسبب مجد وجهه الزائل، فكيف لا تكون بالأولى خدمــة الروح في مجد))[1] ففي العهد الجديــد تُمحى الخطايا : ((وهذا هو العهد من قبلي متى نزعت خطاياهم))[2].

و سكن الله بين البشر :((و أيــة موافقة لهيكل الله مع الأوثان, فإنكم أنتم هيكل الله الحي كما قال الله إني سأسكن فيهم و أسير بينهم و أكون لهم إلها و هم يكونون لي شعباً))[3].

مغيّرا قلوب البشر مفيضا عليهم روحه :((و الرجاء لا يخزي لأن محبّة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا))[4].

يمنح حرية أولاد الله :((و كلّ ذلك رمــز لأن هاتين هما العهدان أحدهما من جبــل سيناء الوالد للعبودية الذي هو هاجر. لأن هاجر جبل سيناء في العربية، و لكنّه يقابل أورشليم الحاضرة فإنّها مستعبدة مع بنيها. و أمّا أورشليم العليا التي هي أمنا جميعا فهي حرة))[5].

ثالثا : مدلول العهد و الوعد عند بولس

يعرض لنــا بولس اليهود على أنهم ((الشعب المختار)) الذي أغناه الله بالامتيازات والــتي تتمثل في العهود و الوعود و المواريث .. شــرف أبوه الله فهم أبناء الله .. تاريخهم تمحور حــول الآباء و الذين يمثلون أصل اختيارهم و توجيههم إلى نهاية المطاف التي تتمثل في المخلّص.

ولكن بالنسبة لبولس مع مجــيء المسيح يسوع انتقلت جميع امتيازات اليهود آليا إلى الجماعة المسيحية و هي صاحبة الحق في الاستفادة من هذه المواعيد و العهود الإلهية .

---

* ((الحرف)) ((هو شريعة موسى بالنظر إلى أنّها تقتضي من الإنسان طاعة لا يقدر على العمل بها , الأمر الذي يقوده إلى الموت (رومية إص 7 ف 5) و كان الدين اليهودي المعاصر لبولس يفصلها عن جذورها الحيوية فكان ذلك الاستعمال الحرفي و الشرعوي للشريعة يجعل منها صيغة جامدة, و ليس العهد الجديد نصا يكمل العهد القديم، بل إنه الانتقال بهما هو مكتوب إلى ما هو معاش في القلب، النص قاتل بلا روح و النص بلا روح لا صوت له)) . راجع / (الكتاب المقدس ، العهد الجديد ، دار المشرق ، بيروت ، ص (550).)

[1] - 2 كورنتوس ، إص 3 ف 11 إلى 8

[2] - رومية ، إص 11 ف 27

[3] - 2 كورنتوس ، إص 6 ف 16

[4] - رومية ، إص 5 ف 5

[5] - غلاطية ، إص 4 ف 24 إلى 26

1-إسرائيل في اللاهوت البولسي :

بالنسبة لبولس إسرائيل شعب متميز و تميّــزه يرجع إلى كونه كُلّف مهمة الخلاص و شرّف بالأسبقية الدينية و الإصحاحين 9 و 10 من رسالته إلى أهل رومية تؤكّد ذلك .

ولكننا نجده يثور على جحود شعبه و يقول :((فإنّي كنت أودّ لو أكون أنــا نفسي محروما من المسيح لأجل إخوتــي أنسبائــي حسب الجسد الذين هــم إسرائيليون ولهم التبني و المجــد و العهود و الإشتراع و العبادة و المواعيد ولهم الآبــاء و منهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلها مباركا إلى الأبد آمين))[1].

ثم يعود إلى تميّز إسرائيل و خصوصيته العرقية و الدينية في (رومية إص 2 ف 17 إلى 20): ((هو ذا أنت تسمى يهوديــا وتتكل على الناموس وتفتخر بالله وتعرف مشيئته و تميــز الأمور المتخالفة متعلمــا مــن الناموس وتثــق أنك قائد للعميان و نــور للذين في الظلمــة و مهذّب للأغبيــاء و معلّم للأطفال و لك صورة العلم و الحق في الناموس))[2].

و يسمي بولس هذا الشعب مرة[3] :- و سنكتفي ببعضها فقط -

ا – إسرائيل

وهي تسمية كهنوتية، لكن اليهود اتخذوها كاسم للشعب في المنافي (الشتات) علما أنّ بولس أصلا من يهود الشتات فهو من طرسوس واستعمله بإفراط في رسالته إلى أهل رومية وعلى سبيل الــذكر لا الحصر، الإصحاحيــن 9 و 11 والظــاهر أنّــه عمد إلى ذلك لتمرير أطروحاتــه اللاهوتية، فبهذا المسمى هو الشعب الذي أراده الله شعب الوعود، فيه أعدّت الخطة الإلهية .

ب – نسل إبراهيم

لهذه التسمية عند بولس قيمة لاهوتيــة و هي تعنــي أولئك الذين ينحدرون من إبراهيم في إشــارة و تلميح إلى العهود و الوعود المعطــاة لإبراهيم و نسله و يمكننــا أن نراجع قولــه : ((ولا لأنــهم مــن نسـل إبراهيم هم جميعــا أولاد بــل بإسحاق يدعــى لك نسل))[4].

---

[1] - رومية ، إص 9 ف 3 إلى 5

[2] - L. Cerfaux , la théologie de l'Eglise suivant st Paul , 2eme éd , Les éditions du cerf , paris, , 1948 , p (10)

[3] - المرجع السابق ، ص (11 ، 12 ، 13 و 14)

[4] - رومية ، إص 9 ف 7

و قوله :((فأقول ألعل الله رفض شعبه.حاشا، لأنّي أنا أيضا إسرائيلي من نسل إبراهيم من سبط بنيامين))[1].

و يمكن أن نعود أيضا إلى (2 كورنثوس إص 11 ف 22).

ج – العبرانيون

بولس ينتسب إلى هذه التسمية بكل فخر :((أَهُمْ عبرانيون فأنا أيضا أَهُمْ إسرائيليون فأنا أيضا، أَهُمْ نسل إبراهيم فأنا أيضا))[2]. ((من جهة الختان مختون في اليوم الثامن من جنس إسرائيل من سبط بنيامين عبراني من العبرانيين من جهة الناموس فريسي))[3].

إنّه عبراني في نفس مقام معارضيه.

و اللفظ يعني يهودي فلسطيني أي من عرق صافٍ .

كما سمّاهم اليهود و أشار إليهم بالختان و الناموس ..

والظاهر أن بولس لم يتخلّص من شاؤل اليهودي الفريسي الإسرائيلي العبراني فهو لا يتوانى في مداهنة بني قومه و عرقه و دينه السابق بالرغم مما أبداه اليهود من عناد لهذه الدعوة الجديدة ومن تكذيب للمسيح بل و صلبه و قتله. و هو الموقف الذي يكون أغرى اليهود للتشبث بموقفهم من عدم الإيمان بالمسيحية و هو ربما الموقف الذي يكون قد حدا بظهور فرق و طوائف مسيحية أكثر تشبّثا بالعهد القديم وبحرفيته، علما أنّ الفكر المسيحي يدعي أنّ لا أحد حارب اليهود وادعاءاتهم كبولس و أوغسطين .

2–أهم الإمتيازات التي منحها الرب لإسرائيل :

و تتميما لمسألة إسرائيل في لاهوت بولس، فإنّ أهم الإمتيازات التي منحها الرب لإسرائيل يمكن حصرها فيما يلي :[4]

أ– الوصايا و الوعود و العهود :

((الذين هم إسرائيليون و لهم التبني و المجد و العهود و الاشتراع و العبادة و المواعيد))[5].

---

[1] - رومية ، إص 11 ف 1

[2] - رومية ، إص 11 ف 22

[3] - فليبي ، إص 3 ف 5

[4] - L. Cerfaux , p (16 et suiv)

[5] - رومية ، إص 9 ف 4

ب – شعب الآباء و المسيح :

فهم شعب الآباء إبراهيم و إسحاق و يعقوب، و أنّ أكبر و أعظم إمتيـــاز أن جعـــل الرب مهمة إسرائيل إنتظـــار الوريث الموعود لإبراهيم و من أجل أن يؤدي هذه المهمة أعطاه الـــرب العهود و الوعود و الشريعة التي لا تعد سوى وسائـــل لإنتظار اليوم الموعود يـــوم مجيء المسيح المخلّص ((لأن غاية الناموس هي المسيح للبر لكل من يؤمن))[1].

ج – الإختيار و التبني :

((إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضا للخوف بـــل أخذتم روح التبنـــي الذي به نصرخ يا أبا الأب الروح نفسه ليشهد لأرواحنا أننا أولاد الله. فإن كنا أولادا فإننا ورثة أيضا ورثة الله وارثون مع المسيح، إن كنا نتألم معه لكي نتمجّد أيضا معه))[2].

د – الشريعة (الناموس) :

((هو ذا أنت تسمى يهوديا و تتكل على النـــاموس و تفتخر بالله و تعرف مشيئته و تميّـــز الأمور المتخالفة متعلما من الناموس و تثق أنّك قائد للعميان و نور للذين في الظلمة و مهـــذّب للأغبياء و معلّم للأطفال و لك صورة العلم و الحق في الناموس))[3].

ه – العبادة :

و في نظره كانت إسرائيل مكلّفة من طرف الإله الحق بالخدمة و العبادة و القيام على الهيكل و معرفة الله، و يتناثر ذلك عبر رسالته إلى أهل رومية .

3 – شعب الله الجديد :

حسب بولس فإن الإله الحق يبقى دائما أمينا وفيا لوعوده و عهوده, يبقى دائما وفيا لمبادئ الإختيار و خلاص البقية الباقية .

و اختيار الإله للمسيحيين كشعب جديد له إنما هو تفعيل لتدبيره الحر، فكلمة الله حسبه لم تسقط و أنّ خط إبراهيم و إسحاق و يعقوب و موسى متواصل و ممتد إلى جميع الأمم .

و في تفسير النسل يقول القمص تادرس يعقوب ملطي :((.. ما يرفضه الرسول (أي بولس) هو تفسيرهم للإنتساب لإسرائيل، فإنّه ليس كل إنسان من شعب إسرائيل إسرائيليا بحق، أي ليس

---

[1] - رومية ، إص 10 ف 4

[2] - رومية ، إص 8 15 إلى 17

[3] - رومية ، إص 2 ف 17 إلى 20

الكل أعضاء في شعب الله و كما سبق و قال :((لأن اليهـــودي في الظاهر ليس هو يهوديا و لا الختان في الظاهر في اللحم ختانا)) .. و يعطي الرسول تفسيرا كتابيا لنسل إبراهيم الذي تتحقق فيه المواعيد الإلهية :((و لا لأنهم من نسل إبراهيم هم جميعا أولاد، بل إسحاق يدعى لك نسل، أي ليس أولاد الجسد هم أولاد الله, بل أولاد الموعد يُحسبون نسلا، لأن كلمة الموعد هي هذه : أنا آتي نحو هذا الوقت و يكون لسارة ابن وليس ذلك فقط، بل رفقه أيضا و هي حبلى من واحد و هو إسحاق أبونا، لأنه و هما لم يولدا بعد و لا فعلا خيرا أو شرا، لكي يَثبُت قصد الله حسب الإختيـــار ليس من الأعمال بل من الذي يدعـــو، قيل لها إن الكبير يُستعبد للصغير، وكما هـــو مكتوب : أحببت يعقوب و أبغضت عيسو))[1].

و يلاحظ فـــي النص التالي :((لـــم يهاجم الرسول اليهود لكونهم نسلا لإبراهيم بل هاجم فهمهم لشعب الله بطريقة حرفية جامدة تقف عند الإنتساب الجسدي لإبراهيم و لنكن كإسحاق فنصير أصحاب الوعد الإلهي حاملين البنوة لا لإبراهيم فحسب))[2].

((لم يقف الرسول بولس عند تقديم مثل واحد لتحقيق و عد الله بطريقة روحية لا حـــرفية جامدة، و إنّما قدّم مثلا آخر خلال اختيار الله ليعقوب دون عيسو، و هما في أحشاء رفقه، ففي مثل إسحاق ربما يُقال أن الوعد يتحقق في إسحاق و نسله دون إخوته (لأن إسماعيل ابن الجارية) و لأن إسحاق هو ابن الحرّة أكبر سنّا من إخوته الذين من (قطورة), فهو الوارث للمواعيد الإلهية دون سواه. لذلك قدّم الرسول (يعقوب و عيسو) و هما من أب واحد و أم واحدة، بـــل و كانا توأمين في بطن واحدة و مع ذلك لم يكن لهما نصيب واحد. فمن جهة الجسد لا يختلف يعقوب عن عيسو في شيء بل يمتاز عيسو بأنه البكر جسديا ..و مع ذلك (الكبير يُستعبد للصغير).[3])).

– فإذا تساءل البعض : لماذا أحبّ يعقوب و أبغض عيسو ، أعند الله محاباة ؟

و يجيب بولس ليس عند الله محابـــاة، و أنّ اختيار الله يقـــوم على سبق معرفتـــه غير المحدودة إذ يقول :((لأن الذين سبق فعرفهم، سبق فعينهم، فهؤلاء دعاهم أيضا))[4].

---

[1] - رومية ، إص 9 ف 7 إلى 13

[2] - القمص تادرس يعقوب ملطي ، رسالة القديس بولس إلى أهل رومية ، ط2 ، كنيسة القديس مارجرجس ، 1990

[3] - المرجع السابق

[4] - رومية ، إص 8 ف 30

فإذا كان أحبَّ يعقوب و عيّنه و دعاه فلأنّه سبق و عرفه أنّه يقبل الدّعوة و يتجاوب مع محبّة الله حتى و إن كان معرض للضعفات و السقطات فالله أحبّه من أجل نيّته الصادقة و الجادّة و أمّا رفضه لعيسو فيقوم على رفض عيسو لله و إصراره على المقاومة ضدّ الله ![1]

و الفكرة أن وعود الله و عهـــوده لم تشمل نسل إبراهيم الجسدي أي الذين ينتسبون إليـــه بحسب الجسد فحسب بل شملت نسله الروحي ويستدل بولس بيعقوب و عيسو و هما توأمين من رحم واحد، فالله اختار يعقوب و أحبّه و أبغض عيسو (أدوم) و هما أبناء إسحاق، و إسحاق ابن الوعود و العهود ! ليس محاباة ليعقوب على حساب عيسو و لكن الأمر يتعلق بالتدبير الإلهي الحر في الإختيار، ولـــو تعلّق الأمر بأبناء الجسد (المنتسبين لإبراهيم و من بعده إسحاق بحسب الجسد) لوقع الإختيار على كليهما، و لكن بما أنّ الأمر يتعلّق بأبناء الموعد و العهد جاء الأمر كذلك .

و بولس في معالجته لهذه المسألة لا يخفـــي ترسّبات اليهودي الفريسي القومي العنصري حين يضرب المثـــل بإسحاق و إسماعيل، فإسحاق ابن الحرة و إسماعيل ابن الجارية و قد يكون مفهوما كيف أن الوعود كانت في إسحاق دون إسماعيل .

4 – المسيحيون هم شعب الله :

ورد في معجم اللاهوت الكتابي تعريف شعب الله :((جماعة دينية بنوعيتها متسامية بـــذات طبيعتها، وهـــو أيضا بُعْد من أبعاد هذا العالم، يَحمل جميع العناصر الزمنية الـــتي تشكل حيـــاة الشعوب على الأرض، و نتيجة لذلك فإن اختياره كأمة تستطيع خلالها بقيـــة الأمم أن تتبيـــن وجهها ، سوف تكون له دلالته المضيئة من أجل الإيمان))[2].

إذن فشعب الله و المقصود هنا اليهود عبارة عن جماعة نوعية سامية إكتملت فيه عناصر حياة الشعوب الأخرى، لكن الهدف و المآل سيكون مصبّه عند الشعب الجديد ، شعب الله الجديد .

و شعب الله القديم حسب الفكر البولسي يعدّ عاجزا على أن يبلغ الكمال ((إذ الناموس لم يكمل شيئا و لكن يصير إدخال رجاء أفضل به نقترب إلى الله))[3]. وقد دلـــت الوقـــائع على ذلك، حيث إنّ خطايا إسرائيل جلبت عليه العقاب .. و لكن قصد الله لـــم يسقط .. وعـــليه

[1] - القمص تادرس يعقوب ملطي ، رسالة القديس بولس إلى أهل رومية

[2] - معجم اللاهوت الكتابي ، ص (449)

[3] - عبرانيين ، إص 7 ف 19

تعلّق التعاليم النبوية أنـــّه في (آخر الأزمنة) يجيء نظام جديد من شأنـــه أن يجد الله هذا الشعب الكامل الذي لم يكن الشعب القديم سوى المشروع و النواة بالنسبة إليه[1].

وحتى لا يختلّ التدبير الإلهي و يستمر مفهوم شعب الله الجديد يحدد ما يمكن أن نصطلح عليه بعلاقة باقي الأمم بشعب الله القديـــم فيما يشكّل فيما بعد (شعب الله الجديد) دون تصادم بين شعب الله بالبنوة الجسدية و الروحية (إسرائيـــل) وشعب الله الجديـــد بالبنوة الروحية، يعمد إلى المقارنة التالية والـــتي نفضّل أن نسجّلها رغم طولها :((فأقول ألعلّهم عثروا لكي يسقطوا.حاشا, بـــل بزلّتهم صار الخلاص للأمم لإغارتهم، فإن كانت زلّتهم غنى للعالم ونقصانهم غنى للأمم فكم بالحري ملؤهم، فإنّي أقول لكم أيّها الأمم بما أنّـــي رسول للأمم أمجّد خدمتي لعلّي أغيّر أنسبائي وأخلّص أناسا منهم لأنّه إن كان رفضهم مصالحة العالم فماذا يكون اقتبالهم إلى حياة من الأموات وإن كانت الباكورة مقدّسة فكذلك العجين وإن كان الأصل مقدّسا فكذلك الأغصان، فإن كان قد قطع بعض الأغصان وأنت زيتونة بريـــة طُعِّمْتَ فيها فصرت شريكا في أصل الزيتونة و دسمها فلا تفتخر على الأغصان وإن افتخرت فأنت لست تحمل الأصل بـــل الأصل إياك يحمل فستقول قُطعَت الأغصان لأُطعَّم أنا، حسنا من أجل عدم الإيمان قُطعت وأنت بالإيمان ثبتَّ، لا تستكبر بل خف لأنّه إن كان الله لم يشفق على الأغصان الطبيعية فلعلّه يشفق عليك أيضا، فهو ذا لطف الله و صرامته، أمّا الصرامة على الذين سقطوا و أمّا اللطف فَلَكَ إن ثبتَّ في اللطف و إلاّ فأنت أيضا ستُقطَع و هم إن لم يثبتوا في عدم الإيمان سيُطعَّمُون لأن الله قادر أن يطعمهم أيضا لأنّه إن كنت أنت قد قطعت من الزيتونة البرية حسب الطبيعة و طُعِّمتَ بخلاف الطبيعـــة في زيتونة جيّدة فكم بالحري يُطَعَّم هؤلاء الذين هم حسب الطبيعة في زيتونتهم الخاصة))[2].

يعلّق (L . Cerfaux) على هذه الفقرات :

و حتى لا تحدث ثورة من طرف اليهـــود على التعاليم الجديدة على الأمم أي غير اليهود أن تشبّه نفسها بالوثنيين الذين تهوّدوا و اندمجوا في إسرائيل، و أن ترضى بالإختيار المتواضع مع البقية الباقية.

و المقارنة التي عقدها الرسول (رومية، إص 16 ف 16 إلى 24) تحدّد العلاقة المشتركة بين الأمم و اليهود .

---

[1] - معجم اللاهوت الكتابي ، ص (451)

[2] - رومية ، إص 11 ف 11 إلى 24

- فالأفضلية للشعب اليهودي فله اقتُطعت بواكير الخلاص .

- رمزية الزيتونة و هي تعني اليهود و الأمم , و تضع كل واحد منهم في مكانه الحقيقي، فاليهود بالولادة ينتمون إلى الشجرة المقدّسة التي يمثّل الآباء جذورها .

في حين الأمم ينتمون إلى شجرة غيـــر مطعمة و حتى تنتج لا بد أن تُطعَّم إلى شجرة ذات ثمار ، و هذه الشجرة ليست إلاّ الشجرة المقدّسة شجرة الآباء التي ينحدر منها اليهود[1].

فحسب بولس الشعب الجديـــد يتشكّل من اليهود و هم يمثّلون الأساس و الصّفـــوة في هذا الشعب والأمم الأخرى، والتي لا تعـــدّ سوى شجرة برّية عقيم بـــلا ثمار و تحتاج إلى تطعيم إلى شجرة أصلية مثمرة و لذلك فهو وإن رحّب بالأمم في الخلاص وفـــي الشعب الجديد يضعهم في المركز التـــالي لليهود و عليهم أن لا يغتـــرّوا و أن يرضوا في أحسن الأحوال أن يشبّهوا أنفسهم بوثنييـــن تهوّدوا و أن يرضوا بهذا الإختيار (شعب الله الجديد) المتواضع مع اليهود، ويعلّق القمص تادرس يعقوب ملطي : ((لا يتجاهل بولس الباكورة الأولى, أي رجـــال العهد القديم كإبراهيم و إسحاق و يعقوب و الأنبياء هؤلاء الذين يشبّههم الرسول بالباكورة المقدّسة و الأصل المقدّس, وكأنّ اليهود سيرجعون في آخر الدّهور ليحملوا ذات التّقديس الذي كان لآبائهم ..

يقدّم الرّسول للأمم المتنصّرين تحذيرا لئلا بعد ما طُعِّموا في شجرة الزّيتون الأصلية و حُسبوا أبناء إبراهيم بسبب قبولهم الإيمـــان يسقطون في الكبرياء فيُنتزَعون عن هذه العطية .. و يشبّه الرسول (كنيسة العهد القديم)* بالزيتونة ذات الأصل المقدّس و لهـــا دسمها الرّوحي و إن كانت بعض الأغصان جاءت غير مقدّسة تستحقّ القطع, بينما يشبّه الأمميـــن بزيتونة برية ليس فيها ثمر و لا دسم بالإيمان تمتّعت بعض أغصانها أن تُطعَم في الأصل المقدّس فحُسِب الأمم أبناء إبراهيم))[2].

5 – أبوة إبراهيم لشعب الله الجديد :

يحتلّ إبراهيم مكانة مرموقة و حيّزا لا بـــأس في كتابات بولس ولعلّ التأسيس لإمتداد شعب الله الجديد لإبراهيم أو بالأحرى أبوة إبراهيم للشعب الجديد وما يتّصل بذلك من امتيازات وعلى رأسها الوعد و العهد المتكرّر لإبراهيم و مـــا ارتبـــط به من إشكاليات عقائدية تتصل بالمسيحية

---

1 - L . Cerfaux , P (38)

* كنيسة العهد القديم : يقصد بها هنا جماعة العهد القديم

2 – تادرس يعقوب ملطي ، رسالة القدّيس بولس إلى أهل رومية

كإشكالية النسل الحقيقي و الختان الحقيقي و إشكالية الإيمان و الأعمال .. هي ما حدا بالرسول بولس إلى أن يصبّ اهتمامه الواضح بهذه الشخصية .

و لنبدأ بمسألة أبوة إبراهيم لشعب الله الجديد، بولس يمدّد أبوة إبراهيم إلى المسيحيين و الأمم يورد لنا (L . Cerfaux) في استدلال بولس على هذه المسألة : لبولس أدلته الكتابية فالـــرب وعد إبراهيم عندما غيـــّر له اسمه من (أبرام) إلى (إبراهيم) بأنه سيكون أبـــا لشعوب كثيرة : ((فلا يدعى اسمك بعد أبرام بل يكون اسمك إبراهيم لأنّي أجعلك أبا لجمهور من الأمم))[1] و لا بدّ من الإعتراف في هذه الكثرة بالأمم الأخـــرى أي الوثنيين ((لهذا هو من الإيمـــان كي يكون على سبيل النّعمة ليكون الوعد وطيدا لجميع النسل ليس لمن هو من الناموس فقط بل أيضا لمن هو من إيمان إبراهيم الذي هو أب لجميعنا كما هو مكتوب إنّي قد جعلتك أبا لأمم كثيرة ..))[2].

و في إطار دفاعه عن كون البر لا يحصل بالناموس و الأعمال و إنّما يحصل بالإيمان يثبت أن أبوة إبراهيم هي للجميع اليهود و الأمم ذلك أنّه حسب له بر قبل أن يؤمر بالختان، فلو كان البر بالأعمال و الناموس ما حسب له ذلك، و البر حصل للأمم الأخرى بالإيمان إذن فهُم أبناء الموعد و بالتالي أبناء إبراهيم[3].

و معنى البر كما أورده الأب الخوري بولس :((الإنسان الذي يبرره الله أي الذي يعلنه مبررا و ليس بارا و الفرق بينهما واضح، فالبـــار هو من لم يعمل خطيئـــة، بينما المبرر هو من اقترف خطيئة و غفرت له فرُفعَت عنه عواقبها فأصبح مبررا تجاه الله ووعد الله))[4].

أمّا معنى البر عند اليهود فيذكر لنا أنّـــه :((رغبة قوية عند اليهودي في أن يكون مرضيا عند إلهه والطريقة هي طاعة كاملة للوصايا التي تتضمنها التوراة والتّقليد وهدف هذه الطاعة هي حفظ العهد .. فالبر عند اليهود تبرير في المستقبل و ليس في الزمن الحاضر))[5].

فالظاهر أن بولس يختلف مع الرؤية اليهودية للبـــر أو التبـــرير، فالتبرير عنده يكون بالإيمان بيسوع المسيح، فهذا الإيمان يمحو الخطايا بل و يمحو الخطيئة الأصلية أيضا كما أسلفنا .

---

[1] - سفر التكوين ، إص 17 ف 5

[2] - رومية ، إص 4 ف 16 و 17

[3] - L . Cerfaux , P (60)

[4] - الأب الخوري بولس الفغالي ، مؤلفات و أعمال

[5] - المرجع السابق

و لكي يدافع عن وجهة نظره هذه يلجأ إلى إبراهيم أب الآباء و أب الجميع ليثبت أنّه بُـــرِّر هو نفسه بالإيمان لا بالأعمال.

و يذكر لنا الأب الخوري بولس كيف دافـــع على ذلك :((ينطلق بولس و يركّز في دفاعه على ما جاء في العهد القديم ((فآمن بالرب فحسبه له برا))[1] فهو يقتبس و يؤولها في قولـــه : ((لأنه ماذا يقول الكتاب فآمن إبراهيم بالله فحُسب له برا))[2]. فالله برّر إبراهيم :

- ليس لأنه أطاع و ترك أرضه و بيته و عشيرته و أتـــى إلى أرض كنعان فالتبرير أتى بعد هذه الخطوة .

- ليس لأنه دخل في عهد أو ميثاق معه فهذا حصل بعد التبرير .

- ليس لأنه اختتـــن كعلامة للعهد لأن هذا حصل أيضا بعد التبرير .

بل لأنه آمن بوعد الله بأن هذا الأخير سيعطيه نسلا من صلبه ..))[3].

فإبراهيم عندما وعده الله بالنسل كان فـــي سن يستحيل أن ينجب، فهل يصدق بعجزه أم بعهد الله و الظاهر حسب بولس أنّه صدق بوعد الله و بقدرته أي آمن فبرره الله .

و أمّا مسألة الطاعة و الإمتثال و الإلتزام بعلامة العهد و مقتضاه و العمل بالوصايا فلا قيمة في التبرير و التخليص من الخطايا .

و يتساءل الأب (الخوري بولس) :((بأي معنى يصبح إبراهيم أبـــا لأمم كثيرة (الجوييم) ؟ و يجيب : بالطبع بالمعنى الروحي يقول بولس الرسول و هذا يعني بـــأن إبراهيم أب لكل الأمم (غوييم) الذين سيؤمنون بينما كونه أبا لنسله الطبيعي: من إسماعيل و إسحاق يتوافق مع الوعد له بأرض كنعان، فأبعاد أوسع قُدِّرت له بالعلاقة مع نسله الروحي ، فمن خلال التبرير بالإيمان أتى الوعد لإبراهيم و نسله بأنه سيرث العالم))[4].

6 – النسل و الميراث الإبراهيمي عند بولس :

كما أسلفنـــا يمدّد بولس أبوة إبراهيم إلى المسيحيين و الأمم،فكل الناس قاطبة الذين آمنـــوا بيسوع هم أبناء إبراهيم, و مفهوم بولس للنسل الإبراهيمي بالتالي يتجاوز الإنتماء الجسدي لأب

---

[1] - سفر التكوين ، إص 15 ف 6

[2] - رومية ، إص 3 ف 4

[3] - الأب الخوري بولس الفغالي ، مؤلفات و أعمال

[4] - المرجع السابق

الآباء إبراهيم فهو عنده ذو أبعاد روحية إيمانية و هـــو بعبارة أدق ((المبررون بالإيمان على مثال إبراهيم من اليهود و الأمم معا))[1].

و لنأخذ النص التالي و الذي يبين من خلاله بولس مسألة النسل :((و أمّا المواعيد فقيلت في إبراهيم و نسله، لا يقول و في الأنسال كأنه عن كثيرين بل كأنه عن واحد و في نسلك الذي هو المسيح، و إنّما أقول هذا إن الناموس الذي صار بعد أربعمائة وثلاثين سنة لا ينسخ عهدا قد سبق فتمكن من الله نحو المسيح حتى يبطل الموعد لأنه إن كانت الوراثة من الناموس فلم تكن أيضا من موعد و لكن الله وهبها لإبراهيم بموعد))[2].

في الفكر المسيحي هذا النص أكثر من محوري في تحديد مفهوم بولس للنسل يوضح لنا الأب (الخوري بولس الفغالي) :((لا ننسى أن الجدل قائـــم في رسالـــة غلاطية بين اليهود المسيحيين و المسيحيين من الأمم و يمثلهم (بولس) بالنسبة لليهود أُعطِي الوعد ل (ذرية) إبراهيم من إسحاق ومنها تكوّنت الأمة الإسرائيلية التي استلمت الشريعة و قطعت العهد مع الله، و دخول الأمم على الوعد لا يحفظ وحدة النسل الذي أعطي له الوعد، و بولس الرسول يقول لو كان يوجد خلاص بالشريعة و خلاص بالمسيح ، فكانت وجدت ذريتـــان لإبراهيم وهذا مناف لقول الله ((وفـــي نسلك)) لكن بما أنّ (ذرية إبراهيم) واحدة لا تتجـــزّأ فذرية إبراهيم الحقيقية هي ((المسيح)) و أولاد إبراهيم الحقيقيون هم المؤمنون إيمـــان إبراهيم من اليهود و الأمم و هو (بولس) يريد أن يبرهن أمرين :

أ – لا خلاص بالشريعة و آخـــر بالمسيح ، بـــل يوجد خلاص واحد هو بالمسيح الـــذي هو نسل إبراهيم بحسب الوعد .

ب – لا توجد قوميتـــان بين المؤمنين بالمسيح : يهود و (غوييم) بـــل يوجد شعب واحد هو نسل إبراهيم الحقيقي.

أمّا مسألة الميـــراث الإبراهيمي عند بولس حسب كتاباتـــه هو ميراث روحي ((فإن كنتم للمسيح فأنتم إذا نسل إبراهيم و حسب الموعد ورثـــة))[3]. إذن فالميراث الإبراهيمي ثابت لنسله الـــروحي (المسيحيون) لكن مـــا طبيعة هذا الميراث ؟ و مـــا حقيقته يوضح لنا الأب (الخوري

---

[1] - الأب الخوري بولس الفغالي ، مؤلفات و أعمال

[2] - غلاطية ، إص 3 ف 16 إلى 18

[3] - غلاطية ، إص 3 ف 29

بولس) :((الميراث المتعلّق بالوعد و العهد فـــي النصوص البولسية هو العالم، البركات المسيحية، العالم هو شمولية الدّعوة المسيحية :((و يتبارك بك جميع عشائر الأرض))[1] .. لم يوجد في كلام بولس أي توجّه نحو ميراث الأرض، فالميراث لإبراهيم ونسله بركة إلهية بالمسيح ..وما دام النسل (نسل إبراهيم) روحيا و إيمانيا فكيف يمكن أن يكون الميراث أرضيا ؟ و إسرائيل الحقيقية في نظر بولس هي ((إسرائيل الله)) عائلة الله الـــتي هي جماعة أرضية و روحية من كل الأمم و القبائل و الشعوب و ميراثها الموعود به هو ميراث روحي))[2].

أبناء و ورثة ، هي النتيجة التي يخلص إليها (L . Cerfaux) لنا الميراث والمواعيد والعطايا, فالشعب المختار الجديد يرث الثروات الإلهية الروحية , ثم يفصل في ماهية هذه المواريث :

1- إرث العالم :((فإنّه ليس بالناموس كان الوعد لإبراهيم أو نسله أن يكون وارثا للعالم بل ببِر الإيمان))[3].

2- عدم الفساد :((فأقول هذا أيها الإخوة إن لحما و دما لا يقدران أن يرثا ملكوت الله و لا يرث الفساد عدم الفساد))[4].

3- الحياة الأبدية :((حتى إذا تبررنا بنعمته نصير ورثة حسب رجاء الحياة الأبدية))[5].

4- المجد :((مستنيرة عيون أذهانهم لتعلموا ما هو رجاء دعوتـــه و ما هو غنى مجد ميراثه فـــي القديسين))

5- ملكوت الله :((أم لستم تعلمون أن الظالمين لا يرثون ملكوت الله))[6].

((حسد قتل سُكر بَطْر و أمثال هذه الـــتي أسبق فأقول لكم عنها كما سبقت فقلت أيضا إنّ الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله))[7].

فالعبارات (العالم) (عدم الفساد) (الحياة الأبدية) (المجد) (ملكوت الله) تمثّل الميراث فهو

---

[1] - سفر التكوين ، إص 12 ف 3

[2] - الأب الخوري بولس الفغالي ، مؤلفات و أعمال

[3] - رومية ، إص 4 ف 13

[4] - 1 كورنتوس ، إص 15 ف 50

[5] - تيطس ، إص 3 ف 7

[6] - 1 كورنتوس ، إص 6 ف 9

[7] - غلاطية ، إص 5 ف 21

ميراث سماوي روحي[1].

و يبقى الميراث بالنسبة لبولس شيء موعود لـــم يُكتسَب بعد علما أن البرّ الذي هو بالإيمان يعد وسيلة اكتسابه و الحصول عليه.

و بالرغم من ذلك فإنّنـــا حسب (L . Cerfaux) عند بولس نجد نفس العبارات السابقة ذات البعد السماوي الأخروي تفهم أيضا على أنّها مشاركة حاضرة فـــي الميراث الروحي و إن كان ذلك جزئيا – أي أن الكسب جزئي – ففي (روميـــة، إص 8 ف 23) :((و ليس هكذا فقط بل نـــحن الذين لنا باكورة الروح نحن أنفسنا أيضا نئن في أنفســـنا متوقّعين التبني فـــداء أجسادنا))[2]. فالروح تظهر و تبدو كبواكير المتعة الجزئية و المسبقة للميراث الأبدي المستقبلي ، فحياتنا الحالية في المسيح مشاركة لحياة بعثية و إن كنا لسنا حقيقة في قيامة[3].

7 – الشعب الجديد و العبادة الروحية :

و رأينا سالفا أنّ إمتيازات الشعب اليهودي (شعب العهد القديم) العبـــادة فله كانت خيمة الإجتماع و بعدها الهيكل و كهنوت من اختيـــار الرب ضف إلى ذلك طقوس تُمارس بأمر منه.

و الفكرة البولسية أن هذا الإختيار قد انتقـــل إلى شعب العهد الجديد بحكم أنهم هم النسل وبالتالي هم الورثة، غير أن عبادة الشعب الجديد عبادة روحية، إنها الجماعة، الكهنوت، القربان..

و يذكر (L . Cerfaux) أن الهيكل المادي صار في الشعب الجديـــد المسيح نفسه أو هو حجر الزاوية فيه :((فلستم بعد غرباء و نزلاء بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله، مبنيين على أساس الرسل و الأنبياء و يسوع المسيح نفسه حجر الزاوية الذي فيه كل البناء مركبا معـــا ينمو هيكلا مقدسا في الرب الذي أنتم مبنيون معا مسكنا لله في الروح))[4].

فأمام أعيننا ترتفع مدينة و هيكل سماوي و عبارات ((رعية مع القديسين)) ((أهل بيت الله)) تستدعي أن الكهنوت روحي .

و النص التالي يبين لنا أن هيكل الله ما هو إلا الجماعة المسيحية و أساس هذا البناء هو المسيح الذي يعدّ كما أسلفنا حجر الزاوية و المؤسس الأول لهذا البناء الروحي[5].

---

1 - L . Cerfaux , P (60 et suiv)

2 – رومية ، إص 8 ف 23

3 - L . Cerfaux , P (66 , 67)

4 - أفسس ، إص 2 ف 19 إلى 22

5 - L . Cerfaux , P (111 et suiv)

((نحن عاملون معا في عمل الله و أنتم حقل الله و بنيـــان الله ، فإنّي على قدر ما أُوتيت من نعمة الله، وضعت الأساس، شـــأن الباني الحاذق، و لكنّ آخر يبني عليه، فلينظر كل واحد كيف يبني عليه، أما الأساس فما من أحد يستطيع أن يضع غير الأساس الذي وُضِع، أي يسوع المسيح، فإن بنى أحد على هذا الأساس بنـــاءا من ذهب أو فضة أو حجارة كريمة أو خشب أو هشيم أو تبن، سيظهر عمل كل واحد، فيـــوم الله سيعلنه لأنـــه في النار سيُكشف ذلك اليوم، وهذه النار ستَمتحِن قيمة عمل كل واحد، فمن بقِيَ عمله الذي بنـــاه على الأساس نال أجره، ومن احترق عمله كان من الخاسرين، أمّـــا هو فسيخْلُص ولكن كمن يَخْلُص من خلال النار، أمَـــا تعلمون أنّكم هيكل الله، وأن روح الله حالٌ فيكم ؟ من هدّم هيكل الله هدّمه الله، لأنّ هيكل الله مقدّس و هذا الهيكل هو أنتم))[1].

و أمّا الكهنوت و الذّبائح فهي أيضا روحية و قد جاء في الرسالة إلى أهل رومية :((فأطلب إليكم أيها الإخوة أن تقدّموا أجسادكم ذبيحة حيّـــة مقدّسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية)) (رومية، إص 12 ف 1)[2].

نفس هذا المعنى مُعبَّر عنه في ترجمة أخرى للكتاب المقدّس :((إنّي أناشدكم إذاً أيها الإخوة، بحنان الله أن تقربوا أشخاصكم ذبيحة حيّة مقدّسة مرضية عند الله، فهذه هي عبادتكم الروحية)) (رومية، إص 12 ف 1)[3].

وفي تفسير هذه الترجمة للفظ ((أشخاصكم)) يقول ((أجسادكم)) لا الجسد بصفته مميزاً عن النفس بل الإنسان بجملته و هو يعمل في جسده و به، بهذا الجسد و هو المكان اللازم لوجوده و عمله و صلته بالله و الناس و بالعالم، نحن بأجسادنا أعضاء المسيح))[4].

و في بيان معنى العبادة الروحية :((و قد تترجم أيضا الكلمة (أي روحية) بمعنى ((منطقية ، عقلية)) أي عبادة مطابقة لطبيعة الله و الإنسان))[5].

---

[1] - 1 كورنتوس ، إص 3 ف 9 إلى 17

[2] - الكتاب المقدّس ، العهد الجديد

[3] - المرجع السابق ، ص

[4] - (494) الكتاب المقدّس ، العهد الجديد ، ص (494)

[5] - المرجع السابق ، ص (494 و 495)

و يتكرّر معنى العبادة الروحية في الرسالة إلى أهل فليبي :((لأننا نحن الختان الذين نعبـــد الله بالروح و نفتخر في المسيح يسوع و لا نتّكل على الجسد))[1].

فالأمر إذن يتعلّق بالشعب الجديد و بالختان الجديد و هو ختان روحي .

تحليل الإصحاحات 9 , 10 , 11 من الرسالة إلى أهل رومية :

تعدّ الرسالة إلى أهل رومية مؤلّفا عقائديا مملوء بالآراء اللاهوتية خاصة ما تعلّـــق منها بمسألة العهد القديم والعهد الجديد و شعب العهد القديم و شعب العهد الجديد ، و التبريـــر و الإيمـــان والخلاص، و تحرير الإنسان من عبودية الشريعة (الناموس) و شقاء إسرائيل بسبب رفضه للمسيح و الخلاص الذي سيدركه في آخر الأمر .

و الرسالة أيضا قد تكون التأسيس التنظيري للبعد الأممي و العالمي للديانة المسيحية خاصة في إصحاحاتها 9 ، 10 و 11 أين يحاول بولس لاهوتيا أن يرأب الصّدع ويدرك لاهوتيا الجماعـــة المسيحية الأولى و التي بدت مصطفّة إلى فريقين – مسيحية يهودية – و – مسيحية وثنية – .

وفي تقديرنا أن الإصحاحات 9 ، 10 و 11 من الرسالة تعطينا الصورة الجليّة والكاملة عن موقف بولس مـــن شعب العهد القديم، شعب الوعـــود و العهـــود، و سوف لن نحلّلها بتتبّع الإصحاحات فقرة فقرة بـــل سنعمد إلى استخلاص أهم فكرة أو أفكار تمحـــورت حولها هذه الإصحاحات.

فحسب الأب (تادرس يعقوب ملطي) تناولت الإصحاحات الثلاثة ما يلي :

– محبّة الله المعلنة من خلال مواعيده و اختياره لشعبه لكن ليس كل الإسرائيليين حسب الجسد، إنّما لمن يقبل البنوة له بالإيمان .

– رفض و جحود إسرائيل و قسوته في مقابل حبّ الله .

– البركة الشاملة، لأن الرفض يبقى جزئيا إذ يشتاق الله أن يضمّ الكل له خلال الإيمان العام لكل الأمم و الشعوب بما فيهم اليهود حين يقبلون ذلك الذي جحدوه[2].

و حسب (L . Cerfaux) فإن بولس في الإصحاحات 9 , 10 , 11 من رسالتـــه إلى أهل رومية مارس لعبة التناقض ، لكن في الوقت نفســـه و بفضل روحه النفاثة المرنـــة استطاع

---

[1] - فليبي ، إص 3 ف 3

[2] - الأب تادرس يعقوب ملطي ، رسالة القديس بولس إلى أهل رومية

و بامتياز أن يوضّح نظريته اللاهوتية من زوايا مختلفة ، إذ عمد إلى محصّلة رائعة إنطلاقا من صيغة غير منتظرة .

فهو ينطلق من مقدمة إحتجاجـــية نظراً لارتباطه بشعـــبه بالجسد (إص 9 ف 1 إلى 5) مذكراً إياه بامتيازاته[1] .

ثم يسترسل في ثلاث صيغ تركيبية حول الكفر و الجحود الذي وضع اليهود أنفسهم فيه :

الصيغة الأولى : كلمة الله لم تسقط أي المواعيد و العهود (إص 9 ف 6 إلى 29) .

الصيغة الثانية : اليهود اصطدموا بحجـــر الصّدمة و صخرة عثرة و لم ينالوا الخلاص (إص 9 ف 30 إلى إص 10 ف 1 إلى 21) .

الصيغة الثالثة : اليهود يمكنهم أن ينالوا الخلاص و الله لم يرفض شعبه (إص 11 ف 1 إلى 32) .

و تفصيل ذلك :

الصيغة الأولى : كلمة الله لم تَسقُط و مواعيده و عهوده ماضيه و لا يكفي أن نكون مـــن نسل إبراهيم حتى نكون أبناء الله، لما يتعلّق الأمر بتكوين (إسرائيل الله) أي ليس إسرائيل الجسدية .

و هنا يتدخّل مبدأ ((التدبير الإلهي الحر)) و هو المبدأ الذي فعّله الله ابتداءاً من الوعد الأول لإبراهيم وسيَّره في نسله (إسحاق) ثم (يعقوب) دون (عيسو) و هذا يبيّـــن أنّ الاختيـــار الإلهي مجاني و تدبيره حر بأن أحبّ يعقوب و أبغض عيسو (أدوم) و كلاهما من نسل إبراهيم .

((فليس أولاد الجسد هم أولاد الله بل أولاد الموعد يُحسَبون نسلا))[2].

و هذا يأخذنا إلى النداء المسيحي فهو ليس إلاّ عنوانـــا للإرادة والتدبيـــر الإلهي الحر إنّـــه – الطين أمام الخزّاف – .

وحسب (L . Cerfaux) دائما فإن بولس هنا يأتـــي بالجديد أمام القديم و هو أنّ الأمم (غير اليهود) يدعون أبناء الله الحي و يتجاوزون أبناء إبراهيم بالجسد .

الصيغة الثانية : الله يرفض شعبه لأنه اصطدم (بحجر الصدمة) و (صخرة العثرة) فلم ينل الخلاص.

بولس بالنظر إلى النسبة الضعيفة من اليهود الذين التحقوا بالمسيحية يطرح إشكالية مفادها : أن الأمم (غير اليهود) التي لم تَسْعَ إلى البرِّ نالته و لكن إسرائيل التي سعت إلى البر بالناموس لـــم تنله ! يبدو الأمر متناقضا .

---

[1] - L . Cerfaux , p (31 et suiv)

[2] - رومية ، إص 9 ف 8

و هو يبدي حزنه و أسفه، يبين أن الأمر أبسط مما نتصوّر، فإسرائيل لم تع بعد العنصر الجديد للخلاص و الذي يبعدها عنه و هو الإيمان بالمسيح، فاليهود لم يفهموا لا طبيعة البر و لا متطلّبات الناموس الـــتي تنتهي عند المسيح، أي لم يفهموا أن البر يحصل بالإيمـــان بالمسيح و ليس بأحكام الناموس .

الصيغة الثالثة : الله لم يرفض شعبه و اليهود يمكنهم أن ينالوا الخلاص .

يعـــود بولس إلى الفقرة الأخيرة من الإصحاح التاسع :((كما هو مكتوب ها أنـــا أضع في صهيون حجر صدمة و صخرة عثرة و كل من يؤمن به لا يُخزَى))[1].

ثم يرجع إلى موضوع البقية الباقية ويذكرهم بما قاله إيليـــا :((أم لستم تعلمون مـــاذا يقول الكتاب في إيليا كيف يتوسّل إلى الله ضدّ إسرائيل قائلا : يا رب قتلوا أنبيـــاءك و هدّموا مذابحك و بقيت أنا وحدي و هم يطلبون نفسي، لكن ماذا يقول لـــه الوحي :أَبْقيتُ لنفسي سبعة آلاف رجل لم يحنوا ركبة لبعل فكذلك في الزمان الحاضر قـــد حصلت بقية حسب اختيار النعمة))[2].

فهل عثرت إسرائيل و سقطت نهائيا ؟ يتساءل بولس ثم يجيب : لا ينبغي أن نرى الأمر على هذا النحو، ذلك أن جحود إسرائيل مؤقت و به كان خلاص الأمم و بخلاص الأمم تكون عودة إسرائيـــل ويستدلّ بإشعيا :((و يأتي الفادي إلى صهيون و إلى التائبين عن المعصية فـــي يعقوب بقول الرب))[3].

يبدو أن القدّيس بولس قد تأثر بحكم ثقافتـــه الواسعـــة و امتيازه بصفات ثلاث ((الروح اليونانية، الديانة اليهودية و الجنسية الرومانية))[4]. بالديانات الوثنية التي كانت سائدة آنـــذاك بموطنه طرسوس، أين كانت تسيطر فكرة ((المنقذ))[5] و فكرة ((الأسرار))[6].

يقول شارل جنيفر :((أن ((أسرار)) ميثرا احتوت على نوع من الشعائر يفرض تقديم كأس من الشراب و قطعة خبز إلى المؤمن مع النّطق ببعض العبارات المعروفة آنذاك))[7].

---

[1] - رومية ، إص 9 ف 32

[2] - رومية ، إص 11 ف 3 إلى 5

[3] - إشعيا ، إص 59 ف 20

[4] - شارل جنيفر ، المسيحية نشأتها و تطورها ، ترجمة الدكتور عبد الحليم محمود ، ص (67)

[5] - المرجع السابق ، ص (79)

[6] - المرجع السابق ، ص (80)

[7] - المرجع السابق ، ص (77)

لكنّه أسّس لهذه الموروثات و التراكمات و بدهاء كبير و وقوة منطق و حجة في مقابل الاثني عشر، أسّس لها من الكتاب المقدّس اليهودي حتى لا تبدو غريبة سواء للمسيحيين الوثنيين والـــتي تقارب بحمل معتقداتهم السابقـــة والمسيحيين اليهود والـــذين يرون فيها الامتداد الطبيعي للديانة التي كانوا عليها سالفا .

المبحـــــث – 4 –

لاهوت العهد عند القديس أوغسطين

المطلب الأول: من هو القديس أوغسطين ؟

((حبّان أقاما المدينتين :

ا- حب الذات لدرجة تجاهل الرب و يمثل المدينة الأرضية .

ب – حب الرب لدرجة نكران الذات و يمثل المدينة السماوية .

لأن الأولى تُمجَّد في ذواتنا .

و الثانية تمجد عند الرب .

لأن الأولى تجعلك تمشي و رأسك مرفوع و أنت مملوء من التكبّر .

و الثانية تجعلك تقول للرب : أنت مجدي و أنت الذي تجعلني أمشي مرفوع الرأس .

لأن الأولى تجعل من الملوك تحت سيطرة هواية التحكم في الأشياء و الناس .

و الثانية تجعـــل الملوك و الأشياء و الشر يتبادلان التعاون بفضل المحبة والإنصياع للرب ..))[1].

بهذا عرّف القديس أوغسطين ((مدينة الله)) فمن هو على وجه التحديد ؟

سلطة عظيمة في الديانة المسيحية, لا تعادلها سوى سلطة بولس الرسول من أرسخ اللاهوتيين و أعظم الشارحين و المؤولين للكتابات المقدسة، من أكبر المنافحين عن العقيدة المسيحية ..

ولد في ((تاغشطا)) Thagaste المعروفـــة اليوم بـــ ((سوق أهراس)) في 13 تشرين الثاني (نوفمبر) سنة (354 م) وهي بلدة فـــي نوميديا كان سكانها الأصليون وثنيين بينما كان

---

[1] - J.F. Nourrisson , Les péres de l'eglise latine , Ed librairie de L. hachette , Paris , 1856 , T2, P (103 et 104)

معظم المسيحيين فيها من العائلات ذات الثقافة اللاتينية . أبوه (باتريكيوس) وثنيا متوسط الحالة المادية و الإجتماعية . و أمّه القديسة (مونيكا) ربّته أمّه على مخافة الله، أرسلته إلى المدرسة لكنه كان مولعا باللعب و اللهو و كان لا يطيق تعلّم اللغة اليونانية لكنّه كان شغوفا بالشعر[1].

إنتقل إلى (مادور) أيـــن تعلّم البلاغـــة والموسيقى و الفلك و كان عمره ثلاثة عشر سنة حيث أظهر قدرات عجيبة على مستوى التّمكن و التفكير[2].

عجز والده عن تأمين سفـــره إلى قرطاجة لمتابعـــة دروسه فانفتح أمامه باب اللهو و العيش واسعا , فانتهك أقدس المحرمات و تعرّف على امرأة ساكنها و أنجب منها طفلا سمّاه (أديودات) و لم يلتفت إلى نصائح أمّـــه و توجيهاتها و توفّرت لـــه الفرصة وانكبّ على التحصيل فدرس فن الخطابة و المحاماة [3].

تأثرت شخصية القديس أوغسطين بأمّه و سلوكها إلى أبعد الحدود وهي الـــتي ظلّت تلـــحّ على استقامته و ترك حياة اللهو والمجون خاصة بعد عودته من قرطاجة التي اتّجه إليها و نهل منها فـــن الخطابة التي برع فيها . و أنشأ مدرسة للخطابة في (مادور) و عمره لم يتجاوز التاسعة عشر .

إنتقل إلى (ميلانو) حيث تحصّل على وظيفة هي معلّم الخطابة كما أسلفنا بتأثير من أمّـــه و بالتقائه بالقديس (أمبرواز)* و استماعه لعظاته في روما، عمد و هو في السن الثالثة و الثلاثين سنة (387 م) .

رجع إلى (تاغشطه) حيث بعد ثلاث سنوات عُيِّن كاهنا على (بونه) (Hippone) ثـــم أسقفا بعد خمس سنوات و استمرّ كذلك حتى وفاته سنة (430 م) .

المطلب الثاني : ثقافتـــه

- كان خطيبا مفوها، متمكّنا منها حتى أنشأ مدرسة و اشتغل وظيـــفة تعليم الخطابة في ميلانو .

---

[1] - الدكتور علي زيعور ، أوغسطينوس مع مقدمات في العقيدة المسيحية و الفلسفة الوسيطية ، ط1 ، دار إقرأ ، بيروت ، 1983 ، ص (100 ، 101 ، 102 , ..)

[2] - R.P Giry , Vie des sts pour tous les jours de l'année , vos palmé , T 2 , Librairie – Editeur , P (768)

[3] - إعترافات القديس أوغسطينوس ، ترجمة الخوري يوحنا الحلو ، ط5 ، دار المشرق ، بيروت ، د- ت ،ص (1 و 2)

* أمبرواز (أمبروسيوس Ambroise) (340- 397 م) رئيس أساقفة ميلانو بإيطاليا ، من آباء الكنيسة اللاتينية ، له أناشيد دينية و مؤلفات كثيرة في تفسير الكتاب المقدس و الوعظ و الطقوس . للمزيد راجع vie des Saints .

- في رحلته بحثا عن إشباع فراغه الروحي إعتنق المانوية* لتسع سنوات كاملة .
- كان متمكّنا من اللغة اليونانية رغم أنّه كان يكرهها فضلا عن اللاتينية .
- وفي سن التاسعة عشر قرأ محاورة (شيشرون)** الشهيرة ((هورتنسيوس)) التي يدافع فيها عن الفلسفة، فجعلته يحبّ الحكمة ويكاد ينجذب إلى الفلسفة كما قرأ لأرسطو*** مقولاته ولأفلاطون**** ((طيماوس)) و ((فيدون)) و قرأ لأفلوطين*****

---

* المانوية أو الثنوية ، فلسفة و عقيدة دينية تنسب إلى مؤسسها (مانو) مفادها أن الحياة تحكمها قوتان أو إلهان (إله النور) و يمثل قوة الخير و (إله الظلام) و يمثل قوة الشر ، توصي هذه الفلسفة أن على المرء أن يعيش ناكرا لذاته في هذه الدنيا بعيدا عن الشهوات الجسدية ، و لا يمكن إنقاذ الإنسان من الشيطان و الشهوات إلا بمنقذ و مخلص يظهر في صورة نبي ..للمزيد راجع : الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع .

** شيشرون (Marcus Tulius Cicero)فيلسوف و سياسي و خطيب روماني ، ولد سنة (106 ق م) درس على يد الشاعر و النحوي اليوناني (أرخياس) (Archias)، سافر إلى بلاد اليونان حوالي سنة (79 ق م) تقلب بين مناصب عدة كان ذا قدرة كبيرة في عرض الأفكار الفلسفية ، أخلاقي النزعة ، جنح إلى المذهب الرواقي و ألمّ بطرف من المذهب المشائي الأرسطي ، دعا إلى تطهير الدين من الخرافات الغليظة و إلى المحافظة على الإيمان بالعناية الإلهية و قال بخلود النفس ، له مجموعة من المؤلفات لعل أشهرها خطبه و مراسلاته .. للمزيد راجع / د . عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة .

*** أرسطو (384 – 322 ق.م) من أعظم فلاسفة اليونان و الشريعة قاطبة تأرجح بين المثالية و المادية، كان ذا مهارة و دقة في الحجاج و التحليل و تناولت أفكاره : مقولات في تصنيف الوجود ، الصورة و الهيولى ، الوجود بالفعل و الوجود بالقوة ، العلل الأربع ، تصنيف العلوم ، المنطق ، الفيزيقا ، فكرة المحرك الأول ، نظرية النفس ، علل الأخلاق. للمزيد راجع / الموسوعة الفلسفية المختصرة ، نقلها عن الإنجليزية فؤاد كامل و آخرون .

**** أفلاطون (427 – 347 ق.م) فيلسوف و معلم يوناني أحد أعظم الفلاسفة في التاريخ البشري، تناول أفلاطون بالبحث في فلسفته نظرية المثل (نظرية الأفكار) قسم النفس إلى ثلاثة أقسام (الذهن و الإرادة و الشهوة ،كما قسّم المجتمع المثالي على ضوء ذلك إلى ثلاثة طبقات (الملوك ، الفلاسفة ، الجنود). كان يعتقد بخلود الروح أو النفس أهم ما تركه أفلاطون من آثار : المحاورات (استعرض فيها و نقد الآراء الفلسفية). للمزيد راجع / الموسوعة العربية العالمية .

***** أفلوطين (205 – 270 م) كان مؤسس المدرسة اليونانية الفلسفية التي تعرف ب (الأفلاطونية المحدثة) من آرائه أن العالم المادي غير حقيقي ، و أن السياسة أمر تافه ، و أن الجسم سجن مؤقت للروح ، الواحد مصدر كل الحقيقة و الخير و الجمال ، ينظر إلى الفلسفة كعزاء أو هروب من العالم ، عرف (بتاسوعيته) و هي مجموعة محاضرات تبيّن مجمل آرائه. للمزيد راجع / الموسوعة العربية العالمية .

تاسوعاته[1].

فالقديس أوغسطين كان على إطّلاع واسع على علوم عصـــره, وتقلّب بين الوثنية و المانوية والفلسفة و المسيحية، و لذلك فإنّـــه عندما اهتدى إلى المسيحية كان عظيم الأثر فيها بفعل تلك التراكمات الفكرية زيادة على الذّكاء الحاد و قـــوّة الشخصية، فأبدع في الدفاع عـــن المسيحية و التأصيل لأفكارها و عقائدها، و لذلك عُـــدَّ اللاهوتي و الفيلسوف الأعظم في تاريخ المسيحية بامتياز .

المطلب الثالث : أهمّ مؤلّفاته

تـــرك القديس أوغسطين أكثر من مائتي رسالة و خمسمائة موعظة و ترك من الكتب نذكر بعضها :

1- ضد الفلاسفة الأكاديميين .

2- الإعترافات .

3- كتب في الرد على المانويين .

4-كتب في الرد على بدع المسيحية .

5-مدينة الله : و هو أهم كتاب يتنـــاول فيه أوغسطين المدينة الأرضية و المدينة السماوية، مدينة الأشرار و مدينة الأخيار فـــي قراءة لاهوتية للتاريخ (الكتاب المقدس أي العهد القديم) أين يخلص من خلال هذه القراءة و التحليل اللاهوتي إلى أن أحداث البشرية كلها ما هي إلا رمـــز للمسيح و أنّ الوعود و العهود التي مُنحَت لليهود نهايتها و غايتها المسيح و المسيحية و أن تلك الحقبـــة كانت تمثّـــل المدينة الأرضية وأن الحقبة التي تلتهـــا بمجيء يسوع مثّلت المدينة السماوية إلى غير ذلك من الآراء اللاهوتية التي تضمّنها هذا المؤلف الضّخم و الذي استغرق فـــي تأليفه ثلاثة عشر سنة من 413 إلى 426 م .

6-كتب في العقائد : منها ((في الثالوث))،((العقيدة المسيحية)) .

7- و كتب متفرّقة : منها ((في النظام))، ((في خلود النفس))، ((في الموسيقى))، ((محاورات كاسيكياكوم))، ((الإستدراكات))[2].

---

[1] - د. زينب محمود الخضري ،لاهوت التاريخ عند القديس أوغسطين ،د-ط ،دار الثقافة للنشر ، القاهرة ، 1992 ،ص (12)

[2] - د. علي زيعور ، أوغسطينوس مع مقدمات في العقيدة و المسيحية و الفلسفة الوسيطية ، ص (108 و ما بعدها)

المطلب الرابع : مدلول العهود و المواعيد عند القديس أوغسطين

قـــد لا نكون مبالغين إذا قلنا بأن القديس أوغسطين من أعظم اللاهوتيين المسيحيين الذيـــن كـــان همّهم الوحيد عقب الإهتـــداء إلى المسيحية توضيح وبلورة مفاهيمها ومن أعظم المدافعين عنها، و عرف عنه استخدام تفسير التاريخ تفسيرا لاهوتيا .

ذلك أنـــّه اعتبر العهد القديم الذي أرّخ للبشرية و اليهود بصفة خاصة كله بدقائقه تمهيـــدا و ترويضا و إرهاصا للعهد الجديد الذي يبدأ بتجسّد الله في المسيح و بالتالي بـــداية العهد الجديد عهد الخلاص مـــن الخطيئة الأولى و التي هي بداية العهد القديم أو بداية التاريخ، و بتبلـــور هذه الفكرة لديه تشكّلت لديه فكرتي المدينتين مدينـــة الأرض (la cité terestre) و مدينـــة السّماء (La cité celeste) .فأخذ يتعقّب الحوادث التاريخية بمنهج تأويلي رمـــزي خاصة منها ما ارتبط بموضوع بحثنا أي مختلف العهود والوعود و الوصايا للآباء والتي استعرضناها فـــي الفصل الأول .

و اعتبر الأنبياء الذين جاؤوا في بني إسرائيل إنّما جاؤوا لينبئوا بإرادة الله بإعداد الشعب لإتمام الشريعة ليس ظاهريا و إنّما قلبيا .

ونفضّل قبل أن نبدأ استعراضنا لبعض تفاصيل القراءات اللاهوتية للقديس في كتـــاب اليهود المقدس أن نقف على واحد من المبادئ الأوغسطينية أين يكشف لنا عن الموقف و الطريقة .

فقد ورد عنه :

1- بالنبوءات نتصدى لهجوم الوثنيين على المسيح .

2-ثم يتساءل على لسان أحد الوثنيين : لكن من هو يسوع المسيح ؟

3- فيجيب : هو ذلك الذي أعلن عنه الأنبياء .

4-من هم هؤلاء الأنبياء ؟ يتساءل الوثني الجاحد .

5-يجيب القديس : إشعيا، إرميا , دانيال و غيرهم، الذين تنبّأوا بالمسيح منذ آماد بعيدة، تنبّـــأوا بالأحداث التي رأينا تَحقُّقَها ..

6-و لكن أنتم من وضع هذه النبوءات، و ادّعيتم أنّها كذلك .

7- إننـــا الآن يقول القديس أمام اعتراض الوثنيين و سنستدلّ لهؤلاء الأعداء بشهادات أعدائنـــا الآخرين أعداء إيماننا و ربّنا (يقصد اليهود) .

فلنطلب من اليهود كتاب إشعيا :((ظُلم أمّا هو فتذلّل و لـــم يفتح فاه كشاة تساق على الذبح كنعجة صامتة أمام جازّيها فلم يفتح فاه عن الضّغطة و من الدينونة أخذ وفي جيله من كان يظنّ أنّه قطع من أرض الأحياء أنّه ضرب من أجل ذنب شعبي))[1].

هذا واحد من المشاعل الدالة على المسيح .

لا بد من آخر و يشير إلى (المزمور, إص 22 ف 16) :((و لأنّه قد أحاطت بي كلاب جماعة من الأشرار اكتنفتني، ثقبوا يدي و رجلي أحصي كل عظامي و هم ينظـــرون و يفترسون فِيَّ ، يقسمون ثيابي بينهم و على لباسي يقترعون))[2].

يقول وبفضل هذه الشاهدات و غيرها كثير الـــتي أعطانيها أحـــد العدوين انتصرت على الآخر[3].

أولا : النسل الروحي و الإرث الأبدي

عندما يستعرض أوغسطين الوعد (العهد) المقدّم لإبراهيم في (سفر التكوين, إص 12 ف 1 إلى 3) :((و قال الرب لأبرام إذهب من أرضك و من عشيرتك و من بيت أبيك إلى الأرض التي أُريك فأجعلك أمّة عظيمة و أباركك و أُعظّم اسمك و تكون بركة و أبـــارك مُباركَك و لاَعنُك ألْعنُه و تتبارك فيك جميع قبائـــل الأرض))[4]. و في (سفر التكوين، إص 13 ف 14 إلى 17) : ((وقال الرب لأبرام بعد اعتزال لوط عنه، ارفع عينيك و انظـــر من الموضع الذي أنت فيه شمالا و جنوب و شرقا و غربا ، لأن جميع الأرض التي أنت تـــرى لك أُعطيها و لنسلك إلى الأبـــد ، و أجعل نسلك كتراب الأرض حتى إذا استطاع أحد أن بعد تراب الأرض فنسلك أيضا يُعَد))[5].

يذهب إلى أن العهد لإبراهيم يتضمّن أمرين :

---

[1] - إشعيا ، إص 53 ف 7 و 8

[2] - المزمور ، إص 22 ف 16

[3] - Louis Bertrand , Les plus belles page de saint augustin , Ed artheme fayard et editeurs , Paris , 1916 , P (186 , 187)

[4] - سفر التكوين ، إص 12 ف 1 إلى 3

[5] - سفر التكوين ، إص 13 ف 14 إلى 17

الأول : أرض كنعان التي ستؤول إلى نسله .

الثاني : الوعد بالنسل .

فأمّا الأرض فلا يُشَكُّ في أنّ الأرض الموعودة هي أرض كنعان, لكنّه يقف عند عبارة ((إلى الأبد)) هذا المعنى قد يُحدِث اضطرابا لدى بعض العقول ((الأبدية)) لكننا إذا أخذناها بالمفهوم الإيماني أي نهاية الزمن فإنها تلك اللحظة التي يُولد فيها الزمن المستقبلي في الوقت الذي يتلاشى فيها الزمن الحاضر و من هنا كل شيء يتضح فالإسرائيليون الذين أُخرِجوا من أورشليم بقوا في المدن الأخرى من أرض كنعان و سيبقون إلى الأبد, و سكان هذه الأرض أيضا هم المسيحيون إذن فهم الوارث الأبدي أيضا[1].

و كأنه لا يريد إثارة اليهود بهذا التأويل الغريب و البعيد و إن كانت العبارة التي يصفها بالمشوِّشة للعقول ((إلى الأبد)) لا تحمل إلاّ معنى جلي واضح هو التوريث الأبدي لليهود لأرض كنعان .

و أمّا النسل فهو في تأويله لا يقصد به النسل الجسدي بل النسل الروحي و هذا يجعل من أبوة إبراهيم شاملة للجميع، جميع من يسير على دروب الإيمان فحسبه عبارة ((وأجعل نسلك كتراب الأرض حتى إذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض فنسلك أيضا يُعُد)) واضحة في أنّها لا يراد منها المعنى الحقيقي الظاهري بل لا بد أن تُؤخذ على المجاز ولا يمكن أن يكون هذا النسل هو النسل الإسرائيلي فحسب بل هو جميع نسل إبراهيم الروحي و هو نسل لا يعد و لا يحصى .

فالوعد إذا حسبه هو نسل مزدوج نسل إبراهيم الذي هو بالجسد و نسله الذي هو بالروح[2].

و يذهب القديس أوغسطين إلى أبعد الحدود حين يقف على الفقرات 3 ، 4 و 5 من الإصحاح 15 لسفر التكوين ، ففي الوقت أهم الذي إبراهيم مسألة النسل متسائلا أمام الرب كيف يعده بهذه الوعود و لا وارث له .

يعلن الرب بأن الوارث سيكون من صلبه و سيكون نسله كعدد نجوم السماء ، و هذه المرة قارن عدد كثرهم بنجوم السماء و ليس برجال الأرض و في هذا دلالة على طبيعة هذا النسل فهو نسل يتمتّع في علياء السماء ، فهو نسل روحي سماوي[1].

1- St Augustin, La Cite de Dieu ,traduit par l'Abbé Gabriel Vidal , Alger ,1930, P(342)

2- St Augustin , La Cite de Dieu , P (341)

1- ibid , P (343)

ثانيا : قربان إبراهيم و السلالة الروحية

و دائما في إطار محاولة إثباته أن نسل إبراهيم الموعود إنّما هو النسل الروحي يذهب إلى تأويل أقل ما يُقال عنه أنّه مثير يلفت الإنتباه حين يستعرض الفقرات التالية :((و قال له أنا الرب الذي أخرجك من أور الكدانيين ليعطيك هذه الأرض لترثها فقال أيها السيد الرب بماذا أعلم أنّي أرثها ، فقال له خذ لي عِجلة ثلاثية و عنزة ثلاثية و كبشا ثلاثيا و يمامة وحمامة فأخذ هذه كلّها و شقّها من الوسط و جعل شقّ كل واحد مقابل صاحبه و أمّا الطير فلم يشقّه))[1].

- العِجلة تمثّل وجه الشعب الإسرائيلي تحت عبودية الشريعة .
- العنزة تعلن إخلال الشعب بالشريعة و خروجه عن الوصايا و التعاليم مستقبلا .
- الكبش يمثّل الملك الذي يحوزه الشعب مستقبلا .

هذه الحيوانات كلها عمرها ثلاث سنوات و هي تمثّل المراحل العمرية الثلاث للشعب الإسرائيلي، الأولى من آدم إلى نوح، و الثانية من نوح إلى إبراهيم ، و الثالثة من إبراهيم إلى داود، وعند داود بلغ الشعب سن الرشد . و ممّا لا شكّ فيه دائما حسب أوغسطين أن اليمامة و الحمامة كلاهما تمثل الامتداد للسلالة الروحية لإبراهيم, بحكم أن النص المقدس يدعو إبراهيم إلى شقّ الحيوانات التي تمثل النسل و السلالة الجسدية و الناس بالجسد يختلفون و يتباينون، وفي المقابل يدعوه إلى عدم شقّ اليمامة و الحمامة لأن الناس بالروح لا ينقسمون و لا يختلفون[2].

ثالثا : رمزية الختان

و هل يعني الختان حسب تأويل أوغسطين إلاّ إصلاح و تجديد ما قَدُم و بلى ؟ و اليوم الثامن أليس علامة على المسيح الذي اكتملت قيامته بعد أسبوع السبت ؟

و يذهب إلى تفسير الفقرة 14 من الإصحاح 17 في سفر التكوين :((و أمّا الذكر الأغلف الذي لا يختتن في لحم عزلته فتُقطَع تلك النفس من شعبها، إنّه قد نكث عهدي))[1]. لا يمكن تصوّر أي خطأ من الطفل الصغير الذي لا يختن لكي يحمل مسؤولية – نكث العهد – وإنّما

---

[1] - سفر التكوين ، إص 15 ف 7 إلى 10

[2] - St Augustin , La cité de dieu , P (344)

[1] - سفر التكوين ، إص 17 ف 14

أبـــواه اللذان قصّرا وأهملا . غير أنّ الحقيقة في نظر أوغسطين هي أن الأطفال الصّغار قد أخطأوا ليس خلال فترة صباهم و لكن عن طريق الخطيئة الأولى أي خطيئة آدم[1].

و عند تفسيره (للوقا، إص 2 ف 21) :((و لمـــّا تمّت ثمانية أيام ليختتنوا الصبي سمي يسوع كما تسمى من الملاك قبل أن حبل به في البطن)) .

جُعلَ من مسألة الختان مسألة هامشية بل تجاوزها و أهملها، واستغرق فـــي توضيح مسألـــة الخلاص المرتبطة بمعنى اسمه ((يسوع)) أي المخلّص. و يتساءل موسى أيضا خلّص شعبه، بماذا ؟ لقد خلّصه باليد القويّة بتدخّل الرب, خلّصه من الاضطهاد من طغيان و استبداد المصريين، يشوع خلّصه من هجومات الأمم ، القضاه خلّصوه من الفلسطينيين ، الملوك أيضا خلّصوه مـــن عبودية الأمم . المسيح لم يخلّصه هكذا ، بل خلّصه من الخطايا[2]. إنّها النّعمة التي تصالحـــنا مع الله و ليس الاستحقاق و يضرب لنا مثلا ببولس، فلو نظرنا إلـــى هذا الخاطئ لوجدنا أنّـــه لا يستـــحقّ إلاّ العذاب و الألم ، مـــاذا مُنح ؟ لقد أعطي المغـــفرة و الخـــلاص ، بولس هذا الـــذي كان أولا شاؤول و الذي نكّـــل بالمسيح و أظهر القساوة و الفظاظة ينادى من السماء : شاؤول , شاؤول لماذا تضطهدني ؟ و الذئب يتحوّل إلى حمل بل يتحوّل إلى قس . فليس الختان بشيء و إنّما النعمة و الإيمان[3].

و بالعودة إلى النص المقدس (سفر التكوين, إص 17 ف 14) عند قول النص ((إنّه نكث عهدي)) يقول أوغسطين و بمـــا أنّ الإله لـــم يحدّد العهد فنحن أحرار في فهمه إنطلاقا من أن الصغير مخطئ بالخطيئة الأصلية فلو قـــال مثلا :((إنّ نكث عهدي الحالي)) لكان لزاما علينا أن نفهم أنّه أراد عهد الختان في حدّ ذاته ، و منه فكل من لا يتجدّد – يولد من جديد – في المسيح يقطع من شعبه باعتباره ناكثا للعهد[1].

رابعا : أبناء الجسد و أبناء العهد

((و قـــال إبراهيم لله ليت إسماعيل يعيش أمامك فقال الله بـــل سارة امرأتك تلد لك ابنـــا

1- La Cite de Dieu , P (350)

2- L'evangile commenté par saint augustin , Extrait de ses œuvres , par le R.P thonna – barthet , Ed P. Lethielleux , Paris , 1930 , P (9)

3- ibid , P (10)

1- St Augustin , La cité de Dieu , P (351)

و تدعو اسمه إسحاق و أُقيم عهدي معه عهدا أبديا لنسله من بعده و أمّا إسماعيل فقد سمعتك فيه ها أنا أباركه و أكثره كثيرا جدا اثني عشر رئيسا يلد و أجعله أمّة كبيرة و لكن عهدي أقيمه مع إسحاق الذي تلده لك سارة فـــي هذا الوقت في السنة الآتية))[1]. فكلاهما (إسماعيل و إسحاق) ابني إبراهيم لكن أحدهما و هو إسماعيل ابن الجسد و إسحاق ابن الموعد و إلاّ فلِما يقول لـــه في الإصحاح 21 ف 12 و 13 ((بإسحاق يُدعى لك اسم)) ((و ابن الجارية أيضا سأجعله أمة لأنـــه نسلك)). و يستدلّ بقول بولس في (رومية، إص 9 ف 7 و 8) ((و لا لأنّهم من نسل إبراهيم هم جميعا أولاد بل بإسحاق يُدعى لك نسل، أي ليـــس أولاد الجسد هـــم أولاد الله بل أولاد الموعد يُحسَبون نسلا)) .

إذن فأبناء الموعد هم أبناء الله و ليس أبناء الجسد, بدلالة أنّ إسماعيل باركه الرب و أثمـــره وكثره و ينتمي إلى إبراهيم لكنّه ليس بالموعد و بالعهد بل بالجسد[2]. فأبوة إبراهيم تشمل الجميع الذين يؤمنون بالمسيح فحتى أبناء إسماعيل يمكن أن يكونوا أبناء الموعد و بالتالي أبناء الله إذا آمنوا بالمسيح وهذا طبعا في محاولة الـــرد على استئثار الإسرائيليين ببنوة إبراهيم و بنوة الله لأن الرب وعد إبراهيم و قطع عهوده الأولى معه .

خامسا : إسحاق في اللاهوت الأوغسطيني

يستوقفنا القديس أوغسطين مع إسحاق عند محطة يـــراها لا تعني سوى صورة و دلالة على المسيح (يسوع) و هي التضحية بإسحاق .

فحسبه أن الأب (إبراهيم) لم يساوره الشك أبدا و لو للحظة أن الرب يستطيع أن يـــردّ له إسحاق بعد أن يضحّي به و هو الذي رزقه بـــه بعد أن انقطع رجاؤه – علما أن إسماعيل كان عمره ثلاثة عشر سنة حين بشّر الرب سارة بأنّها ستضعه بعد عام و أنّه أيضا رُزِق بإسماعيل بعد انقطاع الرجاء في النسل – .

فبالإيمان ليس بالأعمال رُزق إبراهيم بإسحاق وبالإيمان قـــدّم وحيده – حسب تعبير بولس

---

[1] - سفر التكوين ، إص 17 ف 18 إلى 21

[2] - St Augustin , La cité de Dieu , P (357)

ومن بعده علماء المسيحية – و يستدلّ بما ورد في الرسالة إلى (العبرانيين، إص 11 ف 17 إلى 19) :((بالإيمان قدّم إبراهيم إسحاق و هو مُجرَّب قدم الذي قَبِل المواعيد وحيده، الذي قيل له بإسحاق يدعى لك نسل إذ حسب أن الله قادر على الإقامة من الأموات))[1].

و يذهب إلى رمزية صورة إسحاق و هو يحمل الخشبة التي سيُربَط إليها للتضحية به إلى يسوع المسيح، وهو يحمل صليبه وبما أنّه في آخر الأمر أوقف الملاك يد الأب متوجا إسحاق بكبش مكانه فإنّ هذا لا يعني سوى يسوع قبل تضحيته متوج بالشوك من طرف اليهود[2].

سادسا : الشعب الأكبر يخضع للشعب الأصغر

((في بطنك أمّتان و من أحشائك يفترق شعبان شعب يقوى على شعب و كبير يُستعبَد لصغير))[3].

في رأي القديس أوغسطين لا يتصور من يقول بأن هذا النص المقدّس لا يعني أن الشعب الكبير هو إسرائيل و أن الشعب الصغير هم المسيحيين، و في تاريخ إسرائيل أخضع نسل يعقوب وهو الصغير نسل عيسو و هو الكبير ولكن الإيمان يدعونا إلى تفسير النبوءة إلى أبعد و أكبر من ذلك[4].

و هي العبارة نفسها التي تتكرّر مع يعقوب عندما بارك ابني يوسف، فيعقوب وضع يده اليمنى على رأس الأصغر الذي كان على يساره و يده اليسرى على رأس الأكبر الذي كان على يمينه، وعندما همّ يوسف بتصحيح ما اعتقد أنّه خطأ نهره يعقوب بحكم علمه بذلك فالأمر لا يتعلّق بالخطأ، و باركهما على أن يكون الأكبر (منسى) شعبا و يكون كبيرا، و لكن الأصغر (أفرايم) يكون أكبر منه ونسله يكون جمهورا من الأمم . ألا يُفهَم من هذا أن العهد كان مزدوجا يشمل كل نسل إبراهيم من جهة الجسد و من جهة الروح[1].

---

1 - La Cite de Dieu , P (356)

2 - ibid , P (357)

3 - سفر التكوين ، إص 25 ف 23

4 - St Augustin , La cité de dieu , P (358)

1 - St Augustin , La Cite de Dieu , P (371)

و يبـــدو القديس أوغسطين عند هذه المسألة و فـــي تأويله للنبوءة الموجهة لسارة ومباركة يعقوب لابني يوسف فـــي صراع كبير بين رد الفعل على اليهود الذين رفضوا المسيح في أغلبهم فيكاد يتخذ منهم موقف الإقصاء من المواعد و العهود الموجهة للآبـــاء باعتبارهم أبنـــاء الجسد و بالتالي ليسوا أبنـــاء الله، و بين بعض المداهنة لهذا الشعب ربّما طمعا في التأثير عليه حين يؤول المباركة على أنها وعـــد مزدوج يشمل أبنـــاء الجسد و أبناء الروح، و الواقع أن الفكر المسيحي عمـــوما دأب على هـــذا الموقف و هذه الإزدواجية تجاه اليهود و قـــد يكون من أسباب ذلك اعتمادهم الكلي في تأصيل أهم عقائدهم على كتـــاب اليهود المقدس و قد مـــرّ معنا ذلك مع (بولس) و مع (بطرس) .

سابعا : الملك الأبدي و أمة الكهنة

في قـــراءات أوغسطين للكتاب المقدس (العهد القديم) لقضيـــة الملك و المملكة و الأحداث المرتبطة بها يغوص بنا في تأويلية ذات أبعاد مستقبلية تنتهي عند يسوع المسيح ، فهو فـــي تقديره الملك الحقيقي و هو الكاهن الأعظم لأمة من القديسين و الكهنة .

و حسبه فـــإن داوود أول ملك عظيم بسط سيادته على عرش أورشليم الأرضية فتح الباب أمـــام مرحلة من الملوك لـــم تكن لِتعني إلا بدايـــة التحول المستقبلي العملي للوعود و الوصايا و العهدين القديم و الجديد، و كـــأنه يريد بذلك أن الوعود و العهود الأرضية بدأت في التحقق وقطعت شأوا كبيرا إبتداءا من داوود الذي مكّن لشعب الله في الأرض الموعودة و امتلكها كلها تقريبا و جاءت بعدها مرحلة سادت فيها الشريعة و التوحيد .. فهي في آخر الأمر نهاية المطاف بالوعود و العهود الأرضية – أورشليم الأرضية – لتبدأ بعدها أورشليم السماوية، بعد أن يدخل الشعب في الصراعات الداخلية والانقسامات و عبـــادة – البعل – و المملكة الشمالية و الجنوبية و إثرها السبي و العودة إلى العبودية .. و هي كلّها إرهاصات لمجيء الملك الأبدي المخلّص لمجيء العهد الجديد و الكاهن الأعظم[1].

و الإله حسب أوغسطين لا يعطي وعودا كاذبة معلّقا على (صموئيل الثاني, إص 7 ف 12 إلى 17) :((متى كملت أيامك و اضطجعت مع آبائك أقيم بعـــدك نسلك الـــذي يخرج من

[1] - St Augustin , La Cite de Dieu , P (397)

أحشائك و أثبت مملكته ، هو يبني بيتا لاسمي و أنا أثبت كرسي مملكته إلى الأبد أنا أكون لـــه أبا و هو يكون لي ابنـــا إن تعوَّج أؤدبه بقضيب الناس و بضربات بني آدم و لكن رحمتي لا تُنتَزع منه كما نزعتها من شاؤل الذي أزلته من أمامك و يأمن بيتك و مملكتك إلى الأبـــد أمامك كرسيك يكون ثابتا إلى الأبد))[1].

فمَنْ من الناس يدعي أن هذا الوعد العظيم الرائع تحقق في سليمان ؟! و من يدعي ذلك فهو مخطئ خطأ كبير، و سليمان ما بنى إلا الهيكل المشهور، و لا بد أن نحذر و ننظر إلى قصر سليمان الذي كان مملوءا بالإماء والجواري اللاتي يرغبن و يعبدن آلهة أخرى و ننظر إلى الملك نفسه الذي سقط في الخطيئة [2].

غير أن هذا التأويل في تقديرنا يبقى مجرّد تأويل قد ينطبق على سليمان الذي بنى بناءا ماديا, و كيف لا يكون سليمان و هو نسله المباشر، و أما مسألة الأبدية فهي مسألة نعدّها لا معنى لها، فكتاب اليهود المقدّس عوّدنا على هذه الصيغة التي كذّبها الواقع في الكثير من الأحداث .

لكن هذه المملكة ليست مملكة في هذا العالم، و مـــا أراد المعلّم – يسوع – أن يقوله لليهود و الأمم : لن أضايق سيطرتكم على هذا العالم لأن مملكتي هي مملكة الإيمان و إنّما جئت لأشهد للحق أي لأشهد لنفسي :((ثم دخل بيلاطس أيضا إلى دار الولاية و دعـــا يسوع و قال له أنت ملك اليهود. أجابه يسوع أمن ذاتك تقول هذا أم آخرون قالوا لك عني، أجابه بيلاطس ألعلي أنا يهودي أمتك و رؤساء الكهنة أسلموك إليّ ماذا فعلت,أجاب يسوع مملكتي ليست في هذا العالم، لـــو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أُسلَّم لليهود و لكن الآن ليست مملكتي من هنا، فقال له بيلاطس أفأنت إذاً ملك، أجاب يسوع أنت تقول إنّي ملك، لهذا قـــد ولدت أنا و لهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق كل من هو من الحق يسمع صوتي)). (يوحنا، إص 18 ف 33 إلى 37)[1].

و في تعليقه و شرحه ل (يوحنا، إص 19 ف 17 إلى 19) ((فخرج وهو حامل صليبه إلى الموضع الذي يقال لـــه موضع الجمجمة ويقال لـــه بالعبرانية جُلجثة ، حيث صلبوه وصلبوا

---

[1] - صموئيل الثاني ، إص 7 ف 12 إلى 17

[2] - St augustin , la cité de dieu , P (400)

[1] - R.P thonna – Barthet , L'Evangile commenté par st Augustin , P (254)

اثنين آخرين معه من هنا و من هنا ويسوع في الوسط ، وكتب بيلاطس عنوانـــا و وضعه على الصليب و كان مكتوبا يسوع الناصري ملك اليهود)).

يسوع إذاً يتقدم و هو يحمل صليبه إلـــى مكان صلبه، فرجـــة كبيرة في نظر الكافر الجاحد، مسخرة في نظر المؤمن التقي ، الجاحد يضحك و هو يـــرى ملك يحمل كصولجان خشبة صليبه، المؤمن يعتـــبره ملك يحمل الصليب الذي يضعه هو نفسه ولكن يتوج به جباه الملوك ، لقد كان يسوع أضحوكة مسخرة في أعين الجاحدين الكفار و كان ممجّد عند المؤمنين القديسين.

و يسوع عندما صُلِب، صُلِب عن يمينه و يساره شخصان (لصّـــان) و هـــو تحقيق لنبوءة (إشعيا, إص 53 ف 12) :((لذلك أُقْسِم له بين الأعزّاء و مع العظماء يَقْسِم غنيمة من أجل أنّه سكب للموت نفسه و أُحصي مع أثمة و هو حمل خطيئة كثيرين و تشفع في المذنبين))[1].

ثامنا : الوصية الجديدة ، عهد الشريعة و عهد المحبة

من نافلة القول التذكير بموقـــف (القديس أوغسطين) من عهد الشريعة الذي منحه الـــرب لإسرائيل ، فهو مستنسخ من موقف (بولس الرسول) بيد أن (أوغسطين) يستوقفنا عند الفقرات (35 إلى 40) من (متى) الإصحاح (22) : ((و سألـــه واحد منهم و هو ناموسي ليجربـــه قائلا: يا معلم أيـــة وصية هي العظمى في الناموس ، فقال له يسوع :تحب الـــرب إلهك من كل قلبك و من كل نفسك و من كل فكرك ، هـــذه هي الوصية الأولى و العظمى و الـــثانية مثلها تحب قريبك كنفسك بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله و الأنبياء)).

هذه الكلمات تحتوي على كل الوصايا ، على كل الناموس ، فلا قيمة لأعمال الشريعة تحب الرب إلهك كرب و تحب القريب كنفسك ، فإذا كنت تحب الرب في نفسك أو لأنه في نفسك أو لأنك تريد أن يكون في نفسك فأنت تحبه حقيقة . و إذا كنت كذلك أحببت قريبك و أحب الناس بعضهم بعضا لأنهم أبناء من أحببناه حقيقة . و يسوع هو الرب ، فالوصية الأولى متعلقة به و هو المتجسد فهو القريب ، فالوصية الثانية متعلقة به أيضا ، فالشريعة هي حب يسوع المسيح[1].

1- R.P thonna – Barthet , L'Evangile commenté par st Augustin , P (261)

1- ibid. , p (164 – 165)

و الحقيقة أننا لو تتبّعنا و تعقّبنا القديس أوغسطين في قراءتـــه التأويلية للعهد القديم و اعتباره في جملته لا يمثل إلا نبوءة بالمسيح و المسيحية بـــل إن المسيح كان يرفرف على رأس كل أب من الآباء و كل نبي من الأنبياء، لما استطعنا أن نحصر تأويلاته تلك في كتاب بـــل في كتب و لأجل ذلك اعتبر من الرجال الذين تركوا بصمتهم الغائرة في الديـــانة المسيحية، كيف لا و هـــو تلك الشخصية الفذة التي تقلّبت بين الوثنية و الفلسفة و المنوية و أخيرا المسيحية .

المبحـــــث – 5 –

الكتاب المقدس (العهد القديم و العهد الجديد)

تمهـــــــــد :

تسمية الكتاب المقدس يطلقها المسيحيون على الكتاب الذي يضم العهدين القديم و الجديد أما اليهود فـــلا يعترفون بهذه التسمية و لا يربطون كتاباتهم المقدسة بكتب المسيحيين (الأناجيل و الرسائل و الرؤيـــا) و يطلقون على كتابهم المقدس بالعـــبرية (سيفري هاقودش) أو (كتبي هاقودش) .

و أول من سماه (العهد القديم) هو بولس الرسول في رسالته الثانية إلى (أهل كورنتوس, إص 3 ف 14) :((بل أغلظت أذهانهم لأنه حتى اليوم ذلك البُرقع نفسه عند قراءة العهد العتيق باق غير مكتشف الذي يبطل في المسيح)) في مقابل العهد الجديد[1] .

و يضيف (د. فؤاد حسنين) لقد كان العهد القديم كتابا مسيحيا و ليس من باب المبالغة إذا قلنا أنه ((إنجيل المسيح)) إذ نشأ السيد المسيح في ظل تعاليمه و ظل يغرف منه و تأثر بـــه طيلة حياته فالكتاب كتابه و البيئة بيئته و الشعب شعبه[2].

و لا أدل على ذلك من أن السيد المسيح استدلّ كثيرا بكتاب اليهود المقدس الذي سمّاه بولس فيما بعد بالعهد القديم .

و لقد اعتبر العهد القديم عند بولس و غيره من الآباء فيما بعد نبوءة مسيحية و تهيئة إنجيلية .

---

[1] - فؤاد حسنين علي ، التوراة الهيروغليفية ، د. ط ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، د . ت ، ص (9)

[2] - المرجع السابق ، ص (9)

و يستشهد الكتّاب الأوائل من المسيحيين كثيـــرا بالعهد القديم و حتى رسالة الخلاص كانت تقدم للأمم بإطار العهد القديم، هذا كان حجة منذ القدم. لم يبلغ المسيح العهد القديم بل جدّده و أتمّه و بهذا المعنى لم تكن المسيحية دينا جديدا، ببساطة دمجت الكتب المسيحية المقدسة بالكتاب اليهودي الموروث على أنها تتمته بالعضوية ، و وحده الإنجيل الكامل (La Bible) (العهدان) اعتبر السجل الوافي للوحي المسيحي و لم يكن هناك أي انقطاع بين العهدين بل وحدة من التدبير الإلهي ..[1] .

المطلب الأول: موقف الكنيسة الأولى من التوراة و الشريعة

واجهت المسيحية في أول عهدها في البيئـــة اليهودية إشكالية غاية في التعقيد ، و هي كيفية التعامل مع كتب اليهود و كيف تنتقـــل من اليهودية إلى المسيحية ؟ و كيف تنتقل من الخلاص بالشريعة إلى الخلاص بالإيمان و النعمة ؟

و وقع المهتدون الكبار في حرج كبير بـــل في تناقض واضح بين ترسبات الشريعة و تطلّعات مفهوم الخلاص الجديد .

ولعل الإشكال طُرح على أكثر من صعيد و لكن النص الثابت في العظة على الجبل :((مـــا جئت لأنقض الناموس و الشريعة بـــل لأكمل)) هو مـــا وضعهم بين فكي الرحى فأطلق الفكر المسيحي الأول العنان لتأويلياته الجانحة لما ورد في كتاب اليهود المقدس .

و استفحلت المشكلة أكثر عندما أُعطيت الديانة ذلك البعد العالمي الأممي على يـــد منظّرها الأكبر (بولس) و قد كان كما أسلفنا يهودي فريسي ملتزم بأحكام الشريعة متحمّس إلى إعطائها بُعدا أمميا .

و يورد صاحب [موسوعة عالم الأديان] :((كان الرعيل الأول من المؤمنين يأمرون الوثنيين بالإختتان على سنّة شريعة موسى و إلاّ ما نالهم الخلاص و يمكننا أن نراجع [سفر الأعمال، إص 15 ف 1، إص 26 ف 22، إص 21 ف 26، إص 22 ف 17 ، إص 10 ف 9 و 14، إص 6 ف 13]))[1].

---

[1] - ط.ب مفرج ، موسوعة عالم الأديان ، ط 2 , دار نوبيليس ، بيروت ، 2005 ، ج 8 ، ص (42)

فهذه النصوص كلها تدلّ على الحرج و التردّد الكبير الذي وقع فيـــه المؤمنون الأوائل أمام أحكام الشريعة خاصة وأن أغلبهم يهود ، و يذكر لنـــا صاحب [موسوعة عالم الأديان] :((أن بولس لم يلبث أن اقتنع بضرورة تحريـــر المسيحية من الموسوية و كان ذلك في مؤتمر الرسل سنة 49 م و أيّـــده بطرس – بعد أن أوغـــل في ربـــط المؤمنين من غير اليهود بالشريعة الموسوية – و يعقوب أسقف أورشليم أم الكنائس .. فحرَّرَ ذلك المؤتمـــر المسيحيين الأمميـــن من الشريعة و الختان و لكنه ترك المسيحيين من بني إسرائيل أحرارا في إقامة التوراة و الإنجيل معـــا و العماد و الختـــان معا و السبت و الأحد معـــا و لقد كان هذا التنصّل البسيط من الشريعة و الختـــان بالتراضي))[1].

و من ذلك حرص العهد الجديد على الارتباط بالعهد القديم و لو بأوهى الروابط و لعلّ أهم مظهر من مظاهر ذلك الارتبـــاط أن جعله كتاب الأناجيل و الرسائل وخاصة بولس المرجعيـــة الأساسية في تأصيل العقائـــد ، الخطيئة الأولى، و الخلاص و المسيحانيـــة و عقيدة العهد الجديد بمدلولها اللاهوتي ، طبعا للتذكير بِلَيِّ معانـــي النصوص و تأويلها بجنوح واضح وقـــد سبق و أن أشرنا إلى ذلك .

فالكنيسة التي نشأت أصلا في الإطار المجمعي اليهودي كما يذكر الدكتور محمد علي البار[1] قبل أن تنفصل بصفة كاملة و تامة عنه أَلْفَت نفسها أمام كمٍّ هائل من الكتابات المقدسة اليهودية و كان اليهود آنذاك يعتمدون الترجمة اليونانيـــة السبعينيـــة و يعترفون بها ، كما كانوا على علم و اطّلاع على [حكمة سليمان] و [بن سيراخ] غير المعترف بها ، فعمدت من خلال رجالاتها إلى توسيع دائرة الكتب المعترف بها و أول من فعل ذلك (أوريجنس)* في القرن الثالث للميلاد .

---

[1] - المرجع السابق ، ص (43 و 44)

[1] - د. محمد علي البار ، المدخل إلى دراسة التـــوراة و العهد القـــديم ، ط 1 ، دار القلم ، دمشق ، 1990 ، ص (170)

* أوريجين (أوريجينس) وُلد في مصر حوالي (185 م) وُضع على رأس مدرسة الموعوظين في الإسكندرية في حوالي (203 م)، فانصرف إذ ذاك إلى البحث العلمي في الكتاب المقدس و التعليم المسيحي العـــالي ، مـــارس نشاطه في الإسكندرية حتى حوالي (230 م) ثم واصلـــه في قيصرية فلسطين، تُوفّي في حوالي (253 م)، من مؤلّفاته ((شروح)) و سلسلة ((مواعظ)) فـــي الكتاب المقدس، و كتاب فـــي النقد النصي للعهد القديم ((السداسي)) و ملخّص فلسفي و لاهوتي ((في المبادئ)) و نقض= =للكاتب الوثني سلُس ((الرد على سلُس))، كان أوريجينس رائدا ممتازا في أكثر من حقل (تفسير و لاهوت نظري و لاهوت صوفي)، يُعدّ عمله من أشدّ الأعمال وقعاً على تفكير آباء الكنيسة الشّرقيين و الغربيين .

وعموما فإن موقف الجماعة المسيحية الأولى من التوراة و الشريعة يمكن وصفه بأنّـــه ما كان حازما واضحا بل يمكن اعتباره متذبذبا بين التمسّك بحرفيه الشريعة أو الأخذ برمزيتها و إن كان لسان مقالها يذهب كما ذكرنا سالفا إلى رمزية الشريعة و مـــا أورده المعلّق على العهد الجديـــد يوضح هذا الموقف بجلاء :((أكّد بولس أمام الحاكم فيلكس , وإن على سبيل المفارقة أنّه بإتباعه ((الطريقة)) و لأنه مسيحي لم يزل أمينا لما يؤمن به إسرائيل و يـــرجوه (أعمال، إص 26 ف 22). وكـــان المهتدون إلى المسيحية لا يعرضون مع ذلك عن أحكام السُّنَّـــة اليهودية (أعمال ، إص 2 ف 46) و عن الشريعـــة و الختـــان . و لم يشذ بطرس عن هذه القاعدة (أعمال، إص 10 ف 9 و 14) و كان **إسطفانُس*** أقـــل عداء للشريعة مما يظنّه خصومه (أعمال، إص 6 ف 13) و كان بولس نفسه يدّعي أنّـــه محافظ أمين على الشريعة و يُظهِر نفســـه كذلك (أعمال ، إص 21 ف 26 و إص 22 ف 17).))[1].

النصوص المشار إليها في الاقتباس أعلاه :(من العهد الجديد للآباء اليسوعيين) .

1- أعمال الرسل ، إص 26 ف 22 :((و أنا بعون الله قد مثلت إلى اليوم شاهدا للصغير و الكبير, و لا أقول إلا ما أُنبأ الأنبياء و موسى بحدوثه)) .

2- أعمال الرسل ، إص2 ف 46 :((يلازمون الهيكل كل يوم بقلب واحد و يكسرون الخبز في البيوت ، و يتناولون الطعام بابتهاج و سلامة قلب)) .

3- أعمال الرسل ، إص 10 ف 9 :((فبينما هم سائرون في الغد و قد اقتربوا من المدينة ، صعد بطرس إلى السطح نحو الظهر ليصلي)) .

4- أعمال الرسل ، إص 10 ف 14 :((فقال بطرس : حاش لي يـــا رب ، لم آكل قط نجسا أو دنسا)) .

5- أعمال الرسل ، إص 6 ف 13 :((ثم أحضروا شهود زور يقولون :(هذا الرجل لا يكفّ عن التعرّض بكلامه لهذا المكان المقدّس و للشريعة)) .

---

* إسطفانُس أول شمّاس في جماعة أورشليم و أوّل شهداء الكنيسة الناشئة .

[1] - الكتاب المقدس (العهد الجديد) ، ص (370)

6- أعمال الرسل ، إص 21 ف 26 :((فسار بولس بأولئك الرجال في غده فاطهَّر معهم و دخل الهيكل و أعلن الموعد الذي تنقضي فيه أيام الإطّهار لكي يقرب فيه القربان عن كل منهم)) .

7- أعمال الرسل ، إص 22 ف 17 :((ثم رجعت إلى أورشليم فبينما أنا أصلّي في الهيكل أصابني جذب)) .

المطلب الثاني: العهد القديم في التفكير الآبائي :

يتّجه التفكير الآبائي في مسألة العلاقة بين العهد القديم بالجديد إلى الجمع بينهما فهما في نظر آباء الكنيسة قبل أن يكونا كتابين أو عهدين هما عبارة عن مخطط تفكير و تصميم للعناية الإلهية .

و ثنائيـــة الكتابين و العهدين تزيدهما غنى أكثر من أن تجعلهما يتصادمان إنّهما الكتر القديم و الكتر الجديـــد هكذا يعلّـــق القديس (إريناوس) و يضيف العلامـــة (ترتليان)* فـــي ردّه على (مارقيون)** بأن العهد القديم و الجديد إنما يمثلان طريقتين لرؤية الله للأشياء[1].

و بأكثر شاعرية يذهب (أوريجين) إلى تشبيـــه العهدين القديم و الجديد بأوتـــار القيثارة المتعددة ، فالموسيقي الذي يملك أصابع و أذن موسيقية يمكنه أن يصنع منها أجمل و أرقى الألحان كذلك العهدين لأن الشريعة لا تعارض الإنجيل و الأنبياء لا يعارضون الرسل فالأوتار لـــم تتعدّد للإبداع[2].

---

* ترتيليان أو ترتليانوس (Tertulien) (160- 220 م) ابن قائد مائة روماني من قرطاجة ، اعتنق المسيحية حوالي سنة (190م) سيم كاهنا سنة (197م) كان أحد أكثر دعاة المسيحية حماسا ، يعـــد من أعظم آباء الكنيسة اللاتينية ، و الأكثر تأثيرا فيهم مع أغسطين ، أول من صاغ كلمة (ثالوث) (Trinitas) و أدخل كلمة (أقنوم) (Pesonna) له عـــدة مؤلفات دفاعية تتعلق خاصة بالأسرار . للمزيد عن حياته راجع / La vie des Saints... مرجع سبق ذكره .

** مارقيون (مرقيون) وُلد في قرية البُنطُس و قدم إلى رومة في حوالي (140 م) حُرم بسبب تعليمه في (144 م) ، فأصـــبح رئيس كنيسة هرطوقيّة منظمة تنظيما محكما ، انتشرت انتشارا سريعا ، و كان لا يزال لها جماعات في سورية في القرن الخامس. حاول في مؤلفه الرئيسي ((النقائض)) أن يبرهن أنّ بين العهد القديم و العهد الجديد تعارضا ، فُقِد هذا المؤلَف .

1- Maurice pontet , L'exégése de st augustin predicateur , Ed aubier , Paris , P (306)

2- ibid , P (307)

بينما يؤكّـــد القديسان (أمبرواز) و (جيروم)* على وحدة الرسالتين (العهدان) فالله حسبهما لـــم يتكلّم إلاّ مرّة واحدة ، إنّـــه تكلّم بالشريعة ثم بالإنجيل – هي مرّة واحدة – و ها هو ابنه وحيده يفصح للناس عن سرّ الرسالة العتيقة [1].

أمّا القديس (أوغسطين) فإنّه يرى في العهد القديم كلّه نبوءة للجديد فلم يكن هناك بالنسبة لـــه أنبياء فحسب تنبّـــأوا بالمسيح و المسيحية بـــل كل العهد العتيق نبوءة للمسيح و المسيحية، و حسبه دائما من المستحيل على المسيحيين تجاوز العهد القديم بذريعة الإلغـــاء أو السيطرة (أي سيطرة الجديد على القديم) و يذهب مع القديس (جيروم) إلى تشبيه العلاقة بين العهدين بمدرج يحتوي على عدة درجات بعضها تبدو مهمة و بعضها تبدو عديمة الأهمية ، فيحذران من أن نزع تلك التي تبدو عديمة الأهمية تؤدي حتما إلى تهدّم كل المدرّج لأن ما يبدو لنا عديم الأهمية هل من يدعم و يحمل ذي الأهمية [2].

و هكذا يبدو الموقف الآبائي تجـــاه العهد القديم الذي لـــم يشذ عن موقف الرسل و خاصة بولس الرسول بَيْد أنّ موقفهم إذا جاز لنا كان أكثر وضوحا و جلاءا و لذلك نلاحظ أن الحركة الفكرية العقائدية اللاهوتية الفعلية حول العهد القديم بدأت في عهد الآبـــاء كحركة ترجمة العهد القديم من العبرية و اليونانية إلى اللاتينية و السريانية و مختلف المؤلفات المتّصلة بالعهد القديم ولعلّ أشهرها كتاب [مدينة الله] للقدّيس أوغسطين .

المبحـــــث – 6 –

العهد القديم

المطلب الأول : إشكاليات تتصل بالعهد القديم

– لا يمثّل العهد القديم كل الأدب الذي صدر عن الشعب العبراني, بل هو نتيجة اختيار مؤلفات

---

* جيروم (Hironimos) (Jérôme) (347- 420م) قديس و معلم في الكنيسة ، درس العبرية و اليونانية، جعله البابـــا (داماسيوس الأول) سكريتيره الخاص انكب على الدراسات الكتابية ، قام بترجمة الكتاب المقدس إلى اللاتينية الشعبية (الفولجاتا) (Vulgate) التي تبناها المجمع (التريدنتيني) في الغرب بالإضـــافة إلى ذلك ألف قاموسا للأسماء الكـــتابية و سيرا لبعض القديسين ضمنها بعض الآراء الدفاعية . للمزيد راجع / La vie des Saints ...

1 - Maurice pontet , L'exégése de st augustin predicateur , p (308)

2 - ibid , P (309)

تُعدّ كتبا يُعوَّل عليها و تسمّى لهذا السبب قانونية [1].

و هذا يعنـــي وجود كتب غيـــر قانونيـــة ، الأيوكريفا [Apocryphes] و هي كتب نصف مقدسة [بن سيراخ ، المكابين الأول و الثاني و سفر الحكمة ، طوبيا ، باروخ ، يهوديت ، و صلاة منسى و كتاب عزرا الثالث و الرابع] و يُطلَـــق عليها بالأسفـــار القانونية الثانية ويرجع تاريخها إلى العهد اليوناني في القرن الأول بعد الميلاد , علما أنّ هذه الأسفار يرفضها اليهود[2].

– جمع العهد القديم و هي من الإشكاليات الكبرى إذ يذهب الدكتور (فؤاد حسنين علي) إلى أنّ العهد القديم لم يجمع بين عشية و ضحاها بل استغرقت عملية الجمع ما يزيد عن الألف سنة و أنّ الإدّعاء بأنّ عزرا هو من جمعه كلّـــه أمر محاط بالشّك بدلالة وجود أسفار متأخّرة عن زمن عزرا (398 ق.م) كسفر دانيال الذي كُتِب حوالي عـــام 165 ق.م ,و الواقع أنّ امتداد و طـــول فتـــرة التأليف والجمع أدّى إلى تدخّـــل مؤثّـــرات زمانية و مكانية كثيرة فـــي مصداقيتـــه بين الزّيـــادة و النقصان و التّنازع حول بعض الأسفار قبولا و رفضا .. [3].

– أمّا الإشكالية الثالثة فتتعلّق بمصدر التوراة , وإن كانت الروايات اليهودية و المسيحية تؤكّد بأنّ الأسفار الخمسة الأولى من تأليف موسى و لذلك جُعلت في صدر العهد القديم والكتاب المقدّس. و أنّ الأسفار الأخرى من تأليـــف مُلهمين و أنبياء عبر الزمن ، إلاّ أنّ الدراسة النقدية وخاصـــة منها النقـــد الداخلي تُشكّك في هذا المنحى حيث يقولون :((أُوحيت التوراة من عند الله لموسى على جبل سيناء أثناء الخروج من مصر، و موسى كتبها بيديه .. لكن حكماء التلمود تساءلوا : كيف يمكن أن يكون موسى هو كاتب الفقرات الثمانية الأخيرة من سفر التثنية و التـــي تتضمّن رواية موته و دفنه ، و حسب بعضهم يكون موسى هو كاتبها كنبوءة مستقبلية و ذهب بعضهم الآخر إلى أنّ يشوع هو من كتب هذه الفقرات إضافة بعد موت موسى))[1].

وقد ذهب النّقاد إلى أنّ أسفار موسى الخمسة جاءت نتيجة تصنيف من مصادر مختلفة تـــمّ تحديدها بأربعة مصادر أساسية هي :

---

[1] – الكتاب المقدس (العهد القديم) ، ص (47)

[2] – محمد علي البار ، المدخل إلى دراسة التوراة و العهد القديم ، ص (164)

[3] – فؤاد حسنين علي ، التوراة الهيروغليفية ، ص (15)

[1] – Alan unterman , Dictionnaire du judaïsme (Histoire , Mythes et traditions , tr de l'anglais , Catherine cheval , Ed Thames et Hudson , Paris , 1997 , P (54 – 55)

ا- المصدر اليهوي حوالي سنة (850 ق.م) في مملكة يهوذا و سمّي كذلك لأنّــه يستعمل أسم العلم ((يهوه)) .

ب - المصدر الإلوهيمي و يرجع إلى حوالي سنة (770 ق.م) في المملكة الشمالية ، و قد تمّ دمج هذين المصدرين في مجموعة واحدة حوالي سنة (650 ق.م) .

ج - المصدر التثنوي و أُعلِن عنــه زمن الملك (يوشيا) ملك يهوذا سنــة (620 ق.م) و كان أساسه لإصلاحه الديني .

د- المصدر الكهنوتي و يرجع إلى زمن عزرا و قد أُدمِــج في المصادر السابقة حوالي نهايــة القرن الخامس قبل الميلاد ، و كانت النتيجة أسفار موسى الخمسة .

و أمّــا الإشكالية الرابعة فتتعلّق بعدد أسفار العهد القديم و ترتيبها. و ذلك أنّ أحبار اليهود اختلفوا في عدد الأسفار وإن أجمع أكثرهم على أنّها أربعة و عشرون سفرا ((تكوين ، خروج ، لاديون ، عدد ، تثنية)) و تُسمّى أسفار موسى الخمسة، ثمّ ((يشوع ، قضاة ، صموئيل الأول والثاني ، و ملوك الأول و الثاني)) و تسمّى أسفار الأنبياء المتقدّمين ((إشعيا ، إرميا ، مرائي ، حزقيال)) فأسفار الأنبياء الإثني عشر و تسمّى الأنبياء المتأخّرين ثم ((مزامير ، أمثال ، أيوب)) و تسمّى أمّهات الأسفار ((نشيد الأنشاد ، راعوث ، الجامعة ، و أستير)) و تُــدعى المجلات الخمس ثم ((دانيال ، عزرا ، نحميا ، أخبار الأيام الأول و الثاني))[1].

بيد أنّ فريقا آخر من اليهود يذهب إلــى أنّ عددها إثنان و عــشرون سفرا بعدد حروف الأبجدية العبرية و ذلك بضمّ ((راعوث إلى القضاة)) و ((عزرا إلى نحميا))[2].

و يذهب فريق ثالــث إلى أنّ عددها تسعة و ثلاثون سفرا باعتبار صــموئيل الأول و الثاني و الملوك الأول و الثاني و الأخــبار الأول و الثاني كلّها ستــة أسفار و الأنبياء الإثني عشر سفرا و عزرا و نحميا سفرين عوضا عن سفر واحد .

و يضاف إلى هذه الإشكالية إشكالية الترتيب ، فالــترتيب السالف الذكر يتفق مع الترتيب العبري ،أي الموجود في نسخة العهد القديم العبرية و هذا الترتيب كما يذكر (فؤاد حسنين علي)

---

[1] - د. فؤاد حسنين علي ، التوراة الهيروغليفية ، ص (14)

[2] - يوسابيوس القيصري ، تاريخ الكنيسة ، ترجمة القمص مرقص داود ، ط 3 ، مكتبة المحبة ، القاهرة ، 1998 ، ص (112)

يختلف اختلافا بينا وواضحا و كبيرا عن الموجود في سائر الترجمات و سبب ذلك اعتمادها على الترجمة السبعينية ، أين رتبت الأسفار حسب موضوعاتها و ليس حسب تسلسلها التاريخي .[1]

- و أما الإشكالية الخامسة فهي تلك المتعلقة بنص العهد القديم ، و الواقع أنه ليس نصا واحدا بل هناك نصوص كثيرة " إن العهد القديم نصوص كثيرة ، ففي القرن الثالث قبل الميلاد كان هناك على الأقل ثلاث مدونات للتوراة (أسفار موسى) و هي :

1 – النص المسوري *.

2 – النص السامري **.

3 – النص الذي استخدم جزئيا في الترجمة اليونانية .

علما أن هذه النصوص و التي تعد بمثابة نسخ ، تختلف فيما بينها اختلافات فجة تتنوع بين الإختلاف في ترتيب الأسفار ، أو أسمائها ، أو كثير من فقراتها ،و المعطيات الرقمية التي تتضمنها. و هذا كله بفعل التشويه و التحريف الذي تلاعبت به الأيدي عبر العصور .

و فضلا عن هذا هناك ما يعرف بالترجمات إلى مختلف اللغات و التي عبث فيها المترجمون أي عبث سواء بقصد أو بغير قصد ، و لعل أشهرها (السبعينية) و التي يطلق عليها أيضا (الترجمة اليونانية السكندرية)[1] و التي يدعون أنها ترجمها اثنان و سبعون عالما يهوديا في اثنين و سبعين يوما منفصلين عن بعضهم بعضا دون أن يختلفوا ، وكان ذلك حوالي سنة (285 ق.م) .بيد أن كثيرا من المختصين يعتبرون هذا الإدعاء ضربا من الأساطير المتواترة ليس إلا .

و يعلّق الدكتور فؤاد حسنين علي بأنّها ليست دقيقة و خاصة في أسفار (إشعيا) (المزامير) (دانيال) حيث الترجمة اتّسمت بكثير من الحرية ، فضلا عن اضطرابات كثيرة في ترجمة بعض الألفاظ من العبرية إلى اليونانية .كما أنّ الترجمة لم تتم في عصر واحد زيادة على الاختلافات حول ترتيب أسفارها و ضمّها لأسفار ليست شرعية و لم ترد في النص العبري[2].

---

[1]- فؤاد حسنين علي ، التوراة الهيروغليفية ، ص (14)

* النص المسوري : تطلق هذه التسمية على صيغة النص الرسمية التي قررت نهائيا في الدين اليهودي حوالي القرن العاشر بعد الميلاد ، و أقدم نص مسوري يرجع إلى حوالي (820 م) للمزيد راجع / Encyclopédie du Judaïsme

** النص السامري : أو توراة سامرية ، هي التي استعملها السامريون و ما زالوا إلى يومنا هذا ، في نصها قراءات تختلف عما ورد في النص المسورة و السبعينية . للمزيد راجع / Encyclopédie du Judaïsme

[1] - د. ناظم سلوى ، الترجمة السبعينية بين الواقع و الأسطورة ، دار الكتب ، 1988 ، ص (17)

[2] - د. فؤاد علي حسنين ، التوراة الهيروغليفية ، ص (27)

انبثقت عن السبعينية عدة نسخ منها نسخة (أكويلا Aquila) (بين 117 و 138 م) في منتصف القرن الثاني الميلادي و نسخة (سيماخوس Symmachus) و نسخة (ثيودوثيون Theodotion) في القـــرن الثاني الميلادي و من النسخ الهامة تلك التي حققها (أوريجينس Origenes) المعروفة باسم (هكسبلا Hexapla) و المعروفـــة و المشهـــورة بالسداسية أو المسدسة [1] الذي جمع كل نسخ العهد القديم و نَسَخها في أعمدة متوازية و جاءت على النحو التالي :

1- النص العبري بدون حركات

2- النص العبري بحروف يونانية

3- نسخة أكويلا

4- نسخة سيماخوس

5- الترجمة السبعينية

6- نسخة ثيودوثيون [2]

هذا كما ألّف (أوريجينس) نسخة أخرى عُرفت باسم (تترابلا Tetrapla) أي الرباعية حيث استغنى فيها عن العمودين الأولين .

كما انبثق عن السبعينية إلى اللاتينية من طرف (جيروم) مـــا عُرِف بالترجمة الشعبية اللاتينية (الفولجاتا Vulgata) فيما بين (345 و 420 م) و التي نافست الترجمة القديمة المعروفـــة (فتوس إيطالا Vetus itala)[1] .

و تعدّدت نسخ العهد القديم و تتالـــت عبر الزمن يعبث بهـــا المترجمون و النّسّاخ حسب أهوائهم و عقائدهم فالنسخة السريانية مثلا انقسمت إلى نسختين بحسب انقســـام الكنيسة إلى نسخة سريانية شرقية و نسخة سريانية غربية تتباينان و تختلفان في الكثير من النقاط .

و الحقيقة كما يذكر الدكتور فؤاد حسنين علي أنّ الكتاب الذي تطلّب ألف عام لتأليفـــه و جمعه قد مـــرّ بأدوار كثيرة .. فلا وحدة موضوعية و لا عضوية جمعت بين أسفاره ، حيث جُمعَت في طياتها مسائل دينيـــة و أخرى دنيويـــة متعددة المجالات بينهـــا التاريخي و السياسي

---

[1] - د. ناظم سلوى ، الترجمة السبعينية .. ، ص (65)

[2] - المرجع السابق ، ص (68)

[1] - المرجع السابق ، ص (84)

و الأدبي و الأسطوري و الخرافي ..[1] .

و الحقيقة أنّ ما ذكرناه من إشكاليات تتّصل بالعهد القديم لا تمثّل إلا غيض من فيض و هي من الكثرة و التشعّب بما لا يتيح لنا تعقّبها و لو بمجرّد الذّكر أمّا بالتحليل و النّقد فالأمر يحتاج إلى بحوث خاصة بها .

المطلب الثاني : أسفار العهد القديم

أولا : الأسفار القانونية

La bible بالعبريـــة [تناخ Tanakh] أو [كِتْفي هاقودش Kitvé ha kodech] أي الكتاب المقدس و يتضمّن أربعة و عشرون سفرا [2].

و الكتاب المقدس العبري ينقسم إلى ثلاثة أقسام :[3]

1-التوراة : و تسمى بالعبرية [تورا Torah و تسمّى أيضا حوماش Hoummach أي خمسة] و يُصطلَح عليها باليونانية [Pentateuque] .

هذه المجموعة يُطلَق عليها أيضا كتب موسى الخمسة و تتضمن سرد كامل و متواصل من بدايـــة تكوين العالم, فقصص الآباء، إعطـــاء التوراة على جبل سيناء وصولا إلى وفاة موسى و تتخللها الشرائع المختلفة سواء منها المتّصلة بنظام العبادة و الأطعمة .. و الكتب الخمسة هي :

ا- التكوين : بالعبرية [بريشيت Beréchit] Genése

ب- الخروج : بالعبرية [شيموث Chemot] Exode

ج- اللايون : بالعبرية [فيقرا Va-yiqra] Lévitique

د- العدد : بالعبرية [بِمِدْبار Ba midbar] Nombres

ه- التثنية : بالعبرية [دِفاريم Devarim] Deutronome

هذه التسميات تمثّل الكلمات الافتتاحية لكل سفر من الأسفار الخمسة .

2-الأنبياء : بالعبرية [نبئيم Nevim] Prophétes و ترجع أصل التسمية لأمرين :

ا- إمّا لأنّ الأنبياء هم كتّابها

ب- و إمّا لأنّ أحد الأنبياء هو محور السفر

---

[1] - فؤاد حسنين علي ، التوراة الهيروغليفية ، ص (31)

[2] - Alan unterman , Dictionnaire du judaïsme , P (54)

[3] - Dictionnaire encyclopédique du judaïsme , P (155)

و هذا القسم بدوره ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

أ- الكتب التاريخيـــة و هي أسفار [يشوع ، القضاة ، صموئيل الأول و الثاني و الملوك الأول و الثاني] . و فيها وُصف تاريخ إسرائيل ابتداءا من غزو أرض كنعان إلى غايـــة سقوط أورشليم حوالي سنة (586 ق.م) .

ب- الأنبيـــاء الكبار Les Prophètes Postérieurs و فيـــها كتب [إشعيا ، إرميا و حزقيال] .

ج- الأنبياء الصغار و فيها أسفار [هوشع ، يوئيل ، عاموس ، عويديا ، يونان ، ميخيا ، حبقوق، صفنيا ، حجي ، زكريا و ملاخي] هذه المجموعة كلّها أُلّفَت بين القرنين الثامن و الخامس قبـــل الميلاد . و الأنبياء سواء منهم الكبار أو الصغار تضمنت مجموعـــة من النبوءات المستقبليـــة تنبئ بالمخلّص و انتشالـــه لبني إسرائيل من السبي و الخطايا التي وقعوا فيها إبّـــان الانقسام إلى مملكتين شمالية و جنوبية فضلا عن تأنيب الشعب الإسرائيلي و تقريعه بطريقة رمزية نتيجة ميله عن عبادة يهوه وشغفه بالآلهة الأخرى .. بعض أولئك الأنبياء ظهر قبل السبي و بعضهم مخضرم عايش فترة قبل السبي و فترة السبي و بعضهم ظهر في فترات ما بعد السبي .

علمـــا أن المسيحية وظّفت تلك النبوءات و خاصـــة منها النبوءات الخلاصية المسيحانيـــة لمصلحتها بدعوى أنّ المخلّص و المسيح المتنبَّأ به في العهد المقدّس القديم على حدّ اصطلاحهم هي تصبّ في المسيح عيسى بن مريم .

3-الكتابات : المكتوبات و تُسمّى بالعبرية [كِتوفيم Les Ketouvim] hagiographes وهي شعرية حِكمية كالمزامير و المراثي كما تتضمّن التاريخ كأخبار الأيام و أستير ..

و خمسة من هذه الكتابـــات عُرفت باسم المجلات الخمس [مِجلوت Les Megillot] cinq rouleaux و قـــد جرت العادة على تلاوتها بالكنيس Synagogue في الأعيـــاد اليهودية و يتعلّق الأمر ب [نشيد الأنشاد ، سفر راعوث ، المراثي ، الجامعة و أستير][1] .

و ثلاثة منهـــا عُرفت بمصطلح أمّهات الأسفار و هي : المزامير ، الأمثال و أيوب . إضافة إلى أسفار : دانيال ، عزرا ، نحميا و أخبار الأيام الأول و الثاني .

---

[1] - Dictionnaire encyclopédique du judaïsme , P (156)

ثانيا :الأسفار المنحولة : (Les apocryphes) بالعبرية [سفاريم هيتسونيم Les livres extérieurs] و تُعرف بأنّهـــا مجموعة من النصوص والأسفار اليهودية تعود إلى فترة ما بعد الهيكل الثاني أي مـــا بعد حوالي سنة (515 ق.م) و التي لـــم يُعترف بهـــا في الكتاب المقدس اليهودي و كتبت بلغات متعددة منها العبرية و الأرامية و اليونانية .

و يعـــود الفضل في اكتساب هذه الأسفار بعض القداســـة لبعض الكنائس المسيحيـــة التي اعتمدتها فيما أطلقت عليه : الكتاب المقدس الذي يتكوّن من العهد القديم بمـــا فيه هذه الأسفار المنحولة و العهد الجديد[1] .

و الأسفار المنحولة هذه ذات أهمية قصوى لدراسة الديانة و التاريخ اليهوديين في الفترة التي أعقبت الهيكل الثاني و التي سبقت المسيحية .

و الأسفار المنحولة هي تلك التي اعتمدتها الترجمة السبعينية للكتاب المقدس لليونانية و التي اعتمدتها بدورها ترجمتها إلى اللاتينيـــة في وقت لاحق و عُرفت ب (الفولجاتا Vulgata) و التي اعتُمدت في الكتب القانونية عند الكنائس اليونانية الأرثوذكسية و الكاثوليكية و يتعلّـــق الأمر بأسفار : طوبيا , يهوديت ، باروخ ، رسالة إرميا ، حكمة بن سيراخ ، حكمة سليمان ، المكابيين الأول والثاني والثالث والرابع ، صلاة منسى ، مستلحقات سفر دانيال ، قصة سوسنة، بعل بابل ، تنين بابل و مستلحقات سفر أستير[1] .

و يذكر الدكتور فـــؤاد حسنين علي أنّ كتب الأبوكريفا ذات تنـــوّع في مواضيعها فمنها التاريخي كالمكابيين الأول و منها القصص التاريخي كالمكابيين الثاني و الثالث و الرابع و يهوديت، و منها الأسطوري مثل : طوبيا (طوبيث و سوزانا) و منها الشعري مثل : منسى .

و الأبوكريفا حسبه دائما مفيدة جدا لأنّه يجلي لنا التاريخ و العقلية اليهودية في الفترة الممتدّة من القرن الثاني قبل الميلاد إلى أواخر القرن الأول الميلادي (خراب أورشليم) وهي حلقة الاتصال بين العهدين القديم و الجديد[2].

و على العموم فإنّ الكتاب المقدّس اليهودي ذي الأربعة و عشرين سفرا أو الاثنين و عشرين سفرا عند اليهود كان محل تبنّي من طرف المسيحيين بل و محل تلاعب كبير إمـــا من ناحية عدد

---

1 - ibid , P (83)

1 - ibid , P (83)

2 - فؤاد حسنين علي ، التوراة الهيروغليفية ، ص (193)

أسفـــاره أو من ناحية المضامين وليس ذلك بالأمـــر الغريب على ديانة ربطت نفسها على ضوء نبوءاته و أخباره و تاريخه و جعلت منه الأساس لعقائدها .

و بالرغم من أنّ علماء اليهودية رفعـــوا أصواتهم عالية في وجـــه هذه الكتابات و الأسفار المنحولة بعدم الاعتراف بها، إلاّ أنّ أغلب الكنائس تصـــرّ على جعلها جزءا من العهد القديم وإن كانت تقلّل من قداستها.

والأمر يبدو غاية في الغرابـــة إذ كيف يسمح أهل ديانـــة بالإضافة إلى كتاب ديانة أخرى كيفما يشاءون من الكتابات ..؟!

فإنّـــه لا يبدو كذلك إذا أدركنا بأنّ المسيحيين يجعلون من العهد الجديد بمفهومه العقائدي اللاهوتي كلّه متضمّن في القديم ، فلا مانع لديهم من التصرّف في هذا القديم بما يخدم الجديد .

المبحـــــث – 7 –

العهد الجديد

تمهـــــــــيد:

عندما نسمع كلمة إنجيل تتمثّل لنا صورة الكتاب ، النص اليوناني ، فهـــل من الضروري أن نذكر بأنّ الإنجيل في بدايات المسيحية لم يكن كذلك ؟ فالإنجيل قبل أن يصير كتابـــا كان كلاما يُنقل شفويا ، قبل أن يصير مقـــروءاً كان مسموعا فقط ((إذا الإيمان بالخبر و الخبر بكلمة الله)) (رومية ، إص 10 ف 17)[1] .

و خلال حياته الأرضية زرع يسوع كلمة الـــرب في قلوب أتباعه و تلاميذه ثم كانت لـــها مخارج عديدة و متنوّعة ، كل عبّـــر عن شهادته بطريقتـــه و هذا بعد العنصرة عند نزول الروح القدس و حلوله في التلاميذ الذين قـــادوا الجماعة المسيحية الأولى و تكلّموا بوحي و توجيه من الروح القدس[2] و كرزوا بكلمة الله .

1- A. Robert et tricot , Initiation biblique , Ed societe de st jean l'evangiliste , 1939 , P (119)

2- ibid , P (119 – 120)

و يضيف صاحبا (Initiation biplique) و إذا كان بإمكاننا أن نؤكّد بـــأنّ الكرازة بالإنجيل قد سبقت تدوينه وكتابته وحضّرت لهذا التدوين بصفة فعّالة فإنّنا بسبب انعـــدام التوثيق من الصعوبة بمكان الوقوف على حيثيات المرور من الكرازة الشفوية إلى التّدوين و الكتابة[1] .

المطلب الأول : تعريف العهد الجديد

بالنسبة لكلمة ((العهد)) لقد مرّ معنا التعريف بها سواء في دلالتها اللغوية ودلالتها الاصطلاحية اللاهوتية وسواء عند اليهود أو عند المسيحيين. أمّا (الجديد) فمرتبطة بنبوءة إرميا ((ها أيـــام تأتي يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل و مع بيت يهودا عهدا جديدا ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يـــوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب ، بل هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت إسرائيـــل بعد تلك الأيام يقول الـــرب ، أجعل شريعتي في داخلهم و أكتبها على قلوبهم)) (إرميا , إص 31 ف 31)[1] .

و أول مـــا يعثر على عبارة ((العهد الجديد)) في كتاب المسيحيين المقدّس :((لأنّ هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يُسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا))[2] .

و الظّاهر أنّ التّسمية أخذت مدلولها اللاهوتي في مقابلـــة ما اصطلح عليه المسيحيون بالعهد القديم الذي أُلغيَ بفعل الجديد .

المطلب الثاني :تعريف الإنجيل ((يحمل اسم الإنجيل كل من الكتب الأربعة الأولى فقط من الأسفار التي وضعت لها الكنيسة عنوان (العهد الجديد) الذي يحتوي على سبعة و عشرين سفرا (رسالة) كتبت من عـــدّة كتبة في مباحث مختلفة))[3] .

وكلمة إنجيل اشتقّت عن الكلمة اليونانية ((إيفانجليون Evangilion)) ولها معانٍ كثيرة:

ا- من الناحية اللغوية يعني المكافأة التي تُقـــدّم لرسول من أجل رسالته السارة . كما جاء فـــي

---

[1] - A. Robert et tricot , Initiation biblique , p (122)

[1] - Encyclopedia universalis , Ed . A . Paris , 1996 , P (348)

[2] - متى , إص 26 ف 27

[3] - عبد الأحد داوود ، الإنجيل و الصليب ، قدم له وعلّق عليه محمد علي سلامة ، ط1 ، مكتبة النافذة ، 2004 ص (33)

صموئيل الثاني :((إنّ الذي أخبرني قائلا هو ذا قد مات شاؤل و كان في عيني نفسه كمن يقدّم لي أخبارا سارّة (إنجيلا)))[1] حسب الترجمة السبعينية[2] .

ب- استُخدمت أيضا في صيغة الجمع لتعني تقدمة شكر لآلهة من أجل الأخبار السارة[3] إلى غير ذلك من الاستعمالات .

و إجمالا كلمة الإنجيل تعني ((البشارة)) أو البشرى السارة , ((أمّـــا في العهد الجديد فقد احتلّت الكلمة مركزا أساسيا بكونها تعبّـــر عن الرسالة المسيحية في مجملها ، فإنّ الملكوت الذي أعلنه السيد المسيح هو بشارة الملكوت أو إنجيل الملكوت و قد تكرّرت هذه الكلمة 72 مرّة في العهد الجديد منها 54 مـــرّة في رسائل بولس لتعبّر عن أخبار الخلاص المفرحة التي قدّمها لنا الله في ابنه يسوع المسيح ليدخل بنا إلى حضن أبيه بروحه القدّوس))[1] .

المطلب الثالث : أسفار العهد الجديد :

أولا : الإنجيل بحسب القديس متى

إنه الإنجيل الذي يأتي في طليعة العهد الجديد ، مؤلفه القديس (متى) و حسب الشهادة التي تعود إلى القرن الأول للميلاد فإن متى كتب إنجيله باللغة العبرية [2] ، و هي اللغة التي كانت سائدة آنذاك و كانـــت حسب ذات المرجع السابق ليست بالعبرية المعروفة بالمعنى الحرفي لها ، لكنـــها الأرامية ، و كان ذلك قبل دمار أورشليم أي قبل سنة (70 م)، بل يمكن رده إلى عشر سنوات من قبل أي حوالي سنة (60 م) و هو الإنجيل الأكثر فلسطيني و كان موجه لليهود[3] .

---

[1] - صموئيل الثاني ، إص 4 ف 10

[2] - www.coptic church.org

[3] - ibid

[1] - www.coptic church.org

[2] - A.Robert et A.Tricot , Initiation Biblique , P (125)

[3] - A.Robert et A.Tricot , Initiation Biblique , P (126)

ثانيا : الإنجيل بحسب القديس مرقص

التقليد القديم يضيف هذا الإنـــجيل الثاني إلى القـــديس (مرقص) ، و مرقص ليس تلميذا للمسيح و إنمـــا كان من الرسل السبعين ، إنجيل مرقص هو أقصر الأناجيل و ليس للمسيحيين معلومات دقيقة عن زمن كتابته ، و يُرجح أنه كتب حوالي سنة (61 م)[1] .

و من المقرر أنه كتب باليونانية ، و كتبه للوثنيين الذين ارتدوا إلى المسيحية .

ثالثا : الإنجيل بحسب القديس لوقا

الإنجيل الثالث يُنسب إلى (لوقا) ، و هو ليس بتلميذ للمسيح عليه الصلاة و السلام بـــل كان مرافقا لبولس الرسول – علما أن بولس لم يلتق و لو بواحد من تلاميذ المسيح –

لوقا الطبيب يصرح في بداية إنجيله بأن الأمر لا يتعلق بعملية تدوين لوحي الله عز و جل بل جل ما في الأمر أنه رأى الناس كتبوا عن وقائع حياة المسيح فقرر هو أيضا أن يدلو بدلوه !!

كتب لوقا إنجيله لليونان و يُرجح أنه كتب ما بين سنة (58) و (60) للميلاد [1].

رابعا : إنجيل يوحنا

و هو الإنجيل الرابع ، مثار جدل كبير في الأوساط المسيحية نفسها ، و تعلق الجدل بالأساس بكاتبه الحقيقي هل هو (يوحنا بن زبدي) أخو (يعقوب بن زبدي) الملقّب ب (يوحنا الحبيب) و الذي كان يحبّه المسيح ، أم أنّه يوحنا آخر ؟ و إن كان الفكر المسيحي رسا على أنّه يوحنا بن زبدي , و يُرجّح أنّـــه ألّفـــه بين (68 إلى 98 م) على تضارب بين الآراء بيد أنّ الثابت أنّـــه آخر الأناجيل تأليفا .

و يُطلق عليه بالإنجيل اللاهوتي نظرا لاختلافه عن الأناجيل الثلاثـــة الأولى أسلوبا و عرضا و أفكارا علما أنّه الوحيد الذي انطوى على أهمّ عقائد المسيحية منها ألوهية يسوع و تجسّده .

---

[1]- حماية محمود علي ، دراسات في الكتاب المقدس ، ط 2 ، مكتبة النافذة ، الجيزة ، 2006 ، ص (57)

[1] - المرجع السابق ، ص (61)

خامسا : أعمال الرسل

كما تشيـــر إليهـــا التسمية هو سفر يحصر مختلف الأعمال و المعجزات التي أجراها الرسل (التلاميذ) عقب صعود يسوع و نزول الروح القدس و حلوله فيهم ببيان كرازتهم بالمسيحية .

و مؤلّف هذا السفر هو لوقا الطبيب الإنجيلي الثالث و يضمنهـــا تاريخ المسيحية و الكنيسة الأولى , يتكلّم خلالهـــا عن الجماعة المسيحية الأولى التي تكتّلت حول بطرس في يوم العنصرة .. عن كرازتها بالمسيحيـــة خارج أورشليم في السامرة , أنطاكية ..عن الاضطهادات التي لقِيتهـــا الكنيسة الأولى ..عن رحلات بولس التبشيرية[1] .

و على خلاف قصة حياة يسوع (الإنجيل) التي لم يكن فيها شاهد عيان فإن القديس لوقا في سفر الأعمال كان مؤلف و أحد الأطراف الفاعلة في هذه الأعمال[2] .

سادسا : رسائل بولس

و هي أربعة عشر رسالة وفق ترتيبها التاريخي[3] :

الرسالتان إلى تسالونيكي بين سنة 50 – 51 م

الرسالتان إلى كورنتوس بين سنة 55 أو 56 م

الرسالتان إلى أهل غلاطية و إلى أهل رومية بين 55 – 57 م

الرسالة إلى كولوسي و أفسس و فيلمون و فليبي بين 61 و 63 م و يُطلَق عليها برسائل الأسر أو الاعتقال أين تمّ أسره في روما .

الرسالة إلى العبرانيين بين 64 – 67 م و هي الرسالة التي لا تزال إلى يومنـــا هذا موضع شـــك في نسبتها إلى بولس .

و كذلك الرسائل الرعوية و هي : الرسالتان إلى تيموتاوس الأولى و الثانية ، الرسالـــة إلى تيطس بين 64 – 67 م .

ليس بالخفيّ ما لرسائل بولس من أهمية قصوى في الديانة المسيحية بل إنّ المسيحيين يقدّمونها

1- A. Robert et A. Tricot , Initiation biplique , P (133 – 134)

2- ibid , P (134)

3- ibid , P (135 et suiv)

على الشهادات الإنجيلية التي ينسبونها إلى تلاميذ عايشوا المسيح عن قرب من بدأ دعوته إلى صلبه، - حسب ادّعائهم – و هذا لمـــا تتضمّنه هذه الرسائل من قضايا عقائدية و لاهوتية ، أمّـــا فيما يتّصل بموضوع بحثنا فحدّث و لا حرج و قد خصّصنا سالفا حيّـــزا لا بأس به لمواقف بولس في مسألة العهود و الوعود .

سابعا :الرسائل الجامعة :

1–رسالة القديس يعقوب :

هذه الرسالة كُتبت من طرف ((أخو الرب)) أول كاهن لأورشليم ، يُرجّح أنّها كُتبت قبل مجمّع أورشليم حوالي سنة (49– 50 م) أو حوالي (61 – 62 م) و هو الأرجح ، الرسالة تتناول مسألة الأعمال و التبرير[1] . ((و لـــم تحظ هذه الرسالة بمكان في العهد الجديد إلاّ بتدرّج بطيء جدا منذ أول القرن الثالث و لم تحصل إلاّ في آخر القرن الرابع و بعد مناقشات طويلة في الغرب .. و من المعروف أنّ (لوثر) بعث الجدل في أمرها و قد بدا له تعليمها (رسوليا) , حتى أنّه كان يذهب إلى أنّها مؤلّف يهودي تجب إزالته من قانون الكتاب المقدس))[2] .

2–رسائل القديس بطرس الأولى و الثانية و الثالثة :

الرسالـــة الأولى كُتبت من طرف بطرس (رسول يسوع المسيح) و (الشاهد لآلام المسيح)[3] كُتبت ما بين 63 – 64 م[4] .

و هي عديمة الاهتمام لـــدى اللاهوتيين لأنّها تخلو من الشّروح اللا هوتية العميقة و لا تأتي بتعليم خاص[5] . موجّهة إلى يهود الشتات أي اليهود المرتدّيـــن إلى المسيحية في آسيا الصغرى .

أمّا الرسالة الثانية و التي كُتبت في نفس التاريخ و من طرف نفس الكاتب رسالتـــا بطرس الأولى و الثانية تطرح إشكاليات تتعلّق أولا بالمؤلّف هل هو بطرس أم لا و قـــد دار نقاش كبير

---

1 - A.Robert et A.Tricot , Initiation Biblique , P (151)

2 - الكتاب المقدس (العهد الجديد) ، ص (721)

3 - المرجع السابق ، ص (736)

4 - A. Robert et A. Tricot , Initiation biplique , P (152)

5 - الكتاب المقدّس (الإنجيل) ، ص (735)

حول هذا الإشكال[1] . كما أنّها تطرح إشكالية التشابه الكبير بينها و بين رسالة يهوذا، و أيّهما أخذ عن الآخر ؟ أو هل أخذ كلاهما عن مصدر ثالث سابق لهما ؟ .

3-رسالة يهوذا :

حسب (العهد الجديد) فإنّ كاتب رسالة (يهوذا) غير (يهوذا تداوس) أحد الاثني عشر المذكور في (لوقا، إص 6 ف 16) يحتمل أن تكون كتبت بين سنوات (80 – 90 م) و اعترض دخولها قانون الكتاب المقدّس بعض العقبات[2] .

4-رسالة يوحنا :

يرجع تاريخها أو تاريخ تدوينها إلى نهاية القرن الأول ، و الرسالة الأولى و الثانية لا يوجد بها ما يدلّ على هويّة كاتبها و لا المرسلة إليهم كرسائل القديس بولس[3] . و حتّى الثالثة يمكن أن تلحق بالأولى و الثانية .

يقول شيخ المؤرّخين المسيحيين (يوسابيوس)* :((أمّا عن كتابات يوحنا فإنّ إنجيله ليس هو الوحيد الذي قبل الآن و في العصور السابقة بدون نزاع ، بل أيضا رسالته الأولى ، و لكن الرسالتين الأخريين مُتنازع عليهما))[4] .

5-رؤيا يوحنا :

السفر بالرغم من الشكوك التي تحوم حول كاتبه إلاّ أنّ المسيحيين ينسبونه إلى يوحنا صاحب الإنجيل الرابع ، و يذكر الكتاب المقدس (العهد الجديد) ما يلي :((لا يأتينا سفر رؤيا يوحنا

---

[1] - المرجع السابق ، ص (753)

[2] - الكتاب المقدس (العهد الجديد) ، ص (787)

[3] - A. Robert et A. Tricot , Initiation biplique , P (153)

* يوسابيوس (أوسابيوس) القيصري Eusébe de césarée أسقف قيصرية فلسطين حوالي سنة (340 م) مفسّر و مؤرّخ كبير للعصور المسيحية القديمة , فقد ترك لنا ((التقوم)) و ((التاريخ الكنسي)) .

[4] - يوسابيوس القيصري ، تاريخ الكنيسة ، ترجمة القمص مرقص داود ، ص (126)

بشيء من الإيضاح عن كاتبه, لقد أطلق على نفسه اسم يوحنا و لقب نبي و لم يذكر قط أنّه أحد الاثني عشر))[1] .

و سفر الرؤيا نوع من الكشف تتحدّث عن نهاية الأزمنة و ما يُعرف بيوم الرب ، و يذكر المؤرخ الكنسي (يوسابيوس) ما يلي في شأن هذا السفر :((لقد رفض البعض ممن سبقونا السفر و تحاشوه كلية ، منتقدينه إصحاحا إصحاحا و مدّعين بأنّه بلا معنى و عديم البراهين ، و قائلين بأنّ عنوانه مزور))[2] .

و يسترسل المؤرخ (يوسابيوس) في عرض البراهين و الأدلّة التي تنفي نسبة هذا السفر إلى يوحنا بل و ينسبه إلى من يظنّ بأنّه كاتبه الحقيقي ، و يقدّم لأجل ذلك أدلّة عقائدية و أخرى مرتبطة بنمط الكتابة و أسلوبها ، و أخرى بالمقارنة مع إنجيل يوحنا و رسائله ..

المطلب الرابع : العهد الجديد (إشكاليات)

إنّ الدّارس المتخصّص للديانة المسيحية و كتابها (العهد الجديد) لا يمكنه إلاّ أن يُستوقف عند أسئلة كبيرة و محيّرة ، يعد كلّ سؤال منها إشكالية ذات أبعاد و تشعّبات كبيرة ، ولعلّ هذه الإشكاليات ما أسّست عند المسيحيين ممن نظروا إلى هذا الكتاب نظرة عقلية متّزنة حتّى لا نقول مجرّدة ، ما عُرف ب ((النقد الكتابي La critique scripteurs)) أي الدراسات النقدية ذات الصلة بالكتابات المقدّسة ، يقول جورج برنارد شو :((سيلاحظ أكبر قرّائي ممن أشغل نفسه بدرجات متفاوتة في الجدل حول إمكان قبول الأناجيل كقصص واقعية أم رفضها))[3] .

و الحقيقة أنّ العهد الجديد يطرح إشكاليات لا حصر لها سواء من حيث الشكل أم من حيث المضمون ، لماذا بقيت الكنيسة قرابة القرنين من الزمن بدون كتاب مقدّس ؟ لماذا أناجيل و ليس إنجيلا واحدا ؟ لماذا اعتمدت بعض الكتابات (المقدّسة) و رفضت بعضها الآخر ..؟ لماذا استأثر بولس في كتاباته (المقدّسة) بتقرير أغلب و أهم عقائد المسيحية ، و هو من هو ؟ ما سرّ إنجيل

---

[1] - الكتاب المقدس (العهد الجديد) ، ص (796)

[2] - يوسابيوس القيصري ، تاريخ الكنيسة ، ترجمة القمص مرقص داود ، ص (329)

[3] - جورج برناردشو ، المسيح ليس مسيحيا ، ترجمة جورج فتاح ، ط1 ، دار الطبعة للطباعة و النشر ، بيروت ، 1973 ، ص (79)

يوحنا ؟ و لمـــاذا تلك التناقضات بين الأناجيل ؟ .. و كمّ هائل من الإشكاليات ، سنقتصر على إدراج البعض منها فقط في محاولة لربطها بموضوع بحثنا .

الإشكالية الأولى :

من الوجاهة أن تكون أولى إشكاليات العهد الجديد ، إشكالية المصدرية . فهل العهد الجديد (الأناجيل و الرسائل و الرؤيا) هي وحي من الله ؟

و الإجابة على هذا السؤال لا تبدو بالسهولة و بالصعوبة المُتصوّرة ن ذلك أنّ المسيحيين يدّعـــون أنّ الروح القدس الذي حـــلّ في التلاميذ يوم العنصرة هو من أوحى بأقوالهم و أعمالهم ، و لكن المطّلع على تلك الاختلافات و التناقضات بين الأناجيل و اعتراف لوقا في بداية إنجيله ، لا يمكنه أن يسلّم لهم بذلك .

و هي في الواقع لا تعدو إلاّ أن تكون تأريخا غير واف لفترات من حياة يسوع المسيح فضلا عمّا تضمّنته رسائل بولس من أفكار عقائدية و لاهوتية جديدة ، بعضها من نسج قريحته و بعضها مؤسس على ما أسماه المسيحيون العهد القديم الذي يعوّضه العهد الجديد .

الإشكالية الثانية :

الكنيسة بقيت لأكثر من 200 سنة بدون كتاب مقدس بصفة رسمية و نهائية ، و يذكر لنـــا التائب إلى الإسلام عبد الأحد داود :((إن هذه السبعة و العشرون سفرا الموضوعة من قبل ثمانية كتّاب لـــم تدخل في عداد الأسفار المقدّسة (الكتب المقدّسة) باعتبار مجموع هيئتها بصورة رسمية إلاّ في القرن الرابع بإقرار مجمع نيقية و لذلك لم تكن إحدى هذه الرسائل مقبولة و مصدقة لدى الكنيسة و جميع العالم العيسوي قبل التاريخ المذكور))[1] .

و هنـــا لا بـــد أن نتصوّر مختلف الزيادات و النقصان و التحريف الذي مسّ هذه الأناجيل و الرسائل خاصة إذا علـــمنا أنّ أتباع المسيحية كانوا طوائف و شيع متعدّدة فضلا عن كونـــها ليست وحيا أي كلاما بشريا غير معصوم .

[1] - عبد الأحد داود ، الإنجيل و الصليب ، ترجمة محمد علي سلامة ، ص (36)

و التاريخ يذكر أنّه عندما انعقد مجمع نيقية أحضر المدعوون ما يزيد عن الأربعين أو خمسين إنجيلا مع رسائل لا تُعدّ و لا تُحصى تـــمّ اختيار السبعة و عشرين سفرا (بين أناجيل و رسائل) و تمّ إقصاء باقي الأناجيل و الرسائل[1] .

الإشكالية الثالثة :

الأناجيل و الرسائل المنحولـــة Apocryphes و هنـــا المشكلة عويصة و تضع الديانـــة المسيحية على المحك و تتفرّع عنها إشكاليات أخرى كبيرة تتعلّق أساسا بمعايير قبول و قانونيـــة الأسفار المقدّســـة علما أنّ حركة تأليف الأسفار المقدّســـة في القرون الثلاثـــة الأولى استشرت استشراء العدوى و ينقل إلينا المؤرّخ الكنسي يوسابيوس أناجيل و رسائل من قبيل : سفر الراعي هرماس و يعلّق عليه ((أنّـــه مُتنازع عليه و لا يمكن وضعه ضمن الأسفار المُعترف بها ، مع أنّ البعض يعتبرونـــه لا غنى عنه سيما عند من يريدون تعلّم مبادئ الإيمان وعلى أيّ حـــال فنحن نعرف أنّه يقرأ في الكنائس كما تبيّنت أنّ البعض من أقدم الكتّاب اقتبسوا منه))[2] .

و ((أعمال بطرس)) و ((إنجيل بطرس)) و ((الكرازة)) و ((الرؤيا)) يقول : ((فإنّنا نعلم أنّها لم تُقبل من الجميع لأنّه لم يقتبس منها أيّ كاتب حديث أو قديم))[3] .

و يذكر لنـــا ((أعمال بولس)) و يقول في شأنها :((و أمّا عن (أعمال بولس) فلم أجده بين الأسفار غير المُتنازع عليها))[4] أي لم يجدها ضمن الأسفار المعترف بها ، لا ندري محتواها و لكن السؤال المطروح هو لماذا لـــم يعترف بها في الوقت الذي اعترف برسائله ؟ و الظاهر أنّ أحدهم ألّفها حول شخصية و أعمال بولس و أبان من خلالها على ما يعارض توجّه الكنيسة و المجمع في موقفها من هذه الشخصية .

وفي موضع آخر يورد موقفا (لأوريجينوس) قـــد تكون الكنيسة تجاهلته إلاّ فيما تعلّق برسالته إلى العبرانيين و التي أثـــارت جدلا كبيرا حول نسبتها إلى بولس ، يقـــول (يوسابيوس) نقلا عن إحدى كتب (أوريجينوس) :((أما ذاك الذي جُعل كفؤا لأن يكون خادم عهد جديد ، لا الحرف

---

[1] -عبد الأحد داود ، الإنجيل و الصليب ، ص (37)

[2] - يوسابيوس القيصري ، تاريخ الكنيسة ، ترجمة القمص مرقص داود ، ص (97)

[3] - المرجع السابق ، ص (96)

[4] - المرجع السابق ، ص (96)

بل الروح أي بولس , الذي أكمل التبشير بالإنجيل من أورشليم و ما حولها إلى الليريكون، فإنه لم يكتب إلى كل الكنائس التي علّمها و لم يرسل سوى أسطرا قليلة لتلك التي كتب إليها))[1] .

و الحقيقة أنّ شهادة هذا الرّجل و هو من الآباء أصحاب الأثر العظيم لجديرة بأن تتوقّف عندها الكنيسة و أن تتذكّر تلك العداوة المشحونة بالحقد التي كان يحملها بولس ليسوع و أتباعه ولا بد أن ننظر بالعين الثاقبة للمسيحية التي جاء بها المسيح والمسيحية الجديدة التي جاء بها بولس.

و مهما يكن فإنّ الكنيسة رست على سبعة و عشرين سفرا قانونيا و اعتبرت ما عداها أسفارا منحولة أي خفيّة ، تنقل آراء غريبة عن ما استقرّ عليه قانون الإيمان المسيحي ، و إن كان المسيحيون يرون في بعضها بعض الاعتبار و القيمة كالديداكي أو رسالة برنابا فإن باقي الأسفار التي تُدعى منحولة لا قيمة لها تُذكر إلاّ في بعض الكنائس[2] .

و بالإضافة إلى ما ورد سابقا نعثر على ((إنجيل يعقوب Proto – Evangelium of james)) , ((إنجيل العبرانيين)) ، ((إنجيل المصريين)) ، ((إنجيل توما)) ، ((إنجيل نيقوديمس)) ، ((إنجيل فيلبس)) ، ((إنجيل الإثني عشر رسولا)) ، و ((إنجيل برنابا)) ..[3]

الإشكالية الرابعة :

لماذا أربعة أناجيل و ليس إنجيلا واحدا ؟ و لماذا الثلاثة التي تكاد تكون نسخة واحدة ((الإزائية Synoptique)) ؟

و هنا لا بد أن تضع عقلك جانبا ، بل لا بد عندما تطّلع على مبرّرات المسيحيين أن تكون بلا عقل أصلا , يقول القمص (تادرس يعقوب ملطي) :((ففي القرن الثاني يعلن القديس إيريناوس على وجود أربعة أناجيل رابطا إيّاها بأربعة جهات المسكونة (الأرض) و الأربعة رياح الرئيسية و الأربعة وجوه للكاروبيم* ، قائلا :[لم يكن ممكنا أن تكون الأناجيل أكثر أو أقل مما هي عليه في العدد ، فإنّه إذ يوجد أربعة أركان للعالم الذي نعيش فيه و أربعة رياح رئيسية و قد انتشرت

---

[1] -يوسابيوس القيصري ، تاريخ الكنيسة ، ص (274)

[2] - الكتاب المقدس (العهد الجديد) , ص (11)

[3] - القمص تادرس يعقوب ملطي ، الإنجيل بحسب القديس متى www.copticchurch.com

* كروبيم أو شروبيم (Chérubin) في التقليد المسيحي ، ملاك ذو مرتبة دون مرتبة السَّراف في الأيكونوغرافية الدينية ، رأس طفل مجنّح يمثّل الملاك . راجع / معجم الإيمان المسيحي .

المسيحية في العالم كلّه ، و لّما كان الإنجيل هو عمود الكنيسة و قاعدته و روح الحياة ، بهذا كان من اللاّئق أن يوجد للكنيسة أربعة أعمدة فتتنسّم عدم الفساد من كل ناحية و ينعش البشرية أيضا ..].))[1] .

أمام هذا لا يسعنا إلاّ أن نقول بأن المعروف أن بعض العقائد و الشرائع قد ينطوي على أسرار تفوق حدود استيعاب و تفسير العقل البشري ، فهذا أمر وارد ، و لكن أن يُبنى كتاب يدّعي أصحابه أنّه وحي من الله على مثل هذه التّرهات و الخرافات فإنّ هذا يصدم أدنى العقلاء. و إذا وقفنا على المزيد ، ازداد يقيننا بما ذهبنا إليه و إليك ما يعضد به قوله السابق ، يقول إريناوس :((إنّ المخلوقات الأربعة الحيّة الأول مثل الأسد فيرمز إلى عمله الفعّال و سموه و سلطانه الملوكي ، و الثاني مثل الثور يشير إلى تدبيره الذبيحي و الكهنوتي و الثالث له شبه وجه إنسان شهادة لوصف مجيئه كإنسان ، و الرابع مثل نسر طائر يشير إلى عطية الروح الذي يرفرف بجناحيه على الكنيسة ، لهذا تتّفق الأناجيل مع هذه الأمور، التي يجلس المسيح يسوع في وسطها))[2] .

و مهما تكن التبريرات و التفسيرات و قد تنوّعت ، و إن عمد بعضهم إلى محاولة جمع الأناجيل في إنجيل واحد على غرار ما فعله (تاتيان Tatien) و الذي استحقّ لأجله الوصف بالهرطقة ، هي في نهاية المطاف الإبقاء على كلمة الله المقدّسة الموحى بها على الاختلافات و التناقضات القائمة بينها مع احتكار تفسيرها و تأويلها .

[1] - القمص تادرس يعقوب ملطي ، الإنجيل بحسب القديس متى

[2] - المرجع السابق

www.copticchurch.com

لاهوت العهد و تطوره عند البروتستانت

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثالث

العهود و الوعود عند المسيحيين البروتستانت

تمهيـــــــد :

أطلق المسيحيون على كل من يخالف أصلا من أصـــول عقائدهم أو يفسر فقرة من فقرات الكتاب المقدس بغير ما ذهب إليه منـــظروهم من الآبـــاء و علماء اللاهوت ، هرطوقا و أقواله و سلوكاته و مواقفه اصطلحوا عليها باسم (هرطقة) (Hérésie).

و لعل من أكبر الهرطقات التي عرفـــها التاريخ المسيحي بطول امتداده ما صدر عن الكنيسة الراعية للدين المسيحي نفسها ، فيما عرف ب (صكوك الغفران) و (محاكم التفتيش) ، " التي وصلت إلى تفتيش ما حاك في الصدور و ما انبجس عن العقول و ما همست به النفوس لذواتها "[1] فألحقت أشد العقوبات ، صلب ، حرق ، دسائس ، مؤامرات ، افتراءات ..

و من المبادئ السخيفة التي ترسخت لدى الكنيسة الكاثوليكية و تبنتها محاكم التفتيش :

- إن القول بأن الشمس هي المركز و إنها لا تدور حول الأرض ،عبث و زيف في مجال اللاهوت بل هرطقة لأنه يتعارض مع نصوص الكتاب المقدس .

- الأرض هي الـــمركز و القول بغير هذا افـــتراض يبطن كفرا ، و هـــرطقة و معارضة للإيمان الحقيقي.[2] يقول (سفنرولا) (1492- 1534) في خطاب وجهه إلى ملوك فرنسا ، إسبانيا ، المجر ، و ألمانيا يدعو إلى عقد مؤتـــمر عام لإصلاح الكنيسة : " إن الكنيسة غاصـــة بكل ما هو ممقوت و مرذول ،من قمة رأسها إلى أخمص قدميها ،و مع ذلك فإنكم لا تكتفون بالسكوت عن إصلاح مساوئها، بـــل تقدمون الولاء و الخشوع للمتسببين فـــي هذه الرذائل التي تدنسها، وقد غضب الله من هذا أشد الغـــضب ، و ترك الكنيسة زمنا طويلا من غير راع. إن الإسكندر هذا ليس بابا ، و لا يمكن أن يكون بابا ، لأنه يغض الطرف عن الخطيئة المهلكة ، و هو كل يـــوم يبيع المناصب الكنسيـــة لصاحب أكبر عطاء، و إذا غضـــضنا النظر عن آثامه الأخرى الباديـــة

---

[1] – كمال سعفان ، الصليب سيفا و حرفا ، ط 1 ، دار الأمين ، القاهرة ، 2000 ، ص (97)

[2] – المرجع السابق ، ص (100- 101)

للعيان ، فإني أعلن على رؤوس الأشهاد أنه ليس مسيحيا ، و لا يؤمن بالله "[1].

" و شرع الباباوات من ضيقهم يملأ ون خزانتهم بالمال ، يحصلون عليه بفرض الضرائب التي لا عداد لها على رجال الدين وعلى الأديرة و الأبرشيات و كانوا يطلبون إلى كل رجل يعينونه في مناصب الكنيسة الإدارية نصف ما يحصل عليه منه في الأعوام التالية " [2] .

" و قد رفع الأسقف الإسباني (ألفارو بلايو) عقيرته بقوله : (إن الذئاب تسيطر على الكنيسة و تمتص دماء الشعب المسيحي) " [3].

و في إطار الصراع البابوي على النفوذ و الإمتيازات المادية و السلطوية ظهر انقساما بابويا امتد من سنة (1378 م إلى 1417 م) ، و لما اختار مجمع الكرادلة (أربان السادس) بابا و هو من روما خلفا لـ (جريجوري) ادعى بعض الكرادلة أن اختياره لكرسي البابوية لم يكن قانونيا فنادوا بـ (روبرت) من أهل جنيف بابا و تسمى باسم (كلمنت السابع) و اتخذ مدينة (أفنيون) مقرا له .[4]

" و أخذت رذائل البلاط البابوي تزداد كلما قرب القرن الخامس عشر على نهايته .. فكان (بولس الثاني) يلبس تاجا بابويا تزيد قيمته على قيمة قصر عظيم ، و جعل (ستكس) ابن أخيه من أصحاب الملايين ، و أقحم نفسه في ميدان السياسة ." [5]

هذا غيض من فيض لما آلت إليه الكنيسة الراعية للدين المسيحي خلال القرون الأربعة التي سبقت حركة الإصلاح ، كنيسة طغت عليها صراعات المغانم و المغارم ، وطدت للدنيا أكثر من توطيدها للدين ، فرنسيسكان و دومنيكان ، روما و ليون و جنيف ، الولاء لهذا الإمبراطور دون الآخر ، محاكمات بالجملة لعلماء الدين و الدنيا ، حرمان هنا ، و إعدام هناك ، و حرق هنالك ، احتكار للكتاب المقدس و للتعاليم ..ثورة هنا وأخرى هناك . هذا و لا ننسى بأن هنالك في الطرف الآخر كنيسة مسيحية أخرى (الأرثوذكسية) أكثر ما يربطها بالكاثوليكية هي شعرة رقيقة نتيجة تجذر الخلافات العقائدية و السلطوية عبر القرون .

---

[1] – وول ديورانت ، قصة الحضارة ، ج 18 ، ص (285)

[2] – المرجع السابق ، ج 22 ، ص (18)

[3] – المرجع السابق ، ج 22 ، ص (19)

[4] – المرجع السابق ، ج 22 ، ص (22)

[5] – المرجع السابق ، ج 22 ، ص (30)

المبحـــــث – 1–

حركة الإصلاح الديني

المطلب الأول : بوادر الإصلاح الديني

بدأت حركة الإصلاح الديني في الواقع مبكرة عن المعالم التاريخية المعروفة لدى عموم الناس ، فـــ (جون ويكلف)* و (لويس البافاري) و همـــا من رجـــال القرن الرابع عشر كان لهـــما السبق في الدعوة إلى إصلاح الكنيسة الكاثوليكية ، ثم تواصـــلت المسيرة مع (جون هوس)** في القـــرن الخامس عشر ، و انتـــهى إلى القرن السادس عشر بالرجـــة العنيفة التي أحدثها راهب (ويتنبرج) .

و بمنطق يصفه بعض المسيحيين من الكاثوليك بالحاقد انتقد (ويكلف) البابوية و الأساقفة ، على تحـــديد السلطة المدنية و الكنسية على السواء . و دعـــا الأمـــراء إلى أن ينتزعوا من رجال الدين الممـــتلكات التي تحولت بفعل فساد الكنيسة عن وجهـــتها المخصصة لها ، و قال بكنيسة روحية فحسب بدون بابا و لا كرادلة و لا أساقفة ، و دعا إلى أن تقتصر صلاحية كهـــنتها على التبشير و الوعـــظ فقط . كما دعا لكي تتـــضح الرؤية الدينية وضوحا جيدا إلى تفسير الكتاب المقدس تفسيرا حرفيا ، كما و طلب تمهيدا لذلك نقله إلى اللغة الإنجليزية . و أعدم الجدوى مـــن التضرع إلى العذراء و القديسين و الحج إلى الأمـــاكن المقدسة و اللجـــوء إلى الغفرانات و حتى الإعتراف بالخطايا ، و أنكر تحول الخبز و الخمر إلى جسد المسيح و دمه و نظر إلى الأسرار نظرة رمزية فقط .[1]

---

* جون ويكلف John Wiclef (1320- 1384) لاهوتي إنجليزي شجب مجمع لندن (1372) ، يعد مصلحا سابقا كان له تأثير في (هوس) .راجع / معجم الإيمان المسيحي .

** جون هاس (Jan Hus) توفي (1415) صاحب ما يعرف بالثورة الهوسية hussite قس و كاتب و صاحب أفكار إصلاحية سبقت حركة الإصلاح المعروفة ، حكمت عليه الكنيسة بالهرطقة ، أعقب موته ثورة عارمة كانت بمثابة الطليعة الفعلية للإصلاح . راجع/ معجم الإيمان المسيحي .

[1] – إدوارد بـــروي ، تاريخ الحضارات العام ، نقله إلى العربية يوسف أسعد داغر ، ط 3 ، مشورات عويدات ، بيروت ، 1986 ، ج 3 ، ص (480)

و بمجرد إن استُأصلت ما أطـــلق عليه الكاثوليك بالهرطقة (الويكليفية) ظهرت من جديد على يد (هوس) بشكل تَقوي صوفي ، الذي التقف أفـــكار سالفه (ويكلف) و استـــطاع أن يجمع حوله شيعة و أنصارا و على رأسهم أسقف براغ (زينك التشيكي) الذي استقال من منصبه ، و نـــقل (هوس) الكتاب المقدس إلى اللغة التشيكية . وحكمت عليه الكنيسة بالإذلال و الحرق و نفـــذ فيه الحكم سنة (1415 م) فأدى ذلك على ما عـــرف بالثورة (الهوسية) و الـــتي أفضت إلى بعض التغيير نحو الأفضل من الناحية الإجـــتماعية و لكن دون أي أثر على الناحية الدينية أي البابوية أو الكنيسة .[1]

إذن والأمـــر كذلك بـــدأت الكنيسة الكاثوليكية تفقد هيـــبتها ، بـــل إن رؤوس الكنيسة الممثلة في باباواتها انحدرت قيمتها إلى الحضيض و لم تعد البابوية و لا الخدمـــة الكنسية (القسس و الرهبان ..) تلك المرجعية الدينية الموقـــرة عند عامة الناس و خاصتهم ، فلاحقت البعض منهم تهم الإحتيال و النصب و فساد الأخلاق و اقتراف الرذيلة و قد توبع (بونيفاسيوس الثامن)* سنة (1300 م) قضائيا ، و لم يحظى بالإحترام العام مـــن بين جميع باباوات القرن الرابع عشر إلا (أوربانوس الخامس – 1390-) أما الآخـــرون فقد أُحيطوا بالكثير من روايـــات الفساد بكل أنواعه .[2]

كل هذا الضعف و الوهن الذي أصيبت به الكنيسة الكاثوليكية و رموزها فتح الباب واسعا على مصراعيه عـــلى كل المحظـــورات التي كانت الكنيسة تمنعها بفـــعل قوة سلطانها و تحكمها و تواطئها مع الملوك و الأباطرة .. فبدأت النظريات الجديدة بالظـــهور علنا و استشرت الروح العلمانية ، و شحذت بالتالي كل الأطـــراف الناقمة على الكنيسة الكاثوليكية والتي تضررت من مضايقاتها سكاكينها ، و كان مـــن نتائج ذلك الزلزال الثاني الأكبر في الكنيسة المسيـــحية بعد ذلك الأول (ق 10 م رسميا) و الذي أفرز كنيستين ، شرقية أرثوذكسية ، و غربية كاثوليكية .

---

[1] إدوارد بـــروي ، تاريخ الحضارات العام ، ج 3 ، ص (480)

* بونيفاسيوس الثامن Boniface بابا روما من (1294 م) إلى (1303 م) اشتهر بدفاعه عن تفوق السلطة الروحية عن السلطة الزمنية ، اصطدم بـــ (فليب الرابع) ملك فرنسا . للمزيد راجع .. La vie des saints مرجع سبق ذكره .

[2] – المرجـــع السابق ، ج 3 ، ص (456 – 457)

المطلب الثاني : الحـــركة البروتستانتية

أولا : تعـــريف :البروتستـــانتية عائلة لاهوتية ، روحـــية ، أخلاقـــية تنتمي إلى المسيحية ،وليدة إصلاح القرن السادس عشر للميلاد . و (بروتستانتي) (protestant) استعملت الكلـــمة أولا من طرف خصوم الإصلاح للدلالة على أتباعه .

و التيارات المشكلة لهذه الكنيسة لا تشكل كنيسة واحـــدة بـــل كنائس متعددة ، بيـــنها اختلافات و القاسم المشترك بينها هو انشقـــاقها عن كنيسة روما .[1]

و يعرفها (معجم الإيمان المسيحي) : " كلمة لاتينية الأصل تعـــني الشهادة العلنية . و هـــي اسم أطلق على مجمـــوعة الكنائس المسيحية المنتمية إلى الإصـــلاح ، باستثناء الإتحاد الإنجليكاني تعود كلمتنا (بروتستانتي) و (بروتستانتية) إلى شهادة الإيمان الإنجـــيلي التي شهدها اللوثريون في (ديت سبيرا)* في 1529/4/19 و إلى احتـــجاجهم على الحل الوسط الذي جـــاء فـــي قـــرار تلك (الدييت) و الذي اتخذه (شارل الخامس) و الأمراء الكاثوليك ." [2]

كما و يعرفـــها (هوستن سميث) تعريفا لاهوتيا : " البروتستانتية هي التـــحذير من عبادة الأصنام"[3]. و الفكرة عنده أن الله وراء الطبيعة و التاريخ ، و حيث أن هنـــاك الكثير من الحقائق التي يصعب تذكـــرها و تطبيـــقها بنحو متواصل ، فيقع الناس في خطأ مساواة الله بأشـــياء من قبيل مساواة المطـــلق بالمحدود ، و كذلك رفضت البروتستانتية " عقيدة العصمة البابوية "[4]. لأنها في نهاية الأمر عبادة للأصنام دون الله .

أما تاريخيا ، أدت محاربة الكنيسة الكاثوليكية للتعاليم اللوثرية إلـــى ثورة الشعب الجرمـــاني على مناشير البابا و غيره من الأمراء الرومانيين البابويين ، و عندما زحف جيش الإصلاح مـــال إليه كثيرون من الأمـــراء و كان (ديت سبييرا) سنة (1528) قد أعطى للأمراء حرية قبول الإصلاح في نطاق محلي ، و لكن مجلسا آخـــر عقد في نفس المدينة سنة (1529) سحب هذا

1_ Encyclopédie du Protestantisme , P (1212)

* (ديت سبيرا) أي مجلس و سبييرا Speyer مدينة ألمانية تقع على الراين .

2 – معجـــم الإيمان المسيحي ، ص (104)

3 – هوستن سميث ، أديان العالم ، ص (455)

4 – المرجـــع الســـابق ، ص (456)

الحـــق ، عندئذ قدّم أولئك الأمراء الذين اختاروا الإستجابة لحركة الإصلاح احتجاجا رســـميا فجاءت من هنا تسمية (المحتجون) .[1]

ثانيا : أسباب قيام حركة الإصـــلاح

قد يكون من مجانبة الصـــواب حصر أسباب قيام حركـــة الإصلاح الديني المسيحية على أسباب دينيـــة بحتة على اعتبار أن هذه الحركة أكثر ما تجلت في الجانب الديـــني ، غير أن المهتم بالمجال السياسي قد يرى الأوضاع السياسية سببا رئيسا لها ، و كذلك المختص في دراسة علم الإجتماع قد يرى لها أسبابا اجتماعية فوضعية الفقر و التخلف و التهميش .. أسباب وجيهة و هكذا مـــع العالم المختص في مجال العلوم التجريـــبية و التكنولوجية و كذلك المثقف و الأديب و الشاعر ..

و لما كانت الظاهرة الدينية في حالتنا هذه هي الطـــرف الفاعل في غرق الغرب في ظلمات – عصر الظلمات – و لما كانت المسيحية الكاثوليكية هي المساهم الرئيسي في ظواهر الإستبداد السياسي ، الإقطاع ، الفقر ، الجوع ، التهميش ، الحجر على العقل البشري ..بالتواطؤ والتجهيل و التكفير و الحرمان .. كانت الأسباب الدينية هي أم الأسباب .

و لعل أهم تلك الأسباب :

1- فساد الكنيسة ، بفساد رجالها من قساوسة و كرادلة و كهنة .

2- السوء و الضرر الذي أصاب الناس جـــراء هذا الفساد .

3- فـــرض إتاوات و ضرائب كثيرة على الناس من قبل الكنيسة بالتواطؤ مع الحكام .

4- بيع الغفران بالصكوك التي أثقلت كاهـــل المسيحي البـــسيط .

5- احتكار العقائد و التعاليم باحتكار الكتاب المقدس . – و كل ممنوع مرغوب –

6- تلويح الكنيسة بالحرمان و التكفير أمام كل من تسول له نفسه إعمال عقله في المجال الديني أو الدنيوي .

7- الجمود الـــذي مس الأفكار الدينية المسيـــحية و الذي رآه الكثير من أصـــحاب النـــزعات الإحيائية لا يتناسب مع صيرورة الزمن .

8- نشوء الفكر القومي في عموم أوربا ، و الذي صاحبته فكرة القومية الدينية .

---

[1] – ط –ب مفرج ، موسوعة عالم الأديان ، ص (73 – 74)

9- الصراع المتجذر بين الممالك المسيحية حول زعامة المسيحية ..

هذا بالإضافة إلى الإستبـــداد و الإقطاع من الناحية السياسية ، و الفـــقر و التهميش من الناحية الإجتماعية ، و محاربة المفكرين و المبدعين من الناحية الثقافية العلمية ..

ثالثا : الأفكـــار و المعتقدات

تؤمـــن البروتستانتية بنفس أصول المعتقدات التي تؤمن بها الكـــنيسة الكاثوليكية ، التثليث ، ألوهية المسيح ، التجسد ، الخلاص ، الفداء ، الخطيئة الأصلية ..و لكنها تخالفها في بعض المسائل يمكن اعتبارها أصولا لأفكارها و معتقداتها :

1- الخضوع لنصوص الكتاب المقدس وحـــده بعهديه القديم و الجديد ، و عليه تقاس قـــرارات المجامع السابقة و أوامر الكنيسة .

2- عدد أسفار الكتاب المقدس عندهم (66) سفرا ، أما الأربعة عشر المتبقية فتعتبرها منحولة و لا تعترف بها .

3- لا تؤمن البروتستانتية بعصمة البابا أو رجا ل الدين ، و تهاجم صكوك الغفران .

4- ترى أن الخلاص و الفوز في الآخرة لا يكون إلا برحمة الله ، وأنـــه ليس بالأعمال الصالحات فقط بل يجب الإيمان بالقدرة التكفيرية لموت المسيح المقترن بالتضحية ، فهو مجاني قائم على الإيمان بالمسيح يدون أي استحقاق لأي حج أو نذر أو تقشف أو صكوك غفران .

5- القديـــس لقب يمكن أن يوصف بـــه كل مسيحي ، و القداسة في مفهومهم ليست في ذات الشخص و لكنها مقام يصل إلـــيه .

6- ترفض البروتستانتية مرتبة الكهنوت ، و جميع المؤمنـــين حسبها كهنة .

7- ترفض الوساطة و الشفاعة ماعدا المسيح فهو الوسيط الوحيد .

8- لا تؤمن بنظام الرهبنة .

9- منعت اتخاذ الصور و التماثيل في الكنائس و حاربت عبادتها .

10- تؤمن بعض طوائفها بالمجيء الأرضي الثاني للمسيح ، و بالألفية السعيدة و ما ارتبط بها من عقائد و أفكار فيما يتعلق باليهود .

11- احتفظت البروتستانتية بســـرين من الأسرار السبعة ، هما سر المعمودية و سر الأفخارستيا مع إمكانية القبول بسر الإعتراف .- مع تباينات في فهم هذه الأسرار و تطبيقها -

رابعا : الكتاب المقدس فقط

الكتاب المقدس و حده ينبوع الإيمـــان ، أحد أهم المبادئ التي قامت عليها حركة الإصلاح حين التفـــت زعيمهـــا (مارتن لوثر Martin Luther)* (1483- 1546 م) إلى العالـــم المسيحي آنذاك فوجده يعج في الخرافات و الأساطير ، و سيـــطرت عليه الشـــعوذة و العرافـــة و السحر و الفأل و حراســـة القديسين .. فتصدى لهذه المظاهر مقتفيا أسبـــابها و مصادرها ، و تبين له أن رجالات الكنيسة هم من كان وراءها لأغراض سلطوية مالية و أنـــها في تقديره لا تمت بصلة إلـــى الكتابات المقدسة . فرفع لـــواء :

" الكتاب المقدس هـــو وحده ينبوع الإيمان و يحـــق لكل مسيحي أن يقرأه و يفسره تفسيرا خاصا حسب إلهام الروح القدس "[1] و نادى بالتالي بالمبدأ الذي ارتبط به و بالحركة الإصـــلاحية عموما (Sola Scriptura) ، فضـــلا عـــن تشهيره بفساد السلطة البـــابوية التي انغمست في المؤامرات السياسية و التحايل على المؤمنين ببيع الغفرانات و جني الأموال ، " و حافظ لـــوثر فقط على سرين من أسرار الكنيسة ، و هما المعمودية و الأفخارستيا ، مع إمكانية قبول الإعتراف مع تنويهه بحضور المسيح الحقيقي في سر القربان ، و إمكانية ممارسة الشعائر بلغات أخرى غـــير اللاتينية "[2]. و في سياق متصل مع المبدأ الذي تبناه قام بترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة الألمانية .

و كـــان لهذا المبدأ الذي رفـــعه لوثر عاليا أثر الهـــوس على المريدين من مختـــلف الطبقات الإجتماعية . و انكب عامة الناس و خاصتهم على قراءة الكتاب المقدس بمناسبة و بغير مناسبة ، على إثر رواج الترجمات إلى اللـــغات الأوربية المختلفة ، وانبرى لتفسيره و شرح معانيه كل من هب و دب سواء منـــهم المختصين من القسس و علماء اللاهوت أو غير المختصين كالفلاسفة

---

* مارتن لوثر (Martin Luther) (1483- 1546 م) أول و أعظم رجال الإصلاح . ولد في (أيسليين) بألمـــانيا ، بعد أن درس الحقوق دخل دير نساك القدّيس (أوغسطين) في (إرفورت) ، رسم كاهنا بعد دخوله بسنتين (1507) ، ثم واصل دراسته ليصبح دكتورا في اللاهوت (1512م) و أخـــذ يعلم الكتاب المقدس و يفسر بعض أســـفاره ، في تفسيره لرسالة بولس إلى أهل رومية (1515- 1516 م) شعر تبين أن الخلاص يتم بالإيمان وحده واعتبره رسالة الإنجيل الأساسية ، اقترح ردا على وعظ الغفرانات نقاشا بين اللاهوتيين ، لكن النقاش لم يجر بل كانت بداية الإصلاح ، في (1520م) حـــرّم الـــبابـــا (لاون العاشر) مواقـــف لوثر ، إثر ذلك انتشر تعليمه انتشارا سريعا في البلاد الجرمـــانية و في بعض أجزاء أوربا ، على غرار فرنسا ، سويسرا ..للمزيد عن تفاصيل حياة لوثر راجع Encyclopédie du Protestantisme و غيرها

[1] – ط . ب . مفرج ، موسوعة أديان العالم ، ج 16 ، ص (37)

[2] – المرجع السابـــق ، ج 16 ، ص (59)

و غيرهم .. و نال العهد القديم الإهتمام الأكـــبر على اعتبـــار أنه أكثر أصالة و قدما من العهد الجديد – و كان لهذا الإهتمام الزائد على الحد آثاره التي سنقف عليها لاحقا – و تم بعث اللغة العبرية على أنها لغة الوحي و اللغة التي تكلم بها الرب ، فاندفع الناس يتنافسون في تعلمها ليؤدوا الصلاة بها و يقرؤون العهد القديم بلغة الرب .

وشيئا فشيئا تبلور اللاهوت البروتستانتي ، إنـــه الرغبة القوية و الحصرية في جعل المرجـــع الوحيد هو الكتابات المقدسة فقط ، اعتبارا لها أنها الشهادة الوحيدة الحقيقية و الأصلية لإيـــمان جماعة العهدين القديم و الجديد .. لكن الكتابات المقدسة التي ترجمت إلى عدد هـــائل من اللغات الشعبية و جُعلت في متناول الأيدي ،أُخضعت بهذا إلى التأويـــلات الفردية و الشخصية ،و مـــن هنا يمكن القـــول بأن اللاهوت البروتستانتي هو لاهوت علماني ، إذ كان لكل فرد حق الفـــهم و التأويل ، و كان بالتالـــي صاحب مسؤولية دينية شخصية .[1]

المبحـــــث – 2–

العهود و الوعود وفق المنظور البروتستانتي

من الناحية المبدئية وللأمانة العلمية أن الفكر اللاهوتي البروتستانتي لا يبتعد في أكثر من نصفه كثيرا عن الفكر اللاهوتي الكاثوليكي في هذه المسألة ، فالعهود و الوعود التي منحت لشعب الله (إسرائيل) إنما تنتهي و تؤول إلى المسيح و الجماعة المسيحية ، لكن هذه الأغلبية البسيطة بقيت متمسكة بفروع تتصل بالمسألة أقل ما يقال عنها أنها أعطت الذريعة الدينية ليعتد اليهود بعهودهم الزائفة و يحتلون الأراضي و يستبيحون الدماء و الأعراض ..و لنستعرض الآن الموقف من اليهود و عهودهم وفق المنظور البروتستانتي منذ البدايات .

المطلب الأول : التذبذب اللوثري (لوثر و اليهود) :

لقد تميز موقف لوثر من اليهود بتـــطورات يمكن أن نصفها بالمتذبذبة و غير الثابتة ، فوضع اليهود في القرون الوسطى كان وضعا سيئا للغاية ، استهجان ، بغض و كراهـــية كبيرة لهؤلاء

[1] – George Casalis , Protestantisme , s.éd , Librairie Larousse , Paris , 1976 , P (192)

الذين أراقوا دم المسيح ، و بالـــرغم من بعض الحماية إلا أن اليهود طـــردوا من عدد من المدن الأوربية .و تزامنت هذه الفترة مع تلك الحركة الجارفة للعودة إلى المصادر و الأصول أي الكتاب المقدس ، الذي أصبح في قمة الإهتمام و الإستقطاب و خاصة العهد القديم ، علماء و لاهوتيون مسيحيون و يهود لأول مرة معا يدرسون اللغة العبرية و العهد القديم بالعودة إلى كبار الحاخامات و الربيين اليهود على غرار (راشي 1040- 1105م) و (ابن عزرا 1092- 1167م) ..

ووجد اليهود من يأخذ على عاتـــقه مهـــمة الدفاع عنهم على غرار (جوهانس ريشلن) (Johannes Reuchlin) و هو مسيـــحي ذونزعة إنسانية ، دافـــع عن الآثار اليهودية المكتوبة أي الآثار الدينية .[1]

و هو الموقف الذي تبناه (لوثر) بقوة و جعل اليهود آنذاك يستحسنونه و يذكرونـــه بخير . و رغبة من لوثر في إيمان اليهود بالمسيح و المسيحية على حد ما يبرره بعض البروتستانت ألّـــف كتاب ((المسيح ولد يهوديا)) سنة (1523م) و هو كتاب يتعلق بشخص المسيح و بالعقائـــد المسيحية . و حاول من خلاله إقناع اليهود بالحقيقة المسيحية ، و ذلك بطريقـــة جلد الذات أي بالتهجم على المسيحيين الكاثوليك محملا إيـــاهم خطيئـــة عدم إيمان اليهود بالمسيح و المسيحية لأنهم عاملوهم معاملة الكلاب ، و أكد ذلك بعبارة يمكن اعتبارها مفصلية في تحديد طبيعة العلاقة البروتستانتية اليهودية .[2] "إن الباباوات و القسيسين و علـــماء الدين – ذوي القلوب الفـــظة – تعاملوا مـــع اليهود بطريـــقة جعلت كل من يأمل أن يكون مسيـــحيا مخلصا يتحول إلى يهودي متطرف ، و أنا لو كنت يهوديا و رأيت كل هؤلاء الحمقى يقودون و يعلمون المسيحية فسأختار على البديهة أن أكون خنـــزيرا بدلا من أن أكون مسيحيا "[3] . و اعتـــبرت ملاطفاته و مجاملاته لليهود و رغبته الجامحة في إعادة الإعتبار لهم و تمسيحهم ، تعود لإيمانه بضرورة وجودهم في هذا الـــعالم تمهيدا لعودة المسيح .

هذا الكتاب وبالرغم من أنه يحمل في طياته الفكرة التقليدية القاضية بضرورة إيـــمان اليهود بالمسيح ، إلا أنه وبتمجيده لليهود على اعتبار أن المسيح ولد منهم ، و أنهـــم أبناء الله و غيرهم غرباء في الحضرة الإلهية معهم ، و بدعوته للتسامح المطلق معهم لدرجة تركهم و شـــأنهم بسلام

---

1 – Encyclopédie du Protestantisme , P (799)

2 – ibid , P (799)

3 – www.annbaa.org

حتى إذا لم يـــؤمنوا بالمسيح.[1] – و هو ما يخالف التعالـــيم المسيحية مع غير اليهود فما بالك مع اليهود إذا تعلق الأمر باليهود و هم بعض منهم – : " إن الروح القدس أنزل كل أسفار الكتاب المقدس عن طريق اليهود وحدهم ، و إن اليهود هم أبناء الله و نحن كالضيوف الغرباء ، و لذلك علـــينا أن نرضى بأن نكون كالكـــلاب التي تأكل مما يتساقط من فتات مائـــدة أسيادها كالمرأة الكنعانية تماما "[2] . ترك صدى كـــبيرا في الأوســـاط اليهودية الذين لم يكـــونوا ليحلموا سوى بتركهم يحيون بسلام و لو على هوامش الحواضر الأوربية فما بالك و قد رفعهم إلى الجـــوزاء ، و رأى الـــيهود في لوثر (قورش) الجـــديد ، المحرر ، و حتى لا نقول المخـــلص .و اعتـــبروه العلامة السابقة لمجيء المخلص و عودة إسرائيل إلى سابق مجدها ، و تلقفوا أقواله و مواقفه ورفعوا فجأة رؤوسهم عاليا خاصة و أن لوثر لـــم يبق للكنيسة الرومانية حسنة واحدة تذكر، وهي التي وضعت اليهود على هامش الزمان و المكان منذ جريمة سفك دم المسيح ، فاعتبر اليهود هجمات لوثر الكاسحة فـــي مسائل الكهنوت و الزواج و الصور و التماثيل ، و صكوك الغفران و محاكم التفتيش ..مؤشرات واعدة و مناخ ملائم لعلاقة متميزة بينهم و بين المسيحيين .[3]

رغـــم أن لوثر عاد سنة (1542- 1543) ليهاجم الـــيهود بصفة عدائـــية نـــزلت إلى المستوى الشعبي (السوقي) حتى تـــمّ وصفه بالمعادي للسامية (اللاسامية الشعبية) ، حيث دعـــا السلطات إلى طـــرد اليهود و حـــرمانهم من حـــقوقهم و تدمـــير معابدهم ، تعلق الموســـوعة البروتستانتية : "إنـــنا لا نستطيع أن نقرأ ما كتـــبه لوثر عن اليهود و لا نربطه بالنازية "[4] و هذا بعد الخيبة التي أصيب بها لوثر عقب عـــدم استجابة اليهود و عدم إيمانهم بالمسيح ، رغـــم أنـــه مدحهم و قدّسهم و قدّس كتابهم و لغتهم و دعا إلى التسامـــح معهم إلى أقصى الحدود و عاتب أولئك الذين كانوا يلقبونهم بالكلاب ،و لكن كما يقال :(سبق السيف العدل) لقد فتـــح الباب الذي لم يعد بالإمكان غلقه.

---

1 – Encyclopédie du Protestantisme , P (800)

2 – WWW.annbaa.org

3 – Encyclopédie du Protestantisme , P (800)

4 – Encyclopédie du Protestantisme P (801)

و إذا وقفـــنا عند مواقف لوثر المبدئية من اليهود لا يمكنـــنا إلا أن نصفها بالصادقة و الوفية لشعب الله المختار ، شعب العهد القديم ، شعب و حي الله ، فهو الذي قدم من قبل كتابه المقدس و لغته المقدسة (العبرية) ، و الرجل لم يُعرف بأخلاق المحاباة و المجاملات و النفاق و هو الذي واجه الكنيسة الرومانية و ملوك أوربا و حـــاق به الخطر في كل لحظات دعـــوته و لم يلجأ إلى أسلوب المداهنة و المجاملة ، فكيف به يلجأ إليه مع هذه الطائفة التي كانت لا حول لها و لا قـــوة تعيش حياة الذل و الهوان إلا أن يكون صادقا كل الصدق فيما ذهب إليه ؟!

و أمـــا مواقفه المتأخرة من اليهود و الـــتي وصمت باللاسامية من خـــلال كتابه (اليهود و أكاذيبهم) ، ففي تقديرنا أن استقراره على العقيدة الإسترجاعية من جهة و خبرته الطويلة بهذه الطائفة هي عوامل هامة في انقلابه رأسا على عقب .

و مهما يـــكن من أمر فإن الحركة اللوثرية لم تعر أي اهتمام يستحق الذكر لمواقفه المتأخرة تلك ، بـــل لقد سارعت الحركة اللوثرية بعد الحـــرب العالمية الثانية لمواجهة الآثار التي خلفتها مواقف لوثر ،واصفة إياها بالفظة القاسية و غير المقبولة .[1] و نشرت(الفيدرالية العالمية اللوثـــرية) سنة (1971م) بعد أن تم نشر نصوص لوثر المعادية لليهود ما يـــلي : " إن الناشر أظهر أمانة تاريخية بنشره هذه النصـــوص التي تكشف مظهرا مؤسفا من مظاهر هذا الإصلاحي و إن المجمع يرفض و يستنكر الآراء اللا سامية للوثر و يدعو جميع الأعضاء إلى رفضها و استنكارها. "[2]

المطلب الثاني : صراحة الكالفينية ، كالفن* و اليهود

يبدو أن بين الكالفينية و اليهود الكثير من التناغم ، إذ يؤكـــد (يوحنا كالفن) مثله مـــثل (مارتن لوثر) على الإستمرارية و التواصل بين العهدين القديم و الجديد .

---

1 – Encyclopédie du Protestantisme P (801)

2 – ibid , P (802)

*يوحنا كالفن Jean Calvin (1509 – 1564 م) ولـــد و نـــشأ في فرنسا ، تثقف ثقافة قانونية لكنه مال عنها = =إلى الدراسة اللاهوتية . تأثر بآراء (مارتن لوثر) دون أن يقابله . فـــرّ إلى جنيف بسويسرا بعد أن أغضب علماء كاثوليك إثـــر محاورة معهم ، في جنـــيف قنن مبادئ الإصـــلاح و ألـــف كتبا في المجال منها كتـــابه الشهير (المؤسسة المسيحية) . و خالف لوثر في بعض المسائل كالعشاء الرباني ، و إشراف الحكومة على الكنائس حيث عرضه .. الأمر الذي أدى إلى انقسام الكنيسة البروتستانتية إلى (لوثرية) و (كالفينية) و التي تعرف بالكنيسة المصلحة

و بشكل صريح يذهب كالفن إلى أن لعهد الشريعة مكانة هامة في حياة المسيحي المولود من جديد بفعل المسيح ، فالشريعة عند كالفن لم تُقـــص أي لم تُلغ ، و هي نقطة التشابه الأولـــى بين اليهودية و الكالفينية .[1]

و في شرحه لرسالة (بولس إلى العبرانيين) يشير كالفن إلى أن عهد الإختيار الأبدي للشعب المختار هو ميزة ثابتة لا تتغير ، و يدعو إلى عدم الإستهزاء بالشعب المختار .[2]

و يضيف واصفا اليهود بأنهم أخيار و هم الورثة الأوائل للبشارة و هم الأبناء الأوائل لبيت الرب ، كما و يـــؤكد أيضا على وحـــدة العهود الإلهية معتبرا المسيح كاهـــن الأمـــة اليهودية Ministre de la Nation Judaïque و أصـــل المسألة عند كالفن هو ربطه بـــين الإختيار العام لإبراهيم و الإختـــيار الخاص للمسيح و حتى لا يهمل الإختيار العام ، فإن الإختيار الخاص يؤكد الإختيار العام لإسرائيل في إبراهيم .[3]

و يذهب كالفن إلى أن وعـــود الشريعة ليست عديمة الفائدة ، فإذا اعتبرنا فقط الشريعة لا يمكن أن نختبر كـــل الشجاعة و سيختلط علينا الأمر و نفـــقد الأمل ، ذلك أننا في ضوئها كلنا أشرار و ضالين و سنحرم من النعيم الموعود ، و لأحدهم أن يسأل : هل يتلذذ الله بمغالطتـــنا ؟ لأنه يبدو واضحا أنها عبارة عن سخرية و تهـــكم بإعطاء بعض الآمال و في الوقت ذاته غلق هذه الآمال في وجوهنا . و الجواب أن وعود الشريعة بقدر ما كانت مشروطة لا يمكنها أن تتحقق إلا بتحقق كل البر .[4] فهو صراحة يسلم بها و يربط فقط أمر تحققها بمسألة تحقق البر كله و البر ليس إلا الإيمان بيسوع و هذا يخالف صـــراحة ما وقفنا عليه عند الكنيسة الكاثوليكية من أن وعـــود و عهـــود الشريعة ألغيت و انتهت بمجيء المسيح . كما و يضـــيف بأن كل الوعود و النبوءات الواردة في الكتاب المقدس ينبغي أخذها على أنها أبدية و ضرورية .[5]

و عنده أيضا أن الوعـــود و العهود لها نفس الحقيقة و الجوهر – يقصد الوعـــود و العهود اليهودية و المسيحية – فالوعود و العهود التي تمت مع الآباء (إبراهيم ، إسحاق ، يعقوب ...)

---

1 – Encyclopédie du Protestantisme , P (802)

2 – ibid , P (802)

3 – ibid , P (802)

4 – Jean Calvin , L'institution Chrétienne , t 2 , P (110)

5 – Jean Calvin , l'Institution Chrétienne , P (111)

مشابهة تماما لوعود و عهود المسيحيين في الحقيقة و الجوهر، و يمكن القول أنها نفسها و يفرقـــها فقط توزيعها .[1]

و الواقع أن كالفن الذي يعتبر تلميذا متقدما على أستاذه لوثر – دون أن يلتقي به – هـــيأ الأجواء الأوروبية الغربية لانقلاب ديني كبير ، و قد دعم اليهود في بريطانيا كالفن و هللوا كثيرا لمبادئه و لم يتأخر يهود سويسرا عن إبداء نفس المشاعر تجاهه ، و اكتسح مذهبه أغلب أوربـــا ، و لا ينبغي أن ننسى أنه صاحب مقالة : إن الله يحب أن تطرح الرأفة و الإنسانية جانبا . و هـــي المقولة المستنسخة من التوراة و الفكر اليهودي .[2]

و يذهب بعض الباحثين إلى أن البصمة اليهودية في الحركة الإصلاحية واضحة من أن يُتحرى عنها، و أن(مارتن لوثر) و (يوحنا كالفن) لم يطرحا أفكارهما بمـــعزل عن المؤثرات الخارجية، و إن توفرت التربة و المناخ الملائمين لذلك – ما ذكرناه سالفا من أسباب الحركة الإصلاحية – و أن هذه المؤثرات الخارجية لا يمكن تصورها غير اليهود و هم المطرودين شر طرد من إسبـــانيا الكاثوليكية ، محملين بثروتي المال و العلم ، أضـــف إلى ذلك ملكات التغلغل و الخداع و الكيد، و إلا فكيف نفـــسر أن الإصلاح ينصب على التركيز على إحياء الأدبيات التوراتية و اليهودية ، الكتاب القدس أولا و العهد القديم أساسا ، اللغة العـــبرية اللغة التي تكلم بها الرب و بها أوحى ، الشعب المختار المفضل ، أرض الميعاد ، العهود الأبدية .. أين هي الكاثوليكية من الإصلاح بـــل أين هي المسيحية ؟ أين هو التثليث من الإصلاح ، و التجسد ، و الفداء ، و الخطيئة الأصلية ؟؟

إن ما تم التعرض إلـــيه في الثورة الإصلاحية من القضايا المسيحية الصرفة لا يمثل إلا جـــزءا بسيطا مـــن المسيحية يكاد يكون هامشيا ، فتـــناول الخبز و الخمر في العشاء الرباني، هل هـــو أكل لجسد المسيح و شرب لـــدمه حقيقة أم رمزا ؟ و الأولى إبـــطال هذا الإعتقاد أصلا ويكون بذلك إصلاحا ، على سبيل المثال لا الحصر .

المبحـــــث – 3 –

---

[1] – Jean Calvin , l'Institution Chrétienne , P (187)

[2] – د . حسن الباش ، العقل الغربي (يهوديات) WWW.souriana.com

البروتستانت ، اليهود ، و الأصولية المسيحية

لم يكن لليهود من دور في التاريخ البشري منذ تورطهم في جريمة صلب المسيح على حد ما تردده المصادر المسيحية و قادتهم الدينيين ، و كانوا مجرد جيوب هامشية تعيش كالأفاعي تطل برأسها مرات لتلدغ و تهمد مرات أخرى ، و اليهود طوال كل تلك القرون (14قرنا) لم يعرف لهم من شأن إلا في ظل الدولة الإسلامية التي عاملتهم بأكثر مما يستحقون ، مواطنون بكامل حقوق المواطنة رغم عدم فتورهم عن الدسائس و المكر و المؤامرات .

أما في ظل المسيحية فلم يلاقوا إلا القهر و الذل و الهوان و الشتات و المجازر .. و لكن عندما انفجرت الثورة الإصلاحية الدينية أخذ اليهود في البروز على ساحة الأحداث من جديد ، ذلك أن المنظور الجديد الذي أتت به الحركة البروتستانتية و خاصة تلك المبادئ الجديدة المتمثلة في اعتماد الكتاب المقدس فقط و العهد القديم خاصة كمرجعية وحيدة في العقائد و التعاليم و اعتماد اللغة العبرية كلغة مقدسة،جعل اليهود يتطلعون إلى آفاق أوسع و إلى أدوار مؤثرة في المجالين الديني و السياسي ، وفق مخطط قد يكونون من الأطراف الفاعلة في رسمه .

إن الوقائع التاريخية تنبئنا أن المسيحية قبل الإصلاح الديني لم تكن لتسلم بأي حق من الحقوق التي يدعيها اليهود ،و بأي عهد من العهود التي يلوحون بها وعلى رأسها عهد الأفضلية و الإختيار و وعد الأرض المقدسة — و إن وجدنا بولس في رسالته إلى أهل رومية يقرهم على بعضها على استحياء لأسباب شخصية — "و بانتقال مركز الثقل إلى روما و العرش البابوي ، سادت النظرة الكاثوليكية إلى اليهود و إلى القدس و فلسطين ، و هي نظرة لم يكن فيها مجال لادعاء أي أساس ديني أو غيبي لحق يهودي في القدس أو فلسطين و حتى عندما شنت أوربا حروبها الصليبية .. لم يكن هناك مكان في دعاواها الدينية لليهود أو الهيكل أو مملكة يهوه "[1].

و بات اليهودي بعد الإصلاح ذي هامة ترفع بعد أن كان يلجأ إلى اعتناق المسيحية من باب التضليل للمحافظة على حياته ، و الأعداء التاريخيين أصبحوا حجر الزاوية و صلب الموضوع في الإصلاح المزعوم ، هذا الوضع أفرز الكثير من الأفكار و الطوائف و الكنائس الأصولية و التي تبنت بالمرة الأطروحات التوراتية بلا خجل يذكر لنا (محمد فاروق الزين) : " تكيفت مفاهيم ومعتقدات البروتستانتية فيما يتعلق بالصهيونية على النحو التالي :

[1] – شفيق مقار ، المسيحية و التوراة ، ص (63)

1. الإعتقاد الجازم بالعهد القديم جزءا من الكتاب المقدس .
2. التفسير الحرفي و ليس الرمزي لنصوص الكتاب المقدس .
3. تجديد الإيمان بالمجيء الثاني .
4. ضرورة إنشاء وطن لليهود في فلسطين و إعادة تجميع اليهود فيها كشرط لتحقيق المجيء الثاني.
5. التطلع نحو تحقيق المملكة الألفية السعيدة التي سوف يكون المسيح على رأسها .
6. التأكيد على واجب المؤمنين العمل على تمهيد الطريق لتحقيق المجيء الثاني بأسرع وقت ممكن"[1] .

و لعل هذا التحول الخطير في التاريخ المسيحي و الكنسي هو ما أفرز الأصولية المسيحية، بالإرتماء في أحضان الأفكار و العقائد اليهودية و التي لا يمكن أن توصف إلا بالراديكالية و القومية و العنصرية و الإرهابية .. وبغض النظر عن المسميات أو المصطلحات ، سواء المسيحية المتهودة أو الصهيونية المسيحية أو المسيحية المتصهينة .. فإن المسحية وقعت في المحظور و العبرة بالنتائج و الواقع المعاش في فلسطين ، و سواء بقصد أو بغير قصد ، و سواء من باب العطف على اليهود أو من باب التعاطف معهم أو من قبيل الطمع في تمسيحهم أو من جهة تقاطع المصالح و التخلص منهم من المجتمعات الغربية التي أثقلت كواهلها بهذا الورم السرطاني ينخر في جنباتها .

فاعتماد الكتاب المقدس و العهد القديم خصوصا و الإعتقاد بصحته المطلقة و عصمته من الخطأ و إخراجه من دائرة الإحتكار البابوي و أعوانه ، و ترجمته إلى اللغات الوطنية قصد تمكين العامة من قراءته و فهمه كل حسب مستواه و اختصاصه ، أحدث هوسا كبيرا بالعهد القديم ، وتحرير كنيسة بريطانيا من السلطة البابوية بأمر من (هنري الثامن)* نتيجة نزواته الشخصية أحدث القطيعة الكبرى بين مسيحية روما و مسيحية المملكة المتحدة ، هذه الأخيرة التي اعتنقت الإصلاح فأصبح العهد القديم فيها هو مرشد الحياة الروحية و الدنيوية و بلغ فيها تغلغل الثقافة

---

[1] – محمد فاروق الزين ، المسيحية و الإسلام و الإستشراق ، ط2 ، دار الفكر ، دمشق ، 2002 ، ص (268)

* (هنري الثامن) (1491- 1547 م) ملك بريطانيا ، كان ذا وجاهة و علم ، اهتم بالعلوم اللاهوتية حتى عرف بالدافع عن الإيمان عندما رد على (لوثر) في مسألة الأسرار الكنسية السبعة . ارتبط اسم هنري بالقطيعة النهائية بين كنيسة روما و كنيسة المملكة المتحدة ، بعد أن طلب من البابا بأن يسمح له بالطلاق لعدم الوريث (ولي العهد) و رفض البابا لطلبه ..للمزيد عن حياة (هنري الثامن) راجع / Encyclopédie du Protestantisme

فتجف مياه النهر ، مما يسمح لجيش عرمرم باجتياز النهر إلى الضفة الثانية .. ثم إن قوى الأرض قاطبة تحارب المسيح الملك و قديسيه الممجدين ..و المسيح سوف يدمر الملايين ..و ستكون هناك أمطار فيضانية و برد ، و سيكون هناك نار و كبريت و سوف تمتز الأرض بقوة و تتهادى الجبال و تتساقط الجدران على الأرض مع كل أنواع الرعب .. و إن المسيح ســـوف يستخدم سلاحا جديدا ،و سيكون لهذا السلاح نفس النتائج التي تسببها القنبلة النيتروجينية . إننا نقرأ أن جلودهم سوف تذوب و هم وقوفا على أقدامهم و أن عيونهم سوف تتلاشى فـــي جحورها وأن ألسنتهم سوف تشوى في أفواههم ..."[1] . و تسمى أيضا هذه المعركة المهولة بـــ (يوم الرب) جاء فـــي سفر الرؤيا :((إن يوم الرب ستكون فيه معارك حربية طاحنة في منطقة هرمجدون)) .

4- جوج و ماجوج :

من الأفكار المرتبطة بالنهاية المأساوية للعالم و المعركة الفاصلة ، و (جوج) اسم رمزي لرجل يعمل ضد المسيح ، و (ماجوج) مجموعة الأمم المناوئة التي تعمل ضد المسيح .[2]

المبحـــــث - 4 -

أهم الفرق و الطوائف البروتستانتية المتقاطعة مع الفكر اليهودي

تتكلم الفرق الأصولية البروتستانتية المتقاطعة مع المعتـــقد اليهودي الصهيوني بالإرث الأبدي لأرض الميعاد عن (عهد عالمي إنساني جديد) ، فالعهد الجديد حسبهم يـــحدثنا عن عهد عالمي جديد يشمل الجميع ، دُشن بدم المسيح الذي هو من داود ، ووجود الكنيسة يعد إنجيـــليا شعب الله الجديد ،لا تلغي بأي حال من الأحوال حسب ما ورد في [الرسالة إلى أهل رومية الإصحاح 11 ف 5 إلى 7 و 28 ، 29]*

---

[1] – غريس هالسل ، يد الله ، ص (27) .

[2] – جمال الدين شرقاوي ، قضايا مثيرة في المسيحية و الإسلام ، ص (375) .

* – ((فكذلك في الزمان الحاضر أيضا قد حصلت بقية حسب اختـــيار النعمة فـــإن كان بالنعمة فليس بعد بالأعمال ، و إلا فليست النعمة بعد نعمة ، و إن كـــان بالأعمال فليس بعد نعمة ، و إلا فالعمل لا يكون بعد عملا، فماذا ، ما يطلبه إسرائيل ذلك لم ينله . و لكن المختارون نالوه . و أما الباقون فتقسوا)) [رومية ، إص 11 ، ف 5إلى 7] =

= ((من جهة الإنجيل هم أعداء من أجلكم ، و أما من جـــهة الإختيار فهم أحباء من أجل الآباء ، لأن هبات الله و دعوته هي بلا ندامة)) [رومية ، إص 11 ، ف 28 و 29]

اختيار إسرائيل.[1] فعهد الاختيار لإسرائيل باق حسب النظرة البروتستانتية ، وكون الكنيسة تمثل شعب المختارين لا يؤثر على كون إسرائيل شعب الله المختار.

وحسب نفس النظرة فإن بين اليهود و المسيحيين تماثل و تناظر واضح ، فالمسيحيين لاهوتيا يحتاجون لليهود ، على اعتبار أن العهد الجديد لا يفهم إلا على أساس القديم ، و على اعتبار أن الإعتراف الإيماني بالمسيح مرتبط برمزية النبوءات المسيحانية التي يحفل بها العهد القديم ، و الديانة اليهودية مثبتة في قلب و ضمير المسيحي على نمط الإرتباط و الإستمرار .[2]

وبالنسبة لهذه الفرق و الطوائف الراديكالية، الكنيسة قد أفلست و انهارت منذ زمن طويل يردها بعضهم إلى زمن (قسطنطين)* ، و بالتالي فإن عودة المسيح الأرضية وشيكة ، و لهذه الطوائف قناعات مشتركة منها :

1. الثقة العمياء و المطلقة في الكتاب المقدس ، و الكتاب المقدس فقط .
2. قراءة الكتاب المقدس بدون وساطة و ذلك يسمح للمؤمن على حد قولهم بفهمه مباشرة
3. الإيمان بالمجيء الأرضي الثاني للمسيح بما يترتب عليه من عقائد و أفكار .

و هي كثيرة جدا سنعرف بالبعض و الأهم منها :

المطلب الأول :الكنيسة المعمدانية (تجديد العماد)

حركة مسيحية إصلاحية ظهرت في أوربا في القرن السادس عشر في (ألمانيا ، هولندا و سويسرا)

دعت هذه الحركة إلى عدم تعميد الأطفال ، و طالبت في حينها بتجديد العماد للبالغين ، و هي حركة ذات امتداد (لوثري كالفيني) تختلف فقط عنهما بنبذها للسلطة الكنسية حيث تقر بمبدأ المساواة و اللاهرمية في الكنيسة ، و تزيد عليهما بأنها ذات أفكار و عقائد (مجيئية) نسبة إلى المجيء الثاني .

---

1 – Encyclopédie du Protestantisme , P (508)

2 – ibid , P (806-807)

* – قسطنطين الأكبر (Constantin le Grand) إمبراطور روماني من (306إلى 337 م) اعتنق المسيحية و أطلق لها حرية الإنتشار و شجعها ، كان له اليد الطولى في مجمع (نيقية) و أثر يأثيرا كبيرا في صياغة (قانون الإيمان النيقاوي)

من أهم شخصيات المعمدانية (جان بوكلسون) المعـــروف بـــ (يوحنا الليداوي) الذي نصب نفسه ملكا حاكما على مدينة (مونستر) الألمانية و قام بإعادة معمودية سكانها ، و أطلق على المدينة اسم (أورشليم الجديدة) سنة (1534م) و أجاز تعدد الزوجات ...تعرض مجددي العمـــاد إلى مضايقات كبيرة وصلت حـــد الإبادة مما دفع بالكثير منـــهم إلى الهجرة إلى أمريكا الشمالية ، ليكونوا من البذور التي ساهمت في نمو الأصولية الأمريكية مستقبلا.[1]

المطلب الثاني : التجمع الإنجيلي

طائفة إحيائية ، ألفـــية ، انبثقت عـــن الكنيسة الإنجـــيلية ، أسسها (جون نلسون داربي)*، الطائفة تثابر و تواظـــب على قراءة الكتاب المقدس و مهوسة بالنبوءات ، عـــند تأسيس الطائفة ادعى (داربي) النبوة و أخذ يطوف الأقطار مبشرا بأفكاره . أعـــلن عن قرب نهاية العالم و جمع الأوفياء الذين قدر أنهم الناجون .

1. يعتقد التجمع الإنجيلي أن الروح القدس هو من يقود كل عضو ينتمي إلى الطائفة ، و هو أيضا يشمل بعنايته تجمعاتها .
2. يمارسون التعميد و الأفخارستيا و لكن كرموز بسيطة و ثانوية .
3. القراءة الحرفية للكتاب المقدس ، و خاصة النبوءات و المثابرة على ذلك .
4. الإيمان بالمجيء الأرضي الثاني للمسيح ، و قبله مجيء ضد المسيح .
5. ربط تحقق المجيء الثاني بعودة اليهود إلى أرض الميعاد .

يعد التجمع الإنجيلي حوالي 2 مليون ، ينتشر أغلبهم بالمملكة المتحدة ، أمريكا الشمالية ، فرنسا رومانيا ..له نشاطات دعائية مكثفة لمعتقداتها ، دوريات ، مخيمات ، حصص إذاعية و تلفزيونية[2].

---

[1] – WWW.wikipedia.org , et Encyclopédie du protestantisme , P (1431)

* – جون نلسون داربي (Jhon Nelson Darby) (1800– 1882م) ولد في لندن ، من عائلة أرستقراطية أيرلندية ، درس الحقوق في (دبلن) أصبح قسا إنجليكانيا سنة (1826) اختلف مع الأنجليكان في مسائل عدة فانضم سنة (1832) إلى (الإخوة بلايموث) (Freres de Plymouth) و هي جماعة إحيائية ألفية ، سافر إلى فرنسا ثم سويسرا ، في سنة = =(1840) و في (لوزان) جمع حوله أغلبية معتبرة فكان ميلاد (التجمع الإنجيلي) . راجع/ Encyc Protest

[2] – جان م –– صدقة ، الشيع المسيحية (نشأتها و تنظيماتها) ، ط 1 ، دار المشرق بيروت ، 1990 ، ص (31)

المطلب الثالث : المورمـــون

يطلق عليها أيضا (كنيسة يسوع لقديسي الأيام الأخيرة) و هو الإسم الرسمي لهذه الطائفة ، أي الجماعة التي ستنجو من الدمار النهائي . أسّـــسها (جوزيف سميث) (Joseph Smith) (180- 1844م) صاحب رؤى عديدة و أراء متعددة ،أتاحت له أمام المناخ الديني الذي كان يتّسم بالإحـــياء البروتستانتي شـــرق الولايات المتحدة و تعدد الطوائف الإحيائية ، اتخذ له هذه الكنيسة و اعتمد لها كتاب (مورمون) "الـــذي يدعي بشأنه أن النـــبي (مورمون) قام بنقش الكتاب على ألواح ذهبية ، عثر عليها (جوزيف سميث) في سبتمبر (1827م) في تل (كومورا) في ولاية (نيويورك) و بأن المسيح تجلى له من خلال رؤى و مسح له جميع خطاياه ."[1]

تؤمن هذه الكنيسة بما يلي :

1. المجيء الثاني الأرضي للمسيح .
2. عودة إسرائيل إلى أرض الميعاد و إعادة القبائل الإثني عشر (الأســـباط).
3. أورشليم الجديدة أين يعود المسيح و تقع في أرض صهيون .
4. يرفضون عقيدة التبرير بالإيمان و عقيدة القدر .
5. يعمدون البالغين فقط عن طريق التغطيس .
6. يؤمنون بالثالوث لكن بطريقتهم الخاصة ، فهم ثلاثة و ليسوا واحد .

تعد الكنيسة اليوم حوالي عشرة ملايين من الأتباع عبر العالم ، لها نشاط تبشيري رهيب ، بحيث تفرض على الأتباع أن يمنحوا (18 شهرا) من حياتهم على الأقل من أجل التبشير خارج موطنهم تنتشر الكنيسة خاصة في الولايات المتحدة ، فرنسا ، سويسرا ، بلجيكا ...[2]

المطلب الرابع :الأدفانتيست (السبتيون)

---

1 - www.wikipedia.org

2 - Jean Vernette et Claire Moncelon , Dictionnaire des Groupes Religieux aujourd'hui (Religions, Eglises, Sectes ,Nouveaux mouvements religieux Mouvements spiritualistes , 2eme éd , Presses Universitaire de France , Paris , 1996 , P(18 et 19)

كنيسة الأدفانتيست لليوم السابع ، فـــرقة بروتستانتية ألفية ، تعتقد في المجيء الثاني الأرضي للمسيح ، و اعتبار السبت و تقديسه و تكريسه للرب .

أسسها المزارع (وليام ميلر) (1849- 1882م) مـــن ولاية (نيويورك) ، انـــفصل عن الكنيسة المعمدانية ، درس (ميلر) على وجـــه الخصوص النبوءات ، خاصة نبوءة (دانيال ووالرؤيا) المـــتعلقتين بـــعودة المسيح . " توصل بعمليات حسابـــية أن المجيء سيحدث بـــين (1843و 1844) و عندما لم يحدث ادعى أنه قد تم فعلا بشكل سري و قد انتقل المسيح من القدس السماوي إلى قدس الأقداس لكي يبدأ الكفارة النهائية للخطاة ."[1]

عقائد هذه الكنيسة هي :

1. الكتاب المقدس و فقط ، و التعامل معه بحرفيته .
2. الروح القدس وحده الذي يفسر الكتاب المقدس .
3. وحدهم الأخيار يكونون مع المسيح عند مجيئه و يبدءون معه الألفية السعيدة .
4. يحكم المسيح ألف سنة قبل الحساب الأخير .
5. و بالطبع لا يحصل المجيء الثاني إلا بعد تجميع اليهود شعب الله المختار في الأرض الموعودة
6. لأنه سيحكم العالم انطلاقا من أورشليم .[2]

يعطي السبتيون أهمية قصوى لحياة النقاء و الصفاء (التقوى) ، لا يأكلون اللحوم و الشاي و القهوة و الكحول و التبغ ، و يعـــتمدون على حملات العمـــل الإنساني في مجـــالات التطبيب و الإنـــقاذ في أثناء الكوارث الطبيعية . – لكن لا بأس من المساهـــمة في تقتيل و تشريد الشعب الفلسطيني – يعتمدون على العمل الدعائي الدءوب بـــدون كلل و لا ملل ، يعدون قرابة تسعة ملايـــين منضوي بصفة رسمية (معمد) ، يحصي السبتيون (544) مدرسة ،(2133) قنـــاة تلفزيونية ، (502) مستشفى ، (56) دار للنشر مع (500) دورية بمختلف لغات العالم .[3]

---

1 – WWW.wikipedia.org

2 – Jean Vernette et Claire Moncelon , P (20)

3 – ibid , P (20)

المطلب الخامس : شهود يهوه

طائفة ألفية أمريكية ، انبثقت عن طائفة (دارسو الكتاب المقدس) (Les etudiants de la Bible) و التي خرجت من صلب (الأدفنتيست) . و تسمى أيضا هذه الطائفة باسم (الفجريون) (Auroristes) أو (المبشرون بفجر الألفية) .

مع موت (شارل راسل) (Charles Russell) (1852- 1916م) مؤسس طائفة (دارسو الكتاب المقدس) خلفه (جوزيف فرانكلين ريترفورد) (1869- 1942م) على المقر المركزي بـــ (بروكلين) وجد بعض المعارضين لإدارته الذين بقوا أوفياء لخط (راسل) ، فنهج نهجا أكثر (ثيوقراطيا) ، الذي انبثقت عنه جماعة شهود يهوه سنة (1931م) .[1]

خلال مسيرته يبـــشر بنهجه الجديد ، انكب على دراسة الإنجيل ، و كرس ثروته كلها من أجـــل دعوته ، أسس جريدة (برج الأمـــان) (La Tour de garde) و جـــال أمريكا و العالم يوزع مؤلفاته و ينشر أفكاره .[2]

تعتقد الطائفة بـــ :

1. الكتاب المقدس مصدر وحيد للعقائد .
2. القراءة الحرفية للكتاب المقدس .
3. تتبنى عقيدة المسيحانية و المجيء الثاني الأرضي للمسيح و عـــودة اليهود إلى أرض الميعاد .
4. ترتبط الطائفة ارتباطا وثيقا بإله إسرائيل (يهوه) (YHWH) و بالتالي باليـــهودية.[3]

و يحصي شهود يهوه حوالي خمسة ملايين من الأعضـــاء الناشطين في مجال التبشير بأفـــكارهـــا و عقائدها .

المطلب السادس : أصدقاء الإنسان

انشقت هـــذه الطائفة عن شهود يهوه ، و هـــي بدورها طائفة ألفـــية استرجاعية ، أسسها الســـويســـري (ألكســـندر فرايـــتاغ) (Alexandre Freytag) (1870- 1947م) و المعروف بـــ (الرسول الأزلي) ، انضم في (1912م) إلى دارسي الكتاب المقدس ثم انفصل

1- Encyclopédie du Protestantisme , P (1526)

2 – جان م – صدقة ، الشيع المسيحية ..، ص (17)

3- Encyclopédie du Protestantisme , P (1527)

عنهم سنة (1920 م) ، أصدر عدة كتب تشرح أفكاره و عقيدته (الوحي المقدس) ، (الرسالة إلى الإنسانية) و (الحياة الخالدة) و تحضيرا لمملكة المسيح الأرضية .

تعتقد الطائفة بأن الكنيسة الحقيقية هي فقط جماعة (أصدقاء الإنسان) ، تنكر الطائفة الحياة الأخرى (البعث) لأنه لا مجال لحياة أخرى و المسيح آت . تعتقد أن (144000) من الناجين سيكونون من أبناء الطائفة ، فضلا عن إيمانهم بعودة إسرائيل إلى أرضه الموعودة.

تحصي الطائفة عشرات الآلاف من الأتباع في العالم يتوزع أغلبهم بين سويسرا ، بلجيكا و فرنسا ، تصدر دورية بسبع لغات .[1]

المطلب السابع : الكنيسة الرسولية الجديدة

كنيسة ألمانية قامت على أنقاض (الكنيسة الرسولية البروتستانتية) التي أسسها (إدوارد إرفنغ) من مواليد اسكتلندا (179- 1834م) . أسس الكنيسة الرسولية الجديدة في العام (1863م) الألماني (شوارتز) بمساعدة الإنجليزي (جون كاردال) عقب انفصالهما عن الكنيسة الرسولية البروتستانتية .

يعتقد الرسوليون الجدد بما يلي :

1. أن يسوع يحكم كنيسته بواسطة رسل أحياء بانتظار عودته .
2. يحكم مدة ألف سنة بمساعدة (144000) من الأخيار .
3. تجميع اليهود في أرض الميعاد ...

تحصي الكنيسة الرسولية الجديدة سبعة ملايين من الأوفياء في مائتي بلد ، مقرها المركزي في (زيوريخ) .[2]

و على العموم فإن الواقع المسيحي البروتستانتي يعج بمئات الطوائف و الشيع و الحركات و المنظمات ذات الأفكار الإسترجاعية الألفية ، تتوزع بين التعلق باليهود و اليهودية من منطلق المصدرية و الأسبقية و الإختيار ، وبين ضرورة المرور عبرهم لتحقيق النبوءات الأسطورية من منطلق (Sola Scriptura) و التفسير الحرفي للكتاب المقدس . وفي المحصلة فإن اليهود هم الطرف الوحيد المستفيد لأن الأحداث التاريخية أثبتت أن تلك النبوءات لا تعدو أن تكون إلا

---

[1] – جان م – صدقة ، الشيع المسيحية ، ص (21) Jean vernette et Claire Moncelon, P(23et24)

[2] – ibid , P (189)

ضـــربا من الأوهام و الأساطير ..فكم من المتنبئين تنبئوا و ثبـــت دجلهم ، و كم من التكهنات الحسابية ليوم المجيء خيبت واضعيها .. و يستمر الدجل و الوهم على حساب الشعب الفلسطيني المسلم ، لتتبين خيوط التحالف البروتستانتي اليهودي .

المبحـــــث – 5 –

التقاطع الفكري بين البروتستانت و اليهود في العصر الحديث

أدت حركة التحرر للطبقة المثقفة الأوربية و الشمال أمريكية التي عرفها النـــصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى الإنصهار في الحركة الفكرية و الفلسفية و العقلية ، الأمر الذي ولد آفـــاقا جديدة في التعامل مـــع الكتاب المقدس ، و نظـــرا للتقارب الفكري بين الحركة البروتســـتانتية و اليهودية و بفضل الإحتكاك الفكري ، فإن هذا ساعد اليهودية على إعادة تعريف هويتها و لو على هذا المستوى . أي على المستوى النظري ، ذلك أن اليهود الذين كانوا يعيشون في أوربـــا وأمريكا و غيرهما كانوا يعيشون حياة مغلقة – الجيتو – فهم جماعات منغلقة على ذاتها ، ديـــانة منغلقة على أصحابها ولاؤهم لدينهم و قوميتهم و ليس للدولة التي يعيشون فيها ، و هو ما شكل إرهاقا لتلك الدول على المستويات الإجتماعية و السياسية و الإقتصادية وحتى النفسية و أدى بهم إلى كراهية هذه الجماعات .

فوجوه بارزة و مؤثرة في الفلسفة اليهودية الحديثة أمثال (هيرمان كوهين Hermann Cohen)* (1842- 1918م) ،(فرانـــز روزنـــسفايغ) (Franz Rosenzweig)** ،

---

* – (هيرمان كوهين) (Hermann Cohen) (1842- 1918م) فيلسوف يهودي ألماني ينتمي إلى المدرسة الكانطية الجديدة ، أصدر كتاب بعنوان (اعتراف في مسألة اليهود) حاول أن يثبت من خلاله أن اليهود ينتسبون إلى الأمة الألمانية كرد

فعل على تهمة : (أن اليهود معادين للقومية الألمانية و للمسيحية) و زعم أن الشرائع اليهودية بعد أن طهرها الأنبياء تتفق مع مذهب كانط و مثاليته الأخلاقية ، و راح يفسر التعاليم و الشرائع اليهودية على ضوء مذهب كانط . للمزيد عن حياته راجع/ عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة ، ج 2 .

** – (فرانز روزنسفايغ) (Franz Rosenzweig) (1886- 1929) فيلسوف ألماني ، يهودي ، وجودي ، انصرف كلية إلى دراسة اليهودية بعد أزمة روحية حلت به سنة (1913) ، من أهم مؤلفاته (نجمة الخلاص) يتحدث فيه عن خلاص البشرية في العصر الحديث ، و ذلك بعودة الشعب اليهودي إلى أرض الميعاد ، معبرا عن ذلك بعودة الله إلى بيته و عنـــدئذ=

و (مارتن بوبر) (Martin Buber)* يشهد كل واحد منهم بطريقـــته على هذا المسار ، أي إخراج اليهودية مـــن تلك القوقعة . فهذا (هيرمان كوهين) الفيلسوف الذي ينتمي إلى المدرسة (الكانطية) ، جعل من العلاقة بين الأخلاق و الدين مركز فلسفته و أفكاره ، و أوضح ذلك في كتابـــه (Religion de la Raison tirer des sources du Judaïsme)

و الذي أجهد نفسه من خلاله في تجاوز عقلانية الأخلاق عند كانط ، بالوقوف على المميـــزات اللا اختزالية و الأصيلة للدين ، و فعل ذلك في ضوء الديانة اليهودية .

و مع زميله (ويلـــهالم هـــيرمان)(Wilhelm Hermann) (1846- 1922) الأستاذ المشترك لـــ (كارل بـــارت) (Karl Barth)** و(رودولـــف بولتمان) (Rudolf Bultmann)*** عملا على تفادي الانتقاص الكانطي حسبهما للـــدين تجاه الأخلاق. وأعطيا مكانة للخطيئة في الديـــن مع ربطهما لمسألة التدين اليهودي بما أطـــلقا عليه (المعاناة)[1] .فليس

=يسود السلام الأرض و يعم الخير و تتـــحقق (اليوتوبـــيا) الإسرائيلية على الأرض ، أي تكـــون الجنة ، لأن الجنة مكانها الأرض و ليست السماء .

* – (مارتن بوبر) (Martin Buber) (1878- 1965) فيلسوف و لاهوتي يهودي ، ولد و نشأ في (فيينا) و مات في القدس ، صار أستاذا شرفيا في علم الأديان في جامعة (فرانكفورت) سنة (193) استقر في فلسطين ابتداء من عام (1938)

من أهم إنجازاته تفسيره للنزعة الحسيدية في التصوف اليهودي ، و ترجمة أسفار العهد القديم إلى الألمانية رفـــقة (روزنسفايغ) ظل من أبرز دعاة الصهيونية لكنه كان يدعو إلى إقامة دولة ثنائية بين اليهود و العرب . للمزيد عـــن (بوبر) راجع / موسوعة الفلسفة .

** – (كارل بارت) (Karl Barth) (1886- 1968) ، ولد و مات في (بال) ، بعد أن أنهى دراسته عين كاهـــنا واقتحم العمل الإجتماعي الـــذي أدى به إلى النشاط السياسي . فـــي (1935) سمي أستاذا في جامـــعة (بال) ، فتح ما يعرف بالحقبة الجدلية في الفكر اللاهوتي البروتستانتي بمـــؤلفه التفسيري الكبير (الرسالة إلى أهل رومية) ضمنه أرائه الوجودية ، كان يفرق بين المعرفة الموضوعية و المعرفة الوجودية ، و يؤكد من خلاله الفارق الكيفي بين و الإنسان ، و يؤكد علو الله علوا مطلقا . الله وحده هو الإيجابي و هو الوجود ، و أما الإنسان فهو السلب و هو اللا وجود . للمزيد راجع / Encyclopédie du Protestantisme

*** – (رودولف بولتمان) (Rudolf Bultmann) (1884- 1976) ، من شمال ألمانيا (أولدنبرغ) تأثر في دراسته بـــ (ويلهالم هيرمان) ، أصبح سنة (1912) أستاذ العهد الجديد في (بريسلو و جيزن) ، أحد مؤسسي (الجدل اللاهوتي) مع (بارت و برونر) ، فسر العهد الجديد وفق المنهج (الهيرمونيطيقي) ، كانت له اتصالات مع الفيلسوف (مارتن هايدغار) (Heidegger) الأمر الذي أدى به إلى التفتح على الفلسفة الوجودية فمال إلى التفسير الوجودي .للمزيد عنه راجع Encyclopédie du Protestantisme/ Encyclopédie du Protestantisme , P(803)

[1] –

العقل مـــن يقرر الخير و قواعـــد السلوك على ما يذهب إليه كانط، فشعور الإنسان بالخطـــيئة و تعرضه لمختلف ألوان المعاناة في سبيل دينه و حياته هي مصدر للأخلاق ، فالدين إذن له الدور الأساس في تقرير الخير و الـــشر و قواعد السلوك السوي . و سجل الفرق المركزي بين اليهودية كشكل خالص للتوحيد جاعلا مكانة معتبرة للمسؤولية الأخلاقية الحرة للإنسان و المسيحية التي تجنح حسبه إلى الحلولية بثـــنائية فعل الله و فعل الإنسان.و فقط البروتستانتية في نظره تقترب من الوحدانية الخالـــصة التي تمثلها اليهودية ، و يضيف بان البعد الأخلاقي للدين – يقصد به الديانة المسيحية خاصة – لم يكن له أي حظ في البروز بصفائه إلا بتحرره من سلطة العقلية البورجوازية التي سادت القرن التاسع عشر ،و ذلك بالتفتح على المصادر الكبرى للوحي .[1]– و يقصد بـــها تلـــك الكنائس و الطوائف و التيارات و الأفـــكار الأكثر راديكالية و تطرفا والتي نمت كامتداد لحركة الإصلاح ، و التي حادت حتى عن بعض أدبيات الحركة الإصلاحية منها الحركات الألفية و الإسترجاعية و التي كثيرا مـــا مالت إلـــى إبداء التعاطف و الدعم اللا محدود لليهود في عقائد من قبيل عقيدة الإختيار ، الأرض الموعودة و أحقيتهم الدينية و التاريخية فيها ..–

أما (فرانز روزنسفايغ) الفيلسوف اليهودي الذي اعترض على (كوهين) متهما إياه بخيانة (المثالية المسيحانية) بتفسيراته العقلية المبالغ فيها ، فقد حاول إعطاء الديانة اليهودية مكانة مركزية في الفلسفة بكتابه (L'étoile de la Rédemption) و الذي مثّل ثورة فكرية في الفكر اليهودي موازية لتلك التي أحـــدثها قبله بعام (1920) (كارل بارت) البروتســـتانتي بكـــتابه (L'épitre aux Romains) في الفـــكر البروتســـتانتي . فالمسيحانية اليهودية أدت إلى تأويلات جريئة للحياة اليومية ، انطلاقا من الفهم اليقيني للتوراة أي للنبوءات المسيحانية .[2]

إن اليهودية و المسيحية البروتستانتية تبدوان كوجهين لعملة واحدة ، ففي الوقت الذي تحرر فيه (روزنسفايغ) من عقلانية (كوهين) ، تحـــرر (بارت) من عقلانية (لاهوت التحرير) ، إن للتجربة الدينية لكليهما قاسم مشترك هو (التطرف) ، إذ ليس بالمجان إشارة (روزنسفايغ) إلى أهمية وجه المسيح القادم في مقابل انتقاصه للمسيح التاريخي و التي تلاحظ عند بعض المفكرين البروتستانت بتركيزهم على الفكرة المسيحانية أي المســـيح القادم . و إن الـــترويج لهذه الفكرة العقيدة و التركيز على الجانب الأخلاقي من طرف المفكرين اليهود ،يتقاطع و يلتقي مع اللاهوت

1– Encyclopédie du Protestantisme , P(803)

2– ibid , P (803)

الجدلي في بداياته ، اليهود و البروتستانت يسيران على نفس الخط و يدعوان إلى تضامن أخـــلاقي دون النظر إلى الخلفيات التاريخية .[1]

ونعـــثر بدون أدنى شك على هـــذا التناغم و التشابه في المحاورات الفكرية فـــي نهاية القرن العـــشرين بين (إمانويل ليفيناس) (Emmanuel Levinas) المتأثر بـــ (روزنسفايغ) و بين البروتستانتي (بول ريكور) (Paul Ricoeur) المتأثر بـــ (كارل بارت) .

و إن التجديد الفكري لسنوات العشرينات يشهد بعودة قوية و كاسحة للمسيحانية بأدبياتها الرؤيوية و الأخروية و هي الروابط التي ربطت بين عديد من المفكرين البروتستانت و اليهود على غرار البروتستانتي (فريتز ليب) (Fritz Lieb) و اليهودي (والتر بنيامين) (Walter Benjamin) و بين (ليونهارد راغاز) (Leonhard Ragaz)و اليهودي (مارتن بوبر) و بين (إرنست بلوخ) Ernest Bloch) و (روزنسفايغ) ، هذا الأخير الذي أثر أثرا كبيرا على أقطاب الفكر البروتستانتي كـــ (بول تيلتش) (Paul Tillich) ، (بارت) و (يورغان مولتمان) .[2]

المبحـــــث – 6 –

الأصولية الأمريكية

المطلب الأول : موجز تاريخ الأصولية الأمريكية

تدفقت مع بداية القرن السابع عشر إلى العالم الجديد جماعات الأنجليكان و البيوريتان ، هذه الطائفة الأخيرة بالذات كانت مـــهووسة بفكرة الأمة الطاهـــرة تحت رعاية الرب مباشرة لقيادة البشرية خلال الألفـــية السعيدة . و هي الجماعة التي تعتبر العـــهد القديم لفهم العقيدة المسيحية و اللغة العبرية هي اللغة المعتمدة للدراسة الدينية ، و كان لهذه العقيدة الجديدة أثرها الفعال فـــي الحياة اليومية للمهاجرين الأوربيين إلى أمريكا ، فسموا أبناءهم بأسماء عبرانية (أبراهام ، سارة ، بنيامين ، أليعازر ..) و أطلقوا على تجمعاتهم السكنية أسماء عبرانية أيضا (حبرون ، كنعان ...)

---

1 – Encyclopédie du Protestantisme , P(804)

2 – ibid , P (804)

و فرضوا تعليم اللغة العبرية في مدارسهم ، و مما يلفت الإنتباه و يرمي إلى معان ذات دلالة عميقة أن أول درجة دكتوراه منحتها جامعة (هارفارد) كانت بعنوان (العبرية اللغة الأم) و أول كتاب صدر في أمريكا كان (سفر المزامير) و أول مجلة صدرت كانت تحمل اسم (اليهودي) .[1]

و لقد بلغ التأثر التوراتي أوجه حين اقترح الرئيس الأمريكي (جيفرسون) اتخاذ شعار أمريكا الذي يمثل بني إسرائيل تظللهم غيمة في النهار و عمود من النور في الليل ، بدلا من شعار النسر ، توافقا مع ما ورد في سفر الخروج .[2]

و يذكر أنه بفعل ظهور عدة نظريات جديدة لا تتفق مع معطيات الكتاب المقدس خاصة منه العهد القديم بل و تتضارب معه كنظرية النقد الأعلى و نظرية التطور، نشأ هنالك رد فعل أصولي أعمى تمثل في سنة (1859) بظهور (الحركة الخلقانية) (Creationisme) و التي دعت إلى تحصين سفري التكوين و الخروج من الدراسات النقدية و عدم إخضاعهما لنظرية التطور .

ذلك أن الأول (التكوين) يتضمن تاريخ و كيفية خلق العالم و تطوره ، و الثاني (الخروج) يتناول تاريخ الشعب المقدس الذي من أجله خلق الله العالم .[3]

و من مظاهر الأصولية الدينية الأمريكية ظهور ما يسمى بـ (حركة الإدارة الإلهية) (Dispensationalisme) على يد (جون نيلسون داربي) (1800 – 1882 م) (John Nelson Darby) و هي حركة استرجاعية ، ألفية تعتمد على القراءة الحرفية للكتاب المقدس ، تدعو إلى الخلاص وفق خطة إلهية من سبع مراحل :

1. مرحلة البراءة في جنة عدن قبل سقوط آدم .
2. مرحلة الضمير التي جاءت بعد طرده من الجنة .
3. مرحلة الإدارة الإنسانية لشؤون العالم في ظل العهد المقطوع مع نوح .
4. مرحلة الوعد في ظل العهد المقطوع مع إبراهيم .
5. مرحلة الشريعة في ظل العهد المقطوع مع موسى .
6. مرحلة النعمة الإلهية في ظل العهد المقطوع مع المسيح .

---

[1] – www.arabic- bayynat.org

[2] – ibid

[3] – شفيق مقار ، المسيحية و التوراة ، ص (270)

7. مرحلة العصر الألفي السعيد في آخر الأيام في ظل حكم صهيون .[1]

و بعد (داربي) جاء (قورش) تيمنا بالملك الفارسي الذي اعتبر عند اليهود (المخلص) بعد أن خلصهم من السبي البابلي ، و الأمر يتعلق بـ (سايروس سكوفيلد) (Cyrus Scofield) (1843- 1921) صاحب الإنجيل المرجعي ، و هو إنجيل عن نسخة الملك (جيمس) أضاف إليه (سكوفيلد) تهميشات و شروحات تساعد على فهم مقاطع منه قد لا تبدو واضحة لدى (القدريين) . و يذهب هؤلاء إلى أن ملاحظات و تفسيرات (سكوفيلد) هي شأنها شأن الكتاب المقدس نفسه معصومة من الخطأ ، بل إنه أوضح الإنجيل وضوح البلور ، على حد تعبير أحد أتباعه .[2]

و تضيف الكاتبة الصحفية الأمريكية : " و إذا كان غيره – تقصد سكوفيلد – قد أنبأ بعودة اليهود إلى فلسطين في الأيام الأخيرة ، فإنه وجد أن العودة ضرورية ، و إن قراءات سكوفيلد للإنجيل جعلته يكتشف خطة معينة من أجل تسريع العودة ، و يرى أن على اليهود أن يقوموا بما يجب – أي العودة إلى أرض الميعاد ،علما أن اليهود لحد ذلك الوقت لم تتبلور لديهم فكرة العودة لا دينيا و لا سياسيا – حتى يعود المسيح و يجلس على عرش داوود في معبد يهودي ."[3]

يقول (كراولي) و هو مبشر متراجع عن القدرية التي تعتمد إنجيل سكوفيلد المرجعي : " إن نظام سكوفيلد لتفسير الكتاب المقدس يقضي على وحدة هذا الكتاب ، و يقضي بصورة خاصة على وحدة محبة الله و عطفه على الإنسانية و على مدى الأجيال كلها .

ا – إنه ينتهك معنى المسيح و المسيحية .

ب – إن هذا الإنتهاك يتم من خلال تحول المسيحيين إلى رهائن لما يفعله يهود اليوم أو ما لا يفعلونه .

ج – إن القدرية عند سكوفيلد تضع ليس المسيح فقط ، بل اليهود و إسرائيل أيضا في مركزية المسرح ، و من خلال الإعتقاد بأن للدولة اليهودية الأولوية عند الله ، يجعل من أرض إسرائيل عقيدة ، إنها تضع الدولة اليهودية و أفضليتها عند الله فوق الكنيسة .

---

1 – Encyclopédie du Protestantisme , P (421)

2 – غريس هالسل ، يد الله ، ص (49)

3 – المرجع السابق ، ص (49 ، 50)

د- إن القدرية عند سكوفيلد لا تجعل من المسيح و المسيحية وحدهما رهائن ، و لكنها تجعل من الله رهينة أيضا ، إنها تعلم أن الله لا يستطيع أن يسمح للمسيح بالعودة حتى يقوم اليهود بدورهم الأرضي .

ه - يعلم سكوفيلد أن لله وعودا أرضية للمختارين في الأرض (اليهود) ووعودا سماوية للمختارين في السماء (المسيحيون) .

و - ترفض القدرية عقيدة العهد الجديد القائم بين الله و كل الإنسانية .

د- تُعلم القدرية أن المسيح سيعود لإقامة مملكة يهودية و أنه سيجلس على العرش في المعبد الثالث في القدس مترئسا الصلاة بأسلوب العهد القديم ."[1]

و الواضح أن الأصولية البروتستانتية الأمريكية أخذت تتطور من التأصيل النظري إلى الفعالية العملية ، ولم تعد المسألة مسألة جعل اليهود طوق نجاة و خلاص لا بد من المرور عبره و هو ظاهر الإدعاء البروتستانتي المتطرف ، بل أخذت المسألة منحى التعلق و الحب لمن يعتبرونهم الشعب المختار و الشعب المفضل و الشعب الذي قطعت له العهود و الوعود الإلهية ، و هو الواقع العملي لهذه الأخيرة، خاصة إذا صُدموا بالخيبات التي أصيبوا بها فيما يتعلق بمختلف النبوءات الإسكاتولوجية التي أثبت الواقع زيفها و أسطوريتها .

و مما يثبت ذلك ما ذكره (جوناثان كتّاب) و هو مسيحي فلسطيني في دردشة أجرتها معه (غريس هالسل) ، عندما سألته : " متى بدأ المسيحيون يزورون فلسطين و لا يتصلون بأي مسيحي ، و يقصرون اتصالاتهم باليهود ؟ قال : بدأ ذلك بعد حركة الإصلاح الديني في أوربا، قبل ذلك كان الفكر الكاثوليكي التقليدي يعتبر هذه الأرض أرضا مقدسة لعيسى المسيح ، لم تكن التعاليم حتى ذلك الوقت تتضمن إمكانية عودة اليهود إلى فلسطين أو شكل من أشكال منطق الشعب المختار ، أو منطق وجود أمة يهودية . في الأساس كان هناك إجماع لدى القادة المسيحيين بأن النبوءات التي تتعلق بالإحياء اليهودي تتعلق بعودة الإسرائيليين من المنفى في بابل ، و نذكر أنه في القرن السادس قبل الميلاد سمح الحاكم الفارسي (سايروس) لليهود الذين أُبعدوا عن فلسطين بالعودة إليها . و قد وجد القادة المسيحيون في ذلك تحقيقا لنبوءة عودة اليهود إلى فلسطين "[2].

---

[1] - غريس هالسل ، يد الله ، ص (52 ، 53)

[2] - المرجع السابق ، ص (61)

فالمسيحية التي رفعت لواء الصليب لأكثر من ثمانية قرون من الزمن في إطار الحروب الصليبية لاستخلاص الأرض المقدسة و الأماكن المقدسة من مغتصبيها من المسلمين ، لم تعد لتعير أي اهتمام بالمسيحيين من أبناء الدين ، و لم تسع للتنسيق معهم من أجل تهيئة الظروف لعودة المسيح بل عمدت إلى الإتصال و التنسيق مع اليهود ، و هذا كله نتيجة المبدأ البغيض (وحده الكتاب المقدس) . يضيف (جوناثان كتّاب) : " و بعد (1600م) ترجم العهد القديم إلى اللغة العامية الحية و أصبح متداولا على نطاق واسع كما كان موضع اهتمام من القراء ، و مع هذا أصبح عندنا نهضة عبرية أو نهضة يهودية ، فبدلا من تعاليم المسيح البسيطة تحول الكتبة المسيحيون إلى قصص الحرب في العهد القديم ، و إلى إبراهيم و إسحاق و يعقوب .. و فوق ذلك كله ، بدأ المسيحيون يتعاملون مع الإنجيل العبري (التوراة) على أنه المرجع الوحيد للتاريخ ، أصبحوا مهووسين بالعالم الذي سيأتي ، بدؤوا ينظرون إلى الحياة على أن لها نهاية حتمية ، و توجهوا إلى المسيحانية و الألفية و هما من مظاهر التقاليد اليهودية ."[1]

المطلب الثاني : أهم الشخصيات الدينية و المنظمات المتبنية للأسطورة الدينية

اعتمادا على (جوزيف سميث) مؤسس المورمونية ، و (سايروس سكوفيلد) القدري صاحب الإنجيل المرجعي و (وليام بلاكستون) مؤسس (منظمة البعثة العبرية من أجل إسرائيل) أفرخت الأصولية المسيحية العديد من الشخصيات الدينية المسيحية المتطرفة ، التي تعتنق و تروج للعقيدة القدرية و الإسترجاعية الألفية ، و التي تجعل من اليهود مركز هذه العقيدة و من أرضهم الموعودة محور الإرادة و التدبير الإلهي ، كما أفرخت مجموعة من المنظمات التي لا تتحرج في الإعلان صراحة عن التبني للعقائد العهدية اليهودية و العمل بالتنسيق مع الصهيونية اليهودية من أجل تجسيدها ، سنحاول الوقوف على أهمها وهي أكثر من أن تحصر سواء منها الشخصيات أو المنظمات .

وليام بلاكستون : رجل دين و قس ينتمي إلى الطائفة القدرية أو التدبيرية ، أسس منظمة تسمى (البعثة العبرية من أجل إسرائيل) لا تزال مستمرة في مهمتها و هي إقامة وطن قومي يهودي ،

[1] – المرجع السابق ، ص (61)

و أصبح اسمها يدعى (الزمالة المسيانية الأمريكية) و تعتبر اليوم قلب جهاز الضغط الصهيوني في الولايات المتحدة ، (بلاكستون) هو مؤلف الكتاب الأفضل مبيعا في العام (1881) " المسيح آت " .

أطلق حملة مكثفة قبل انعقاد المؤتمر الصهيوني العالمي بستة أعوام لحشد التأييد من قبل أعضاء مجلس الشيوخ ، و قاضي قضاة المحكمة العليا و نفر كبير من كبار رجال الأعمال لحمل الرئيس الأمريكي (بنيامين هاريسون) على الدعوة من أجل إنشاء دولة يهودية بفلسطين .[1]

إذن كانت هذه الدعوة قبل المؤتمر الصهيوني العالمي الذي عقده (تيودور هرتزل) الأمر الذي يؤكد كما أسلفنا على أن تحقيق الوعود و العهود التوراتية و النبوءات الكتابية كانت دعوة مسيحية بروتستانتية قبل أن تكون يهودية ،مع العلم أن هذه الدعوة لم تتم بالتنسيق مع الصهيونية العالمية ، بل هي مبادرات نابعة مما يؤمن به القدريون .

أما اتصاله بـ (هرتزل) فكان عندا باشر هذا الأخير نقاشا مع الحكومة البريطانية في إمكانية إقامة دولة يهودية في (أوغندا أو الأرجنتين) ، إذ بعث إليه (بلاكستون) برسالة يمكن اعتبارها تذكيرية تحذيرية مضمونها عبارة عن (توراة) و قد خط فيها خطوطا تحت كل الفقرات التي تشير إلى إسرائيل و فلسطين.[2]

بات روبرتسون :

قس قدري ألفي ، هو من بنى شبكة البث المسيحية (CBN) في فرجينيا ، و هي محطة تجمع سنويا حوالي (97) مليون دولار كأرباح معفاة من الضرائب – موجهة لخدمة العقيدة القدرية بما فيها اليهود لتسريع المجيء الثاني على حد اعتقادهم – يقدم برنامج (نادي السبعمائة) و هو برنامج يقول عنه الكاتب (روبرت بوسطن) : إنه يتناول قضايا الدين بنسبة ما يتناول قضايا السياسة .[3] و هو دأب أغلب البرامج و المحطات التلفزيونية الأمريكية و التي يسيطر عليها المتطرفون من البروتستانت ، يروجون فيها للعقائد الألفية و الإسترجاعية ، و ينتقدون من خلالها رجال السياسة و المال و الأعمال إذا رأوا أنهم مقصرين في دعمهم لإسرائيل ، و هكذا يختلط

---

1 – www.islam-online.net

2 – ibid

3 – غريس هالسل ، يد الله ، ص (16)

الديني بالسياسي في بلد يدعي العلمانية . و يعلـــق عليه (بوسطن) أيضا بأنه الرجل الأخطر في أمريكا ، فالمـــال المعفى من الضرائب الذي يجمعه مول به مشاريع ذات طبيعة سياسية و خاصة لدى التحالف المسيحي ، و يضيف بأن التحالف المسيحي المتطرف بموازنة قدرها (25) مليون دولار سنويا و بقرابة (2) مليون عضو ، بات يشكل منفردا المنظمة السياسية الأوسع نفوذا في الولايات المتحدة .[1] و هذا يعني فيما يعنيه توجيه السياسة الأمريكية الداخلية و الخارجية خاصة وفق النظرة التدبيرية و الدعم اللا محدود لليهود . هذا فضلا عن استثمارات رهـــيبة عبر أمريكا و العالم لعل أهمها ملكيته لمنجم للمجوهرات في (زائير) و عزمه على إقامة مصرف وطني تمتد فروعه عبر العالم كله – كان هذا سنة (2000) كل هذه الأموال لخدمة العقيدة عبر السياسة.

ينـــظر (بات روبرتسون) إلى العرب على أنهم أعداء الله ، لأنه يعتبر صـــراع العرب مع إسرائيل و معارضتهم لها – في اغتصاب أراضيهم – تحديا لإرادة الله .[2]

جيري فالويل (القس) :

اشهر زعماء اليمين المتطرف و رئيس أكبر إمبراطورية أصولية ، صاحب جامعة (ليبـــرتي) الدينية التي تخرج وعاظ كنسيين ، و صاحب إذاعة دينية و مؤسس (منظمة الأغلبية الأخلاقية) زار إسرائيل عشرات المرات ، صاحب البرنامج الإذاعي اليومي (ساعة الكتاب المقدس) مرتبط بعلاقات ضخمة مع الرؤساء الأمريكيين و الزعماء السياسيين ، مستشار الرئيس (جورج بوش) الأب عشية حرب الخليج الثانية و صاحب دعم لا يقدر في انتخاب الرؤساء (رونالـــد ريغـــان بوش الأب و بوش الإبن) – و كلهم يعتقدون في العقيدة القدرية – .[3]

و لا يجد القس (فالويل) أي حرج في الإعلان عن صهيونيته بقوله : " أنا صهيوني ، و أؤمن نظريا و نبـــوءة و سياسيا بأن أرض فلسطين و الأردن هي للشعب الإسرائـــيلي ، و لا أحبذ أن تتخذ إسرائيل أي قرار بإعادة أي أرض لجيرانها العرب .."[1]

---

[1] – غريس هالسل ، يد الله ، ص (16)

[2] – www.islam-online.net

[3] – www.awu-dam.org

[1] – www.islam-online.net

اقتحم الحياة السياسية الأمريكية منذ الستينات من القرن الماضي ، يمارس مواقف مناهـــضة للعرب و لحقوقهم ، كما يعارض بيع الأسلحة الأمريكية للدول العربية ، و مارس ضغوطا كبيرة على الكونغرس لنقل السفارة الأمريكية إلى القدس .[1]

يقول في إحدى الحصص التلفزيونية : " إن كل من يشير بأصبعه إلى اليهودي ، فكأنما يضع أصبعه في عين الله، لأن اليهودي هو بؤبؤ عين الله " [2] و جاء في كتاب (جيري فالويل و اليهود) لمؤلفه (ميريل سايمون) : " أكدت مرارا أن وجود مجتمع يهـــودي عالمي مزدهر لا يمكن تفسيره إلا بالرجوع إلى وعود و نبوءات العهد القـــديم بأن الله سيحفظ إسرائيل إلى الأبد " و يضيف : " أعتقد أن الله يستعمل مخلوقاته وسائل لتحقيق برنامجه لهذا الكون ، و أنا شخصيا أشعر بمسؤولية كبيرة في تثقيف الشعب الأمريكي حول أهمية دعـــم إسرائيل في كل مكان ، و أنا أدرب آلاف الدعاة و الوعـــاظ الدينيين لحمل المسؤولية نفسها ، ففي كلية (ليبرتي) المعمدانية و في مدارسها نتولى تعليم ستة آلاف طالب عن أهمية هذه القضية "[3].

هذه هي الشخصية المحـــورية في البيت الأبيض و البانتاغون و الكونغرس ، نعم هو المستشار الأمين الذي يرجـــع إليه في مسائل و قرارات خطيرة و هامة تمس العالم ، هـــذه الشخصية هي مقررة الحروب ذات الصبغة العقائدية التي دخلـــتها أمريكا منذ حرب الخليج الثانية .. هي التي تقترح التنازل من عدمه لمتر مربع واحد للفلسطينيين من أرضـــهم و مساكنهم و مياههم .. إن أمريكا التي أوكل إليها الله بتنفيذ إرادته المقدسة وفق خطة ممـــنهجة مدبرة مسبقا من لدنه بفضل سيطرة التدبيريـــين على سياساتها الداخلية و الخارجية تعمل سياسيا وفـــق تلك الرؤى العقائدية و هي التي تتزعم الشرعية الدولـــية و القانون الدولـــي تضعه جانبا بل تدوسه عندما يتعلق الأمر بإسرائيل ، و إن تداخل اللاهوتي و السياسي في الإدارات الأمريكية المختلفة ليس بالأمر الخـــفي على الدارس المختص ، و ما العلاقات الحميمة التي تربط أمريكا ببعض الأنظمة العربية كالأردن و مصر و السعودية .. إلا من باب الإستراتيجية البعيدة المدى من أجل المحافظة على أمن إسرائيل، و لا نبالغ إذا ادعـــينا أن كل خطوة تخطوها الولايات المتحدة تجـــاه العرب إلا و تدخل في هذا الإطار ، فـــهي تضرب بعض العرب ببعضهم الآخر ، و لا تعقد مع أغلبهم إلا الاتفاقيات ذات

---

[1] – غريس هالسل ، يد الله ، ص (87)

[2] – www.awu-dam.org

[3] – ibid

الطابع الأمني أين يأخذ فيها العرب دور الشاجب و المتفرج و إسرائيل تلتهم الأراضي و تنكل بالشعب المسلم في فلسطين ، و تغدق عليهم ببعض الفتات من المال العربي أصلا لتلجمهم عن التعبير و لو بأضعف الإيمان ، و قد تبيع العرب بعض السلاح المهترىء عديم الفعالية أمام ما تزود به إسرائيل من أسلحة متطورة فتاكة ، و تخلق بعبعا هنا و بعبعا هناك .. و على العموم فإن أمريكا تسير وفق قاعدتها الذهبية (لا صداقات دائمة و لا عداوات دائمة) و الصداقة الوحيدة الدائمة هي صداقة اليهود ، و العداوة الدائمة هي عداوة من يعادي اليهود و لو تصادقهم لأسباب ظرفية ، فلا عجب إذا صادقت مثلا إيران أو ليبيا أو سوريا .. إذا رأت استراتيجيا أن ذلك يخدم إسرائيل و أمنها ووجودها .

و تذكر لنا الكاتبة الأمريكية (غريس هالسل) في كتابها (يد الله) جمع غفير من الشخصيات الدينية المتطرفة ، التي تنتمي إلى الطائفة التدبيرية الإسترجاعية و التي تصطف مع (منظمة الأغلبية الأخلاقية) و بالتالي اليمين المسيحي المتطرف ، ذي الأثر البالغ في رسم سياسات الإدارة الأمريكية حتى لتخال أن أمريكا إدارة و شعبا معبأة من أجل ذلك الهدف العظيم – المحافظة على شعب الله المختار . منهم :

(**تشارلز تايلور**) من كاليفورنيا ، يبث برنامج (اليوم في نبوءات الكتاب المقدس) عبر أكثر من عشرين محطة وطنية ، أما دوليا فيبث عبر الأقمار الصناعية ، سبيسنت و ساتكوم و غالاكسي .

(**أورال روبرتس**) كاهن تولسا الذي أخبر مستمعيه و متتبعيه مرة أنه بحاجة إلى ثمانية ملايين دولار ، و إلا فإن الله سوف يستدعيه إليه ، و قد استجاب أتباعه و أرسلوا إليه المبلغ المطلوب .

(**تيم هاي**) إنجيلي كتب أربعة كتب تتناول موضوع النشوة الدينية* لدى المسيحيين المولودين ثانية ، بيع منها ثلاثة ملايين نسخة . و تذهب صحيفة (الناشرون) الأسبوعية بأن

* – النشوة الدينية : تشكل مفتاحا لا يمكن الإستغناء عنه لفهم العقيدة القدرية التي انبثقت كمنطق عام للأصولية الحديثة منذ أقل من (200) سنة ، فطوال (1800) سنة تمسك المسيحيون بعقيدة تقول بعودة المسيح يوما ما ، و إن معظم الكتابات الدينية تقول إن ذلك سوف يحدث بعد فترة من المعاناة الشديدة ، غير أن (جون داربي) و (سايروس سكوفيلد) قدما تفسير جديدا للنصوص الدينية يقولان فيه، إن المسيحيين الناجين سوف ينعمون بالنشوة الدينية الكبرى قبل المحنة الكبرى ، و لم يحلم=

شهرة هذه الكتب انتقلت من الجمهور المسيحي إلى الجمهور العلماني .. و هذا يعني تفشيها ثقافيا . و غيرهم كثير يستثمرون العقيدة و المال ليوجه إلى دعم اليهود مباشرة أو غير مباشرة لتحقيق المجيء الثاني على حد اعتقادهم .[1]

و لم تكتف الأصولية المسيحية المتطرفة بالمجهودات الفردية الفكرية النظرية بل منذ تبلور هذا السرطان في أمريكا أخذ المتطرفون يعملون في شكل منظم أي جمعيات و منظمات و كنائس تتضافر كلها من أجل تحقيق الوعود و العهود و النبوءات الإلهية .

فمنظمة الأغلبية الأخلاقية التي أسسها القس القدري (جيري فالويل) تتشكل من عصابة كبيرة من المتطرفين الذين يرتبطون باليهود و يرون بأن دعم اليهود ليست بالمسألة الإنسانية بل هي مسألة أخلاقية دينية ، و لقد ذكرنا سالفا بعضا من مواقف مؤسس هذه المنظمة .

و منظمة (**السفارة المسيحية الدولية**) أعضاؤها من المسيحيين الأصوليين ، تأسست عام (1980) في مدينة القدس ، حين اجتمع أكثر من ألف رجل دين مسيحي جاؤوا من (23) دولة ، و قد جاء ميلادها كرد فعل على الرفض الدولي لاعتبار الحكومة الإسرائيلية (القدس) عاصمة أبدية موحدة لها . اتخذت السفارة ولاية (كارولينا الشمالية) مقرا لها ، كما فتحت لها فروع في عديد من الدول المسيحية و الولايات الأمريكية .[2]

و تذكر (غريس هالسل) أنه بمناسبة إعلان إنشاء (منظمة السفارة المسيحية الدولية) عام (1980) " أقام الإسرائيليون و الصهيونيون المسيحيون احتفالات حضرها كبار المسؤولين الإسرائيليين كما حضرها ألف شخصية مسيحية تمثل (23) دولة ، هذه المنظمة جعلت من أرض إسرائيل عقيدة عبادية ، انطلق قادة السفارة من القدس و طافوا حول العالم لافتتاح سفارات مسيحية في (37) دولة .. و في الولايات المتحدة حيث يوجد لها (200) مكتب ، أما مهمة المكاتب فهي سياسية علنا و تبشيرية سرا."[3]

أما برنامج منظمة السفارة الدولية بما فيها الأهداف التي ترمي إلى تحقيقها فهي :

= أي كاثوليكي أو بروتستانتي بالنجاة من معاناة اليوم الآخر حتى أواسط (1880) الوقت الذي انتشرت فيه تعاليم (داربي) و (سكوفيلد)

[1] - غريس هالسل ، يد الله ، ص (14 ، 15 و 16)

[2] - رجا عبد الحميد عرابي ، سفر التاريخ اليهودي ، ص (541)

[3] - غريس هالسل ، ص (87)

1. الإهتمام البالغ بالشعب اليهودي .
2. تشجيع المسيحيين للصلاة من أجل القدس و إسرائيل .
3. إنشاء مشاريع اجتماعية و اقتصادية و اجتماعية في إسرائيل .
4. جمع التبرعات المالية لإسرائيل .
5. بيع و ترويج المنتجات الإسرائيلية .
6. تنظيم الرحلات السياحية إلى إسرائيل .

و يؤمن أعضاء هذه المنظمة بما يلي :

7. إن الله قد وهب أرض فلسطين لإبراهيم عليه السلام ، و أبنائه من بعده .
8. على إسرائيل أن تحقق النبوءات التوراتية بالإمتداد من النيل إلى الفرات .[1]

و هناك أيضا منظمة (**دعاة تجميع اليهود في أرض فلسطين**) مؤسسها (جون ماكدونالد) راعي الكنيسة المشيخية بمدينة (ألباني) الأمريكية ، يقول تفسيرا لإشعيا الإصحاح (18) سفر (1، 2) " أن الأمة التي كانت شامخة و ذات قوة و بأس و شعبها الذي كان مخوفا منذ وجد ، لا بـــد أن تكون إسرائيل (الأمة اليهودية)، و التي تدعو النبوءة الولايات المتحدة لنجدتها !" و بهذا التفسير يصرح القس : " أن يهوه إله السموات ، يدعو الأمة الأمريكية إلى أن تهب برسلها سريعا لإغاثة أبنائه الضالين المشتتين ، بني إسرائيل ، فهبوا يا رسل أمريكا و أعدوا أنفسكم لتحملوا أبناء الفرح و الخلاص لأقرباء مخلصكم ممـــا هم فيه من ذل و شتات ..إنه مقضي به أن يعود كل اليهود إلى أرض صهيون ."[2]

و لقد بلغ الهوس البروتستانتي المتطرف و الموالي لإسرائيل إلى تكريس ما أطلقت عليه الكاتبة الأمريكية (غريس هالسل) بـــ (سياسة محبة إسرائيل) و تذكر في هذا الصدد : " إن أهم مـــا حـــدث في السنوات العشرين الماضية – قبل سنة (2000)- هو إنشاء مجموعات من المنظمات الصغيرة الموالية لإسرائيل و التي تتمتع بعلاقات واسعة مع جـــذور المجتمع و نادرا ما تظهر هـــذه المنظمات في الإعلام ، إن دورها هو تحريك المجموعات الإنجيلية المحلية لدعم إسرائيل."[3]

---

[1] – رجا عبد الحميد عرابي ، سفر التاريخ اليهودي ، ص (541 و 542)

[2] – شفيق مقار ، المسيحية و التوراة ، ص (141)

[3] – غريس هالسل ، يد الله ، ص (94)

و تضيف : " فمنظمة (مؤسسة التجديد) في (أطلنطا) تنظم المؤتمرات و الندوات و تدعـــو إلى ترويج الدعوة إلى الإشتراك فيها حـــتى يدرك كل المؤمنين أن لهم حقا في ميراث يهودية القرن الأول للكنيسة .. و في حب إسرائيل."[1]

المطلب الثالث : التبني السياسي للأسطورة الدينية

بين السياسي و الديني في الولايات المتحدة آلاف الأميال ، هذا ما يقره الدستور الأمريكي في تعديله الأول سنة (1789م) وكان المطلب آنذاك بروتستانتيا ، بعد وفود الآلاف من المهاجرين (البيورتان) من أوربا و تخوفهم من هيمنة الكاثوليك الذين كانوا موجودين أصلا و قبلهم .[2]

وفي السنة (1802م) بعث الرئيـــس الأمريكي (جفرسون) بـــرسالة إلى جماعة من رجـــال الدين أعلن فيها أن هدف التعديل الأول في الدستور هو إنشاء جدار فاصل بين الكنيسة و الدولة و هذا يعني أنه يحظر على الكونغرس سن قوانين تؤسس دينا أو تمنع حرية التعبير الديني الحر ...أو تساهم الدولة بالمساعدة المادية أو المعنوية لأي دين ..[3]

و لكن هذا لم يمنع من اتحاد الديني اللاهوتي بالسياسي نتيجة تنفـــذ الطوائف البروتستانتية في دواليب الحكم من جهة ، و تنظيمهم المحكم من جهة ثانـــية ، و إيمانهم الراسخ بمعتقداتهم الألفية من جهة ثالثة ... فكان منهم أعضاء فاعلون مؤثرون في الكونغرس بمجلسيه ، و كان منهم حتى الرؤساء ، و لم يـــتورعوا في خرق الدستور في المســـألة اليهودية بفضل ما ذكرناه آنفا فضلا عن تحكمهم في المال و الإقتصاد و الصحافة بكل أنواعها .

فهذا الرئـــيس الأمريكي الثانـــي (جون آدمز) أرســـل سنة (1818م) رســـالة إلـــى الصحفي اليهودي (مردخاي مانويل) يعبر له فيها عن أمنيته فـــي أن تعود إلى يهودا لتصبح أمة مستقلة .[4]

---

[1] – المرجع السابق ، ص (94)

[2] _ www.maaber@scs-net.org

[3] _ ibid

[4] _ www.arabic-bayyanat.org

و عقب إعلان (وعد بلفور) يعـــلن الرئيس الأمريكي (ويلسون) : " لـــن تصبح فلسطين مؤهلة للديمقراطية إلا إذا امتـــلك اليهود فلسطين ، كما سوف يمتلك العرب شـــبه جـــزيرتهم و البولونيون بولونيا "[1].

و أضاف تعبيرا عن تأييده للوعد سنة (1918م) : " أعتقد أن الأمم الحليفة قررت وضع حجر الأساس للدولة اليهودية في فلسطين بتأييد تام من حكومتنا و شعبنا ."[2]

و في العام (1922م) اتخذ الكونغرس الأمريكي قرارا وقع فيه الرئيس (هارديـــنج) جاء فيه، "إنه نتيجة للحرب ، أعطي بني إسرائيل الفرصة التي حرموا منها منذ أمد بعيد لإقامة حياة وثقافة يهوديتين مثمرتين في الأراضي اليهودية القديمة ، و إن كونغرس الولايات المتحدة يوافـــق على إقامة وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي ."[3]

و ليس من الصعب هنا الوقوف على الأدبيات اللاهوتية و الدينية التي تدعو رجل سياسة في مثل الرئيس الأمريكي إلى اتخاذ مثل هذا الموقف ، حتى لا ينحى بنا إلى المواقف الإنسانية البعيدة عن العمق و البعد الديني .

وكان الرئيس الأمريكي (روزفلت) من أكثر الرؤساء تأييدا لإسرائيل ففي عام (1945م) تولى نيابة عن الصهيونية طلبا من رئيس الوزراء البريطاني إدخـــال مائة ألف لاجئ يهودي إلـــى فلسطين . و اعترف بدولة إسرائيل دقيقة عقب الإعلان عن قيامها .

و أعلن وزيـــر خارجية الولايات المتـــحدة في عـــهد (إيزنهاور) ، (جون فوستر دالاس) سنة (1958) : " إن مدنية الغرب قامت في أساسها على العقـــيدة اليهودية في الطبيعة الروحية للإنسانية ، و لذلك يجب أن تدرك الدول الغربية أنه يتحتم عليها أن تعـــمل بعزم أكيد من أجل الدفاع عن هذه المدنية التي معقلها إسرائيل ." [1]

و صرح (ليندون جونسون) أمام جمعية (بنات بريت) أي (أبناء العهد) بما يبين مـــوقف الساسة الأمريكيين من إسرائيل : " إن بعضكم ، إن لم يكن كلكم ، لديكم روابط عميقة بأرض

---

1 _ www.aljazira.net

2 _ ibid

3 _ www.islam-online.com

1 _ ibid

إسرائيل ، مثلي تماما ، لأن إيماني المسيحي ينبع منكم ، و قصص التوراة منقوشة في ذاكرتي ، تماما مثل قصص الكفاح البطولي ليهود العصر الحديث ، من أجل الخلاص من القهر و الإضطهاد ."[1]

و لا نظن أن يهودي متطرف رفع سقف المزايدة في عقيدته أكثر من هذا المسيحي !!

و على نفس المنوال ، لم يـــتوانى الرئيس (نيكسون) في تقديم الدعم السياسي و الإقتصادي و العسكري لإسرائيل و ذلك استجابة للـــرغبة الشـــعبية و إرضاء لقـــناعاته الدينية — كان من المتأثرين بالنبوءات التوراتـــية و كانت له علاقات حميمة مع رجال دين مسيحيين عرفوا بدعمهم اللامحدود لإسرائيل — و بلغ تأييده لإسرائيل مبلغا فاق جميع التصورات ، ذلك أن استعداده للقيام بالإنتحار السياسي أكثر من استعداده لإلحاق الضرر بإسرائيل .[2]

و قام الرئيس (جيمي كارتر) عرّاب السلام حاليا — المتباكي على الشعب الفلسطيني — بجهد عظيم و غـــير عادي لدعم إسرائيل ، إذ عـــبر خلال مؤتمر صحفي سنة (1977) عن علاقته بإسرائيل و التزامه الديني و الأخلاقي حيالها : " إن لنا علاقة خاصة مع إسرائيل ، و إنه من المهم للغاية أنه لا يوجد أحد في بلادنا أو في العالم يشك أن التزامنا الأول في الشرق الأوسط هو حماية إسرائيل في الوجـــود إلى الأبد، و الوجود بسلام، إنـــها بالفعل علاقة خاصة ."[3] و أعـــلن سنة (1984) عن إيمانه بمعركة (هرمجدون) و دور إسرائيل في اقتراب عودة المسيح ليحكم العالم.[1]

و تحدث (كلينتون) عن قوة الرابـــطة العقائدية بإسرائيل أمام الكنيست سنة (1994) : "عندما كانت إسرائيل تكافح للبقاء كنا نبتهج لانتصاراتكم و نشاطركم مآسيكم ،و في السنوات التي تلت إقامة إسرائيل أعجب الأمريكيون من خلال كل معتقد ديني بكم و ساندوكم. إن بقاء إسرائيل هام ليس لمصالحنا فحسب ، بل لكل القيم العزيزة علينا .. ينبغي أن تدركوا أن مسيرتكم هي مسيرتنا ، و أن أمريكا ستبقى إلى جانبكم الآن و إلى الأبد ."[2]

و مما لا شك فيه أن وصول الرئيس (جورج بوش الإبن) إلى حكم الولايات المتحدة ســـنة

---

1 _ www.islam-online.com

2 _ ibid

3 _ ibid

1 _ ibid

2 _ ibid

(2001) مثّل وصولا لليمين المسيحي المتـــطرف ، أو لنقل وصول المسيحية الصهيونية المتطرفة إلى الحكم بصفة فعلية ، و هذا يعنـــي فيما يعنيه الدعم المطلق لإسرائيل ، و يعـــني أيضا أن تأييد إسرائيل مسالة يأمر بها الكتاب المقدس ، و أن الحفاظ على الأراضي المقدسة المغتصبة بل و التهام ما بـــقي منها مسألة أيضا يأمر بها الكتاب المقدس و بالـــتالي يأمر بها الله .وهـــذا لا يعنـــي أن المسيحيين المتطرفين بدعمهم لليهود كانوا بمـــنأى عن التأثير و الضغط لمصلحة يد التصفيق الثانية بل كانـــوا كذالك و لكن بأقل وقاحة و صراحة .

فالرئيس (بوش الإبن) الميثودي ، انتسب عن طريق (بوب إيفانز) بعد أن كان مدمنا على المسكرات و الكحول إلـــى (مجموعة دارسي الكتاب المقدس) و هي مجـــموعة تدرس الكتاب المقدس دراسة مكثفة و تتناقش فيه نقاشا عميقا .[1]

و يذكر (إريك لوران) عن تكوين (بوش) الثقافي بأنه صحيح لا يقرأ و لا يطلع كثيرا .. و أنه إذا قرأ فإنه قلما ينهي كتابا ، إلا أنه الكتاب الوحيد الذي قرأه من بدايته و حتى نهايته و لم يهمل منه سطرا واحدا ، بل طالع كلماته كلها بمنتهى الإهتمام و غيّر هذا الكتاب من شخصيته المدمنة المعربدة تغييرا جذريا و غيّر معها نظرته إلى العالم ، ذلك الكتاب كان الكتاب المقدس .[1]

و مما يثبت تطرفه الديني و انتسابه الوجداني إلى الأصولية المسيحية و إلى الطائفة التدبيرية ما قاله بعد تنصيبه حاكما على ولاية (تكساس) : " ما كنت لأصبح حاكما لو لم أكن أؤمن بخطة إلهية تحل محل الخطط الإنسانية كلها ."[2]

و عندما أصـــبح رئيسا للولايات المتحدة أصبحت السلطة التنفيذية يسودها و يسيطر عليها عصابة من التدبيريين يشـــبه (إريك لوران) البيت الأبيض بقاعة الصلاة : " فزوجة الأمين العام (أندرو كارد) هي وزيرة العبادة المـــيثودية ، و والد (كوندوليزا رايس) رئيسة مجلس الأمـــن القومي واعـــظ متطرف في (ألاباما) ، و (مايكل جيرسون) الـــذي يدير المجموعة التي تكتب الخطابات الرئاسية يعرف بـــ (هارفرد الإنجيلي) و عليه تنطبق تكهنات اليمين المسيحي المتطرف الذي يؤمن بمعركة (هرمجدون) الفاصلة بين قـــوى الخير و قوى الشر عند عودة المسيح الدجال

---

[1] – إريك لوران ، عالم بوش السري (الديانة و المعتقدات ، الأعمال و الشبكات الخفية) ، ترجمة سوزان قازان ، ط 1 ، دار الخيل للطباعة و النشر ، بيروت ، 2003 ، ص (15)

[1] – المرجع السابق ، ص (11)

[2] – المرجع السابق ، ص (16)

و ظهور يسوع المسيح ، و تبدو الرئاسة في الولايات المتحدة أشبه بقاعة الصلاة يقوم فيها المعنيون بين قراءتين جماعيتين للعهد القديم أو العهد الجديد ، بإدارة شؤون أمريكا و العالم ."[1]

و تعليقا على هذه الفترة و المرحلة من السياسة الأمريكية الخارجية خاصة منها ، لا نملك إلا أن نشبه بدورنا البيت الأبيض و البانتغون سوى بالمطبخ الكبير أين يتنافس كل الأعضاء المشكلين لهما بتقديم أحسن الطبخات الداعـــمة لليهود و اليهود فحسب ، فإسرائيل هي الأم ، هي الأب و هي الأخ الأكبر .. الذين لا ينبغي عقوقهم و لا التقصير في حمايتهم ، و هذا الأمر هو الواجب المقدس الذي لا يجوز التنافس إلا مـــن أجله ، و لم يعد يقاس مقدار الولاء للوطن – الولايـــات المتحدة – إلا بمقدار الولاء و النصرة لشعب الله المختار هناك في إسرائيل ، و أخذ الهوس مأخذه في تقدير الخطر المحتمل عـــلى شعب الله و على دولة صهيون التي ستـــكون مكان حكم المسيح الألفي ، فمرة العراق و أخرى إيران و ثالثة سوريا و رابعة الأصولية الإسلامية عموما ... لتستقر الإدارة الأمريكية التدبـــيرية على أن الكل خطر على شعب الله ، فانـــخرطت في حروب مقدسة استباقية لحماية الشعب المقدس بمبررات أقل ما يقال عنها أنها واهية و غير مقنعة لأضعف العقول.

و على العموم فإن اليـــهود لا يملكون في العالم صديقا أوفـــى من الولايات المتحدة ، إدارة سياسية و كنائس و شعـــبا ، و حسبنا أن نعـــيد التذكير بأن الحملات الإنتخابية التي يقـــودها الديمقراطيون و الجمهوريون على حـــد سواء للسباق نحو حكم الولايات ، أو نحو الكونـــغرس بمجلسيه ، النواب و الشيوخ أو البـــيت الأبيض أصبح من المسلّم به أن مؤشر النـــجاح و الفوز مرتبط بمدى الولاء و الخدمة الموعودة لليهود ، فهذا مثلا (باراك أوباما) المرشح الديمقراطي يكاد يتنصل من جذوره الأفريقية المسلمة على اعتـــبار أنها في نظر اليهود و طلائـــعهم من الأصوليين المسيحيين تهمة و وصمة عار ، كان على المرشـــح الديمقراطي إثـــبات براءته منها حتى يمكنه أن يغرف من أصوات اليهود و أعوانهم من الأصوليين المتطرفين،فراح يندد و يشجب كل من ينسب إليه هذه التهمة الخطيرة ، بل و زايـــد على ذلك – و هو المحسوب على الإعتدال و العقلانية – حين ألقى خطابه أمام منظمة (إيباك) وهـــي المنظمة الصهيونية ذات الضغط الكبير في توجـــيه السياسة الأمريكية و في اختيار قمة هـــرم البيت الأبيض ، حيث كان الخطاب أكثر صهيونية من صهيونية المسيحي المتطرف المتصهين (جون ماكين) مرشح الجمهوريين ، فكان مليئا بالوعـــود

[1] – المرجع السابق ، ص (19)

بحماية إسرائيل و نصرتها ..مما جاء فيه : " إن أمـــن إسرائيل أمـــر مقدس و غير قابل للتفاوض ، و إن القدس ستبـــقى عاصمة لها ، و أن من يهدد أمن إسرائيل يهدد أمـــريكا ، و أن الصلة بين البلدين لا يمكن كسرها اليوم و لا الغد و إلى الأبد."[1]

المبحـــــث – 7 –

الفاتيكان ، من الممانعة إلى الإحتضان

تمهـــــــــيد :

تبين لنا من خلال الفصل الثاني أن المســيحية الكاثوليكية كانت صارمة تجاه وعود و عهود قتلة الرب ، و لم تسلّم لهم بأي منها على اعتـــبار أنها تحققت قبل مجيء المخلص يسوع المسيح في صورة عودتهم إلى أرض الميعاد على يد (قورش) و حتى انـــدحارهم عنها على يد الرومان سنة (70م) ، و على اعتبار أنها أصبحت لاغية بمجيء المسيح الذي تحققت فيه كل الوعود و العهود. و مـــنذ صلب المسيح – على حد ما يعتقده المسيحيون قاطبة – على يد اليهود و العلاقة بينهما كان أساسها العـــداء المتبادل ، و الوقائع التاريخية تثـــبت أن ما لاقاه اليهود على أيدي الكنيسة الغربية خاصة ،من قهر و تنـــكيل يكاد يفوق كل فترات السبي التـــي تعرضوا لها في القرون التي سبقت الميلاد ، و اكتفى اليهود في عيشهم في كنف المسيحية الكاثوليكية بحياة هامشية غير ذات أثر في شكل تجمعات مغلقة على ذاتـــها ، غير أن ذلك كان من أهم أسباب الحنـــق الكاثوليكي عليهم فـــما كان إلا أن زادت عليهم الضيقة . و لما جاءت حركة الإصلاح البروتستانتي وجـــد معها اليهود كثـــيرا من توازنهم ، ولكن هذا الأمر لم يغير من موقف الكنيسة الكاثوليكية ممثلة في الفاتيكان فهم دائما قتلة الرب ، و وعودهم و عهودهم المزعومة ألغيت و انتهى أمرها .

و رغم صولات اليهود و جولاتهم في ظل البروتســـتانتية التي ردت لهم الكثير من اعتبارهم ، و رغم تعاظم دورهم في قولبة المسيحية الإصلاحية على المستوى الفلسفي و اللاهوتي ، و رغم إعادة بعث عقـــائد الوعود و العهود اليهودية و استمراريتها من طرف البروتســـتانت بقيـــت الكاثوليكية لم تتزعزع عن موقفها من اليهود .

---

1 _

المطلب الأول : الإلتماس اليهودي و الممانعة الكاثوليكية

استغل اليهود تلك الأوضاع الجديدة ،أين أصبحت لهم فيها السطوة و النفوذ على المستويات الدينية و السياسية و الإقتصادية فلم يعدموا الوقاحة الكافية للإعلان عن حقهم في إقامة وطن قومي في أرضهم التاريخية على حد زعمهم ، و كان ذلك على يد الأب الروحي للصهيونية العالمية (ثيودور هرتزل) في أغسطس سنة (1897م) .

لم يضيع الأب الروحي للحركة الصهيونية كثيرا من الوقت ،فبادر بأولى الإتصالات بين اليهودية و الكاثوليكية ممثلة في الحاضرة الروحية (الفاتيكان) و كانت له مقابلة مع الحبر الأعظم (بيوس العاشر) بابا الفاتيكان آنذاك أي سنة (1904م) ،و يذكر (أحمد حسن صبحي) : " و دخل معه في مناقشات مطولة حول علاقة الكنيسة بالشعب اليهودي ، و موقف الفاتيكان من اليهود عبر التاريخ ، و حاول (هرتزل) الربط بين بعض نصوص التوراة في الماضي و المستقبل عن وحدة الوجود اليهودي المسيحي ، و كان هدفه بذل الفاتيكان جهودها للتعاطف مع اليهود حول الأراضي المقدسة في فلسطين ، و أن يكون لهم وضع خاص يمكن الجماعات اليهودية من تحقيق أهدافها ." [1] و كان رد البابا على مسعى (هرتزل) ردا حازما جازما لا محاباة فيه و لا دبلوماسية : " ..أما أن يظل اليهود محتفظين بمعتقدهم ينتظرون مجيء المسيح .. و المسيح عندنا قد جاء و تمت بعثته للبشر و في هذه الحالة نعتبر اليهود منكرين للاهوت يسوع المسيح ، ولا مجال هنا لمساعدتهم في فلسطين ، و لا في غيرها هذا هو الوجه الأول، و الآخر أن يذهبوا إلى فلسطين شعبا بلا دين بالمرة و في هذه الحالة نجد أنفسنا في مجال أضيق و غير مستعدين لمؤازرتهم و معلوم أن الدين اليهودي هو أساس ديننا ، و لكن الدين اليهودي قد جاءت عليه تعاليم المسيح و حلّت محله و لهذه العلة فليس من الممكن أن نقدم لليهود من المساعدة أكثر مما فعلنا من قبل ، و الذين أنكروا المسيح من اليهود و لم يعترفوا به ما زالوا على هذا الإنكار حتى اليوم."[2]

و لما استعرت حمى إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين عقب وعد (بلفور) سنة (1917) أشار البابا (بندكتوس الخامس عشر) : " إن حال النصارى في فلسطين لم يتحسن ، بل ازداد

---

[1] – د. أحمد حسن صبحي ، المسلمون و المسيحيون تحت الحصار اليهودي ، ط 1 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2002، ص (76)

[2] – صابر طعيمة ، التاريخ اليهودي العام ، ط 3 ، دار الجيل ، بيروت ، 1991 ، ج 1 ، ص (394)

سوءا ، و لا يسعنا إلا التـــنديد بمحاولة إبعاد النصرانية عن مواقعها ليحل مكانها اليهود."[1] و في سنة (1922) وجـــه الفاتيكان مذكرة رسمية إلى عصبة الأمم انتقد فيها فكرة إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين .[2] و في سنة (1943) أرسل الفاتيكان مذكرة إلى الحكومة الأمريكية عبـــر فيها عن معارضـــته لإنشاء دولة يهودية في فلسطين ، و أعقب ذلك سنة (1944) بأن أرسل مبعوثا خاصا للولايات المتحدة محذرا من مغبة خضوع الغرب للمطالب اليهودية .[3]

و ظل الفاتيكان و بالتالي المسيحية الكاثوليكية على مستوى التمثيل الروحي متمسكة بموقفها الممانع ، و لم تخـــضع للضغوط الدولية التي مـــورست عليها للإعتراف بالدولة الصهيونية عقب الإعلان عنها سنة (1947) ، و طالب الفاتيكان في تلك الفـــترة و في عدة مناسبات بمطالب صنفت على أنها متعاطفة مع العرب .[1]

المطلب الثاني : الإحتضان الكاثوليكي لليهود

بين بلوغ المغازلة اليهودية للكاثوليكية مداها و غايتها ، و بين خشية الفاتيكان أن يجد نفسه في مؤخرة العربة و يفـــوت عليه مصالح كثيرة في لعبة السياسة و الدين ، و بين رؤيته اللاهوتية للعدو الحقيقي و هو الإسلام وجد الفاتيكان أنه لا بد أن يتجاوز الموانع اللاهوتية التي تحجزه عن تقدير و تمـــجيد شعب الوعود و العهود ، شعب الآباء ، شعب الله المختار الذين منـــهم الرب بالجسد ..و الإنخراط في لاهوت محبة شعب إسرائيل .

قد يكون ما منع الفاتيكان و الكنيسة الكاثوليكية من ضم الصف إلى الموقف البروتستانتي في علاقته مع اليهود هو العـــداء المحكم القائم كما أسلفنا بين اليهود و المسيحيين من جهة ، و بين الكاثوليكية و البروتستانتية من جهة أخـــرى ، بيد أن هذا العداء الأخير بدأ يضمحل و يتلاشى بلقاءات بين الكاثوليك و البروتستانت و لـــو على المستوى النظري على مسائل هامة ، كالتبشير بالمسيحية في مختلف أنحاء العالم ، و قيادة طلائع الجيوش الإستعمارية ،و العداوة المشتركة للإسلام

www.moheet.com

[1] – شبكة الإعلام العربية

[2] – المرجع السابق .

[3] – المرجع السابق .

[1] – المرجع السابق .

باعتباره الخطر الحقيقي القادم . و لكـــن مع مطلع الستينات من القرن الماضي لم يعد في وســـع الفاتيكان ممارسة هواية التمنع و التلكؤ و التماطل .

تزامن ذلك الموقف الذي خالف صريح العهد الجديد مع المجمع الفاتيكاني الثاني (1960-1965)،و لكن قبل ذلك ظهرت إرهاصات تنبئ بأن القران لم يعد بعيدا،" ففي سنة (1958) حمّل اليهود البابا (بيوس الثاني عشر) بعد وفاته جزءا من المسؤولية لما حدث لهم على يد النازية نتيجة التزامه الصمت ، و كانت نتـــيجة هذا الهجوم على البابـــا أن طفت على السطح دعوات للحوار اليهودي النصراني – الكاثوليكي – و صدرت كتب بهذا الخصوص و عقـــدت الندوات و اللقاءات و طرحت مسألة ، التلاحم بين العهدين ."[1]

المطلب الثالث : وثيقة تبرئة اليهود

إن هذا المجمع المقدس ، إذ يتقصى ســـر الكنيسة يذكر الرباط الذي يربط روحياً شعب العهد الجديد بذرية إبراهيم . وتقر كنيسة المسيح بأن بواكير إيمانها واخـــتيارها توجد لدى الآباء ولدى موسى والأنبياء وفقاً لسر الله الخلاصي. وإنها تعـــترف بان كل المؤمنين بالمسيح، أبـــناء إبراهيم حسب الإيمان ، لا يستثنون من دعـــوة ذلك الشيخ، وإن خلاص الكنيسة رُمز عنه سرياً ومسبقاً بخروج الشعب المختار من أرض العبودية. لهـــذا السبب لا تستطيع الكنيسة أن تنسى أنها قبلت وحـــي العهد القديم بواسطة ذلك الشعب الذي تنازل الله بحـــنانه الذي لا يوصـــف أن يقطع معه العهد القديم؛ ولا تنسى أنها تتغذى من أصل الزيتون الطيب الذي طعمت فيه فروع زيتون الأمم. ولذا تؤمن الكنيسة بأن المسيح، سلامنا، صالح بصليبه اليهود والأمم وجعل الاثنين واحداً في ذاته. ولا تبرح أبداً من أمام ناظري الكنيسة كلمات بولس الرسول في بني قومـــه "الذين لهم التـــبني والمجد والعهود والناموس والعبادة والمواعيد ولهم أيضاً الآباء ومنهم المسيح بحسب الجسد" (روما 9 / 4-5) ابن مريم العذراء. وإنها تذكر أيضاً بـــأن الرسل الذيـــن هم عواميد الكنيسة وأساساتهـــا، ولدوا من الشعب اليهودي وكذلك كثير من أولئك التلاميذ الأولين الذين بشـــروا العالم بإنجيل المسيح. ويشهد الكتاب المقدس بأن أورشليم جهلت زمان افتقادهـــا وإن اليهـــود بمعظمهم لم يقبلوا الإنجيل، لا بـــل كثيرون هم الذين قاوموا انتشاره. غير أن اليهود، كما يقول

[1] – شبكة الإعلام العربية

الرسول، لا يزالـــون بسبب الآباء أعزاء لدى الله، لأن مواهب الله ودعوته هي بلا ندامـــة. الله وحده، والـــذي فيـــه تدعو الرب جمـــيع الشعوب بصوت واحـــد "ويخدمون تحت نير واحد" (صفنيا 3 / 9) . وبما أن للمسيحيين ولليهود تراثـــاً روحياً مشتركاً وسامياً، يريـــد هذا المجمع المقدس أن يوصي بالمعرفة والإعتـــبار المتبادلين وأن يعززهما بين الاثـــنين؛ ويحصل ذلك خصوصاً بالدروس الكتابيـــة واللاهوتيـــة وبالحوار الأخوي. وإن تكن سلطات اليهود وأتباعهـــا هي التي حرضت على قتل المسيح ، لا يمكن مع ذلك أن يُعزى ما اقترف أثناء آلامه، إلى كل اليهود الذين كانوا يعيشون آنذاك دونما تمييز ولا إلى يهود اليوم. وإن تكن الكنيسة شعب الله الجديد، يجـــب مع ذلك ألا ينـــظر إلى اليهود كمن رذلهم الله ولعنهم، كما لـــو كـــان ذلك ناتجـــاً من الكتب المقدســـة. فليحرص الجميع إذاً في التعليم المسيحي وفي الوعظ بكلام الله على ألا يعلموا شيئاً لا يتلاءم مع الحقيقـــة الإنجيليـــة ومع روح المسيح. علاوة على ذلك، أن الكنيســـة التي تشـــجب الإضطهادات كلها ضـــد الناس أيـــاً كانوا، تـــتأسف للبـــغضاء وللاضطهادات ولكل مظاهر مـــقاومة السامية التي اســـتهدفت اليهود في أي زمـــن كان وأيـــا كان مقترفوها. والكنيسة لا تدفعها في ذلك الدوافـــع السياسية بـــل محـــبة الإنجيل الدينيـــة متـــذكرة الـــتراث المشترك مع اليهود. أضف إلى ذلك أن المسيح بمحبـــته الفائقة قدم ذاته طوعاً الى الآلام والموت بسبب خطايا جميع الناس لكي يحصلوا جميعهم على الخلاص، هذا ما تمسكت بـــه الكنيسة ولا تزال. ويعـــود للكنيسة الكارزة أن تبشر بصليب المسيح علامة لحب الله الشامل وينبوعاً لكل نعمة.[1]

في عام (1963) قام المكـــتب الصحفي في الفاتيكان بتـــوزيع مشروع وثيقة بشأن موقف الكنيسة الكاثوليكية من غير المسيحيين و خصوصا اليهود – نص الوثيقة أعلاه – و سواء حررت الوثيقة بعقل و فكر و إيمان الكهنة أو بتسرب يهودي في القلعة الكاثوليكية ،فإن سقوط الفاتيكان في مخالب اليهودية كان حرا و صاعقا حتى لأكثر اليهود تفاؤلا . فلم يكن مطلـــوبا من الكنيسة الكاثوليكية أكثر من تفهم لإقـــامة وطن قومي لليهود على أساس إنساني بحت ، لتفاجئ الكنيسة الجميع برفـــع كل الحرج عن اليهود و لتبرر لهم إقامة هذا الوطن بقراءات جديدة و غير معهودة للنصوص الكتابية ،و تبرئتهم جملة و تفصيلا من تحمل دم المسيح و أكثر من ذلك تؤكد التلاحم

[1] – الموسوعة العربية المسيحية الإلكترونية .

التاريخي بين الشعـــبين بالتأسيس اللاهوتي ، فالأصل واحد (إبـــراهيم عليه السلام) و الكتاب واحد و المصير كذلك واحد ، وتدوس على النظرية الأوغسطينية التي استندت إليها منذ أكثر من خمسة عشر قرنا من الزمن و التي تقول بأن مملكة الرب فـــي السماء و ليست فـــي الأرض و بالتالي لـــم يعد لليهود الحـــق في الإدعاء بإقـــامة مملكة الله على الأرض و سقطت عهودهم و مواعيدهم، كما سقطت عنهم أوصاف الشعب البكر والمختار ..و رب قائـــل يقول: و لكن الفاتيكان لم يدَّع كل هذا ! و الحال كذلك ، فإن الفاتيكان بإقدامه على هذه التبرئة يكون قد برر و شرع لاهوتيا كل دعاوى اليهود و سوف نرى أن لهذه الوثيقة ما وراءها .

و يعلق الدكتور (صابر طعيمة) :" تناول المشروع موضوع المسؤولية في موت السيد المسيح و حـــاول إخراجها من كونها محصورة حول اليهود و تاريخهم إلى النـــوع الإنساني كله يتحمل خطيئة موت السيد المسيح باعـــتبار أن النظرة المسيحية للنوع الإنساني أنه كله واقع تحت الخطيئة ..و يسوع قد مـــات ليكفر عن خطايا كل إنسان ، فالمسؤولية التي دفعت اليهود بصلبهم السيد المسيح لا يتحملها اليهود وحدهم و لا يبرأ منها النوع الإنساني كله ."[1]

و لكن السؤال المطروح ، أين كان هذا التفسير منذ قرون ؟ أم أن الفكر المسيحي اللاهوتي كان مجانبا للصواب طيـــلة هذه الأحقاب ! ثم إذا كانت الوثيقة تقر بأن المسيح قدم ذاته للآلام و الموت طوعا ، فلماذا كل هذا التهريج و التناقض ؟! ثم أين هـــي تعاليم التلمود بشأن المسيح و المسيحية ، و أين هي بروتوكولات حكماء صهيون بشأن المسيحية ؟ أم أنها مجرد وثائق وهمية اختلقها بعض أعداء الإخوة اليهود و المسيحيين !

المطلب الرابع : الوثيقة الفاتيكانية المتعلقة بالإسلام

في تقديرنا أنه لا مناص لنا من التعرض و لو بإيجـــاز إلى نظرة فاحصة إلى مضمون الوثيـــقة الفاتيكانية المتعلقة بالإسلام و نقارنها مع نظيرتها وثيقة تبرئة اليهود ، حتى نقف على بعض الأبعاد و المرامي التي أرادها الفاتيكان من تزامن الوثيقتين من جهة ، و من جهة أخرى لنقف على مدى صدق التوجه الفاتيكاني الكاثوليكي في علاقته مع الإسلام و المسلمين . — و إن كان الفاتيكـــان ضمن إلى جانب اليهودية و الإسلام ديانات و مذاهب أخرى — و نص الوثيقة كالتالي :

---

[1] – صابر طعيمة ، ج 1 ، ص (390) .

"وتنظر الكنيسة بعين الإعتبار أيضاً إلى المسلمين الذين يعبدون الإله الواحد الحي القيوم الرحيم الضابط الكل خالق السماء والأرض المكلم البشر. ويجتهدون في أن يخضعوا بكليتهم حتى لأوامر الله الخفية، كما يخضع له إبراهيم الذي يُسند إليه بطيبة خاطر الإيمان الإسلامي. وإنهم يجلون يسوع كنبي وإن لم يعترفوا به كإله ، ويكرمون مريم أمه العذراء كما أنهم يدعونها أحياناً بتقوى. علاوة على ذلك أنهم ينتظرون يوم الدين عندما يثيب الله كل البشر القائمين من الموت؛ ويعتبرون أيضاً الحياة الأخلاقية ويؤدون العبادة لله لا سيما بالصلاة والزكاة والصوم. وإذا كانت قد نشأت، على مر القرون ، منازعات وعداوات كثيرة بين المسيحيين والمسلمين ، فالمجمع المقدس يحض الجميع على أن يتناسوا الماضي وينصرفوا بالخلاص إلى التفاهم المتبادل، ويصونوا ويعززوا معاً العدالة الإجتماعية والخيور الأخلاقية والسلام والحرية لفائدة جميع الناس."[1]

هل هذه الوثيقة المتعلقة بالإسلام التي يصفها المسيحيون الكاثوليك بأنها انقلاب تاريخي غير مسبوق و غير منتظر ، و التي جاءت بعد قرون من المعاناة و اللا تسامح الذي كابده المسلمون على يد المسيحيين لقرون و أحقاب طويلة ، بعد الأعمال المنهجة تحت إشراف الفاتيكان و التي تعتبر الإسلام العدو الأوحد و الخطر الأكبر .. و من ذلك رسالة البابا (بيوس الثاني عشر) الصادرة في أواخر الخمسينات و التي رأت أن في انتشار الدين الإسلامي بالخطر على الكنيسة .[1] و كتاب (تاريخ الإرساليات الكاثوليكية) المؤلف من أربع مجلدات ، يخلص إلى أن نشاط الإسلام و انتشاره في العالم يعد كارثة تضاهي خطر الشيوعية .[2] و التي – الوثيقة – جاءت بصورة مفاجئة حتى للكثير من أعضاء المجمع نفسه . هل هي وثيقة صادقة ؟ و هل هي نابعة فعلا من نية طيبة خيرة للتواصل مع الإسلام و المسلمين ؟ ثم هل ما حملته من مضمون هو واف لأجل فتح صفحة جديدة مع الديانة الإسلامية و أتباعها – و هم الذين يحتلون المركز الثاني أتباعا في المعمورة – ؟

في الواقع ليس هناك ما يدعونا إلى الإعتقاد بصحة تلك الفرضيات ، لأن مضمون تلك الوثيقة لم يرق أصلا إلى أقل المطلوب ، فإذا كان حظ اليهود البراءة الكاملة من دم المسيح

---

[1] – الموسوعة العربية المسيحية الإلكترونية .

[1] – أليكسي جورافسكي ، الإسلام و المسيحية من التنافس و التصادم إلى الحوار و التفاهم ، ترجمة خلف محمد الجراد ، ط 2، دار الفكر ، دمشق ، 2000 ، ص (133) .

[2] – المرجع السابق ، ص (133) .

و الإعتذار الضمني عما حاق بهم على يد المسيحية الكاثوليكية منذ إنكارهم ليسوع كمخلص ، و الإشادة بأسبقيتهم الدينية و الإقرار برفعة جنسهم ، و زجر الأتباع عن ازدرائهم و رذلهم ... فإن حظ المسلمين لم يزد عن كونهم (يجتهدون في أن يخضعوا لأوامر الله ..) و (يجلون يسوع دون أن يؤمنوا به كإله ..) فهم بهذا المعنى غير مؤمنين ، و (يعتبرون الحياة الأخلاقية ..) و ليس أمامهم إلا أن (ينصرفوا بالخلاص ..) و هو احتكار لمسألة النجاة في المدلول اللاهوتي المسيحي، أما كل تلك الحروب الطاحنة (الحروب الصليبية) التي شنتها الكنيسة الكاثوليكية تحت لواء الباباوات ، و محاكم التفتيش و الإبادة الجماعية التي ألحقها الكاثوليك بمسلمي الأندلس حتى أفرغت منهم و هي التي كانت إمارة إسلامية بامتياز فصارت أثرا بعد عين ، و الحملات الإستعمارية التي اجتاحت البلاد الإسلامية و كان على رأسها و حملة ألويتها قساوسة و رهبان ، فإن المجمع المقدس (يحض الجميع على أن يتناسوا الماضي..) ، لا ندري ما الذي ألجم المجمع المقدس من إصدار اعتذار صريح واضح المعالم للمسلمين عن تلك الجرائم التي ارتكبت بدوافع دينية بحتة ، و لكن إذا عرف السبب بطل العجب . ناهيك عن خلو الوثيقة من الإشارة إلى شخص الرسول الكريم محمد صلى الله عليه و سلم ، سواء بالإسم المجرد ا, بصفته النبوية و هي المسألة الهامة التي تجعل من أي تواصل مجرد هدر للجهد و الوقت .

إن الواقع التاريخي يشير إلى أن الوثيقة التي أصدرها المجمع الفاتيكاني الثاني و المعنونة بـ (علاقة الكنيسة مع الديانات المسيحية) و التي جاء الإسلام ضمنها ، إنما صدر الجزء الخاص بالإسلام بعد تجاذبات و اعتراضات كبيرة سواء من حيث الفكرة أصلا أو من حيث مضمونها، يذكر (ألكسي جورافسكي) : " في حين تمسك آخرون – و هم الأغلبية – بوجهة النظر التقليدية ، التي ترى في الإسلام بدعة خطيرة و تهديدا حقيقيا للكنيسة ، و من ثم فقد طالبوا بإدانته دون تحفظ ."[1] و في تقديرنا إنما صدرت الوثيقة الخاصة بالإسلام – رغم خلوها من أي جديد في مسألة العلاقة بالإسلام و المسلمين و هو أمر نؤكد عليه – فقط لتمرير وثيقة تبرئة اليهود بسلام ، و هذا لاعتبارين هامين :

فأما الأول فهو لاحتواء معارضة و مقاومة مسيحيي البلدان العربية ، الذين تسببوا في تعليق وثيقة التبرئة لسنتين كاملتين .

[1] – أليكسي جورافسكي ، الإسلام و المسيحية من التنافس و التصادم إلى الحوار و التفاهم ، ص (133) .

و أما الثاني محاولة كبـــح ردة فعل المسلمين ، فهم بالرغم من ضعفهم و خضوع أغلبـــهم للإستعمار و اهتمامهم بمسألة تحرير بلدانـــهم ، إلا أنهم قوة عددية يجب إسكاتها ولو بالسراب .

المطلب الخامس : حوار الصم و المجاملات

و للإستدلال على أن الوثيقة الفاتيكانية قي جـــزئها الخاص بالإسلام إنمـــا هي ذر للرماد في العيون ، و التي يعدها الفاتيكان وثـــيقة تأسيسية لحوار مسيحي إسلامي جاد ، ارتأينا أن نتعقب بعض فصول الحوار المسيحي الإسلامي و نقف على مدى جدية الإنخراط المسيحي في الحوار بعيدا على المسائل العقائدية التي يقاس فيها الإختلاف بملايين الأميال . يذكر الأب الكاثوليكي المصري (جورج قنواتي) ما حصل في لقاء (عجلتون) 16إلى 25 مارس 1970: " أن الأعضاء الآتين من الشرق الأدنى المسيحيين و المسلمين حاولوا استـــنادا إلى القرارات الصادرة فـــي (كنتربري) (قبرص) و (جنيف) من لجان مجلس الكنائس أن يصدر المؤتمر رسالة باسمـــه من أجل تحقـــيق السلام في فلسطين و لـــتأييد الشعب الفلسطيني المطرود من أرضـــه في الحصول على حقوقـــه و كفاحه لاسترداد كرامته .. و لكن جهودنا كانت بلا طائل ، كانت أغلبية الحاضرين لا تشعر بنفس إحساسنا من نحو الموقف المأساوي لفلسطين العربية ، و قد تكون هذه الأغلبية علاوة على ذلك و دون أن تشعر متـــأثرة بالدعاية الصهيونية الماهرة ، و لهذا رفضت أن تتدخل في مشكلة وصفتها بأنّها ذات طبيعة سياسية ."[1] و نلاحظ أن مسألة تحقيق السلام في فلسطين و تأييد شعب يكافح من أجل كرامته و استرداد بعـــض حقوقه ، أضحت مسألة سياسية لا دخل لمؤتمر للحوار بين المسيحية و الإسلام فيه ، أم أن الأمر عندما تعلق باليهود !

و يضيف الأب (قنواتي)" أن رئيس المؤتمر الأستاذ الألماني (د. مارجول) لما سئل عن السبب أجاب بان الهدف الأساسي من اللقاء هو إجراء اتصالات بين العقائد الدينية ، و لذلك كان من اللازم تفادي بحث المسائل السياسية دون إعـــداد مسبق ."[2] طبعا لتناول الشاي و تبادل كلمات المجاملات .

---

[1] – سامر رضوان أبو رمان ، الأبعاد السياسية للحوار بين الأديان ، ط 2 ، عالم الكتب الحديث ، إربد الأردن ، 2005 ، ص (144) .

[2] – سامر رضوان أبو رمان ، الأبعاد السياسية للحوار بين الأديان ، ص (145) .

و شكّل موقف الطرف المسيحي في مؤتمر(طرابلس) المنعقد سنة (1967) غاية في السلبية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي ، إذ صدر في ختـــام المؤتمر بيان مشترك من (24) بندا ، تعـــلق البندان (20 و 21) بالقضية الفلسطينية :

1. اعتبار الحركة الصهيونية حركة عنصرية عدوانية ، أجنبية عن فلسطين .
2. تأكيد حقوق الشعب الفلسطيني و عروبة القدس و إطـــلاق سراح المعتقلين في السجون الصهيونية و تحرير الراضي المغتصبة من قبل الصهيونية .

و امتنع الجانب المسيحي عن التصديق على البندين و إرجاء ذلك إلى الفاتيكان ، و علم بعد ذلك أن الفاتيكان امتنع عن التصديق .[1]

و في محاولة من الفاتيكان تبرير تلك المواقف السلبية في إطار الحوار الإسلامي المسيحي ، جاء في بيان نشره بعنوان (إرشادات و توجيهات من أجل حوار بين المسلمين و المسيحيين) ما يلي : " و هناك قضية خطيرة هي قضية ما يسمى دولة إسرائيل ، إنـــنا نعرف كم تشـــغل هذه القضية على العالم العربـــي في الشرق الأوسط خصوصا و الأمة العربية عموما ، و نعرف بالتالي ما هي المسؤوليات الملقاة على عاتق الغرب في هذه القضية ، و لكننا هنا لسنا في صدد تشريع سيـــاسة فإذا حدث و أثيرت هذه القضية في اتصالاتنا مع المسلمين ، فإنه من الأفضل ألا نصدر أي حكم إلا على أساس المحبة و العدالة و الكرامة . و نحن بدون أي شك لا نملك وسائل لحل هذه القضية المستعصية و لكن ذلك لا يمنعنا من الوقوف مع الجانب الأكثر تألما ."[1] بالطبـــع الفاتيكان كان بيده أن يبرر لاهوتيا اغـــتصاب اليهود لأرض فلسطين ،و كـــان بوسعه أن يزاوج بين اللاهوت و السياسة أما الآن فالمسألة سياسية و ليس بوسعه أن تقتحم المؤسسة اللاهوتية مسائل سياسية أو حتى أخلاقية .و كذلك الحال بالنسبة لمجلس الكنائس العالمي ، فقد جاء في تقرير (بومان) المقدم إلى ندوة المجلس سنة (1974) قوله : " إن أحقية اليهود في أرض فلسطين مسألة يسندها الكتاب المقدس ، أما حقوق الفلسطينيين فمسألة غير لاهوتية ، مجرد قضية أخلاقية ."[2] أليست الوثيقة إلا تهـــكما بالإسلام و المسلمين ؟! أليس الحـــوار الإســـلامي المسيحي حوار صم و مجامـــلات ، و استدراج للمسلمين أو لمن انخرط منهم فيه إلى السراب يحسبه الضمآن ماءا حتى إذا جاءه لـــم

[1] – سامر رضوان أبو رمان ، الأبعاد السياسية للحوار بين الأديان ، ص (145) .

[1] – المرجع السابق ، ص (146) .

[2] – المرجع السابق ، ص (146) .

يجده شيئا ؟!، أو يعقل أن المسيحية الكاثوليكية و غيرها تضع أمام محك العقل و الحجة و البرهان قضاياها اللاهوتية من قبيل : التثليث ، الصلب و الفداء ، التجسد و الخطيئة الأصلية ...و هـــي التي تبرر بأن اللقاءات و الحوارات لا تتعلق إلا بالمسائل اللاهوتية ؟!

المطلب السادس : وثائق و وثائق فاتيكانية ..

عقب صدور وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح ، لم يعد أمام الفاتيكان ما يستحي به ، أو مـــا يضعه في الحرج ، فتوالت السقطات الفاتيكانية الواحدة تلو الأخرى ، فحدث له كالعاهر الحسناء التي تطل على خشبة الملهى كلما تجردت من ثيابها كلما فقدت مزيدا من الحياء و ازدادت قبحا.

ففي (ديسمبر 1969) تكرر وعد بلفور مرة أخرى ، و لكن بصيغة كاثوليكية هذه المرة من خلال الإعلان الذي أذاعه الكاردينال (لورنس شيهان) رئيس أساقفة (بالتيمور) في نيويورك ، بأن إسرائيل دولة اليهود ،أقـــرها الفاتـــيكان عن العلاقات اليهودية الكاثوليكية ، نصت على أن يعترف الكاثوليك بالمعنى الديني لدولة إسرائيل ، و أن يفهموا و يحترموا صلة اليهود بتلك الأرض مع التنويه بضرورة تأسيس علاقات أوثق بين الكاثوليك و اليهود .[1]

وفي سنة (1973) أصدرت اللجنة الأسقـــفية الفرنسية للعلاقات مع اليهود ما أطلق عليه بـــ (وعد بلفور الكاثوليكي) و الـــذي نص على أن " ضمـــير المجموعة العالمية لا يستطيع أن يرفض للشعب اليهودي الحق و الوسائل من أجل وجود سياسي بين الأمم ."[2]

في العام (1985) صدرت عن الفاتيكان وثيقة تحدثت للمرة الأولى عن إسرائيل مازجة بين اليهود كأتباع ديانة و إسرائيل ككيان سياسي ، معتبرة أن اليهود تميزوا بأمرين :

1. تمسكهم بعبادة الله (يهوه).
2. و بحب أرض الأجداد .[3]

و في العام نفسه أصدر الفاتيكان كتابا بعنوان (ملاحظات لتقدم أفضل لليهود و اليهودية) كوثيقة تحث المسيحيين على استئصال ما سماه الكتاب (رواسب العداء للسامية) القائم في نفوس النصارى الكاثوليك ، من خلال التذكير بأن المسيح نفسه عبراني و سيكون كذلك دائما. داعية

---

1 _ www.moheet.com

2 _ ibid

3 – نافذ أبو حسنة ، الفاتيكان و الصراع العربي الصهيوني www.islam-online.net

العالم إلى فهم تمسك اليهود الديني بأرض آبـــائهم .[1] و في العام الموالي زار البابا الكنيس اليهودي في روما كمبادرة عملية على صدق النوايا نحو اليهود .[2]

في العام (1987) و عند انفـــجار الإنتفاضة الفلسطينية الأولى ، أظـــهر البابا تعاطفا مع الشعب الفلسطيني ، مضمنا إياه ما يشـــير إلى عدم انحيازه للفلسطينيين من وجهة نظر فاتيكانية ، محذرا سكان الضفة و القطاع من الإستجابة لإغراء العنف الأعمى ، و في نفس السياق صرح : " إنها صرخات شعب بأكمله (الفلسطيني) يعاني اليوم أشد المعاناة ، و يشعر أنه مستضعف بعد عشرات السنين من النـــزاع مع شعب آخر تربطه بنفس الأرض ، وشائج التاريخ و الإيمان. "[1]

و في سنة (1991) صرح البابا في البرازيل بأنه يصلي كي يتمكن من وصفهم بـــ (إخوتنا اليهود) من العيش بسلام في أرض أجدادهم ، و سنة بعد ذلك (1992) أعلن عن تشكيل لجنة عمل ثنائية دائمة تلتقي دوريا من أجل تطبيع العلاقة بين إسرائيل و الفاتيكان ، و وصف وزيـــر خارجية الفاتيكان الخطوة ، بأنها تشكل نقلة نوعية في تاريخ العلاقات بين الجانبين .[2]

و في (30 /12/ 1993) وقع الفاتيكان وثيقة الإعتراف و التبادل الدبلوماسي ، و فـــي (1994) أقيمت العلاقات بين إسرائيل و الفاتيكان رسميـــا ، و كان لبابـــا الفاتيكان قبل ذلك بعام لقاءا مباشرا مع حاخام إسرائيل الأكـــبر .[3]

و في (16 /12/ 1994) قرر الفاتـــيكان إحياء ذكرى ما تسمى (مـــحرقة اليهود) في حاضرة الفاتيكان بحضور البابا و كبير حاخامي روما و وفد من الناجـــين من المحرقة ، و قد ردد البابا تصريحات و كأنه المســـؤول المباشر عما يـــُزعم حول المحرقة ، كما صرح البابـــا بأن اليهود شتتوا بين دول العالم لألفي عام و قد قرروا العودة إلى أرض أجدادهم و هذا حقهم . و لم يلفت بأي قدر من الإهتمام للإحتجاجات العربية حول علاقته المستجدة مع إسرائيل .[4]

أما في سنة (1997) فإن البابا صرح في حديثه أمام مجمع العقيدة للتوراة : " إن المسيحي

---

1 _ www.moheet.com

2 _ ibid

1 _ نافذ أبو حسنة www.islam-online.net

2 _ www.moheet.com

3 _ www.BBCArabic.com

4 _ نافذ أبو حسنة www.islam-online.net

يجب أن يعلم أنـــّه بانتمائه إلى المسيح أصبح من أحفاد إبراهـــيم، و اندمج في شعب إسرائيل .. وأنه إذا أدرك المسيحيون أن المسيح كان ابنا حقـــيقيا لإسرائيل ، فإنهـــم لن يقبلوا بعد ذلك أن يضطهد اليهود أو تساء معاملتهم .. ثم أصدر الفاتيكان وثيقة الإعتراف بالذنب و طلب الصفح و المغفرة من اليهود عل موقفه تجاه المذابح النازية .[1]

و في السنة نفسها تنازل الفاتيكان رسميا عن مطلبه بتدويل الأماكن المقدسة في فلسطين حين وقع اتفاقا مع اليهود يقضي بمنح وضع قانوني للكنيسة الكاثوليكية الرومانية في الأراضي المقدسة ، وجعل بالتالي من إسرائيل حامية للمسيحيين .[2]

و في سنة (2005) استمرت سياسة الأحضان المشرعة من الفاتيكان تجاه اليهود ، إذ دخل لأول مرة في تاريخ البابوية ، البابـــا (بنديكت السادس عشر) معـــبدا يهوديا داخل ألمانيا معقل النازية ، و صادف أن ذلك اليوم كان يوم إحياء ذكرى مقتل يهود (كولونيا) في الفترة النازية ، و علق الإعلام الألـــماني حينئذ على الحدث بأن لُقب البابا بـــ (البابا الثاني لليهود) بعد سلفه الذي وصف بالبابا الأول لليهود ، بسبب تعاطفهما المطلق مع اليهود .

و بعد كل هذا الذي أوردنـــاه ، هل بقي للفاتيكان ما يتنازل عنه و ما يقدمه لمصلحة أبناء الرب المختارين ؟ نعم ، بقي له أن يصطف إلى جانـــبهم و إلى جانب الحقد البروتستانتي لتشكيل جبهة موحدة ، ممنهجة ، موجهة لضرب الإســـلام العدو المشترك و الأبدي للجميع ، بالإفـــك و التزوير و تزييف الحقائق و التعدي على مقدساته و قد انخرط فيها الدينيون السياسيون والنخب و العامة ، يقودهم في ذلك البابا .

---

1 _ www.moheet.com

2 – نافذ أبو حسنة www.islam-online.net

الخاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المؤكد أننا في بحثنا هذا المتواضع لم نتـــعقب كل أبعاد الإشكالية المطروحة و كل تفرعاتها ، ذلك أن الأمر يحتاج إلى آلاف الصفحات بل مـــئات البحوث للوفاء بكل ما يتـــصل بها ، لكن الأكيد أننا وبكل تواضع قد أحطنا بالأهم فيما يمكن اعتـــباره لب الموضوع و جوهره و جوابا للإشكالية المطروحة .

و لعل من النتائج التي نخلص إليها بعد الجهد المتواضع ما يلي :

❖ إن مسألة العهود و الوعود و المواثيق عند اليهود هي مسألة كتابية لاهوتية ،فهم يستندون في ادعائهم بأحقيتهم في العودة إلى أرض الميعاد (أرض فلسطين) حقا أبديا و إقامة مملكة يهوه هناك و في أفهم الشعب المفضل المختار ..على ما ثبتوه في العهد القديم ،و بالمحصلة فإن المسألـــة ذات تجذر عقائدي راسخ في ضمير ووجدان اليـــهود ،و عليه فإنه لا يـــفل الحديد إلا بالحديد .

❖ إن العهود و الوعود و المواثيق التي يدعيها اليهود تحمل نصف الحقيقة ، أما نصفها الآخر فمغالطة من اختلاق الجوع الكهنوتي و عنصريته البغيضة ، و القرآن الكريم يخبرنا أن الله فضل بني إسرائيل : ((**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَ أَنِي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى العَالَمِينَ**))[1] نعم لقد فضلهم الله على كثير من الأمم بأن جعل فيهم النبوة ، فأغـــلب الأنبياء عليهم الصلاة و الســـلام بعثوا فيهم و هو نعمة و فضل كبيـــر ، كما أنعم عليهم برغـــم طباعهم القاسية والفاسدة إذ نجاهم من فرعون و جنوده ، و فرق بهم البحر وأغرق فرعون و أتباعه ، و عفا عنهم في كل مرة يولون أدبارهم إلى الكفر و الشرك ، و أعطاهم الشريعة ، و ظللهم بالغمام ، و أنزل عليهم المن و السلوى ، و أدخلهم الأرض المغدقة بالخيرات .. لكنه عز و جل لم يفضلهم بعرقهم و لا بجنسهم . كما أنه خصهم مثلما خص غيرهم بالميثاق :

((**وَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانا وَ ذِي الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ المَسَاكِينِ وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْـــنا وَ أَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَ آتُـــوا الزَّكَاةَ** ..))[2] . ((**وَ إِذْ أَخَـــذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَ لاَ تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَّارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُم وَ أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ**))[3]

---

[1] – سورة البقرة ، آية (47)

[2] – سورة البقرة ، آية (83)

[3] – سورة البقرة ، آية (84)

فالمواثيق إذن ليست إلا توحيد الله و التوجه إليه بالعبادة و الإلتزام بالفضائل و ترك الرذائل ...
نعم لقد وعدهم الله الأرض المقدسة : ((**يَا قَوْمِ ادْخُلوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ التي كَتَبَ الله لَكُمْ وَ لاَ تَرْتَدوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ**))[1] و لكن هـــذا الوعد ليس أبـــديا ، بل هو مشروط بالإيمان و الصلاح ، و هو القانون الإلهي الذي بثه في الكون ، و إلا فإن هذا يكون مخالفا لمقتضى العدل الإلهي و روح القيم الإنسانية . و الأمـــر كذلك فإن فقرات كثيرة من العهد القديم نفسه تؤيد أن الوعد بالأرض لم يكن وعد أبديا بل كان مرتبطا بالتوحيد و العبادة و الصلاح ، خاصة أسفار الأنبياء الكبار (إشعيا ، إرميا و حزقيال) جاء مثلا في سفر إشـــعيا ، الإصحاح الأول ، الفقرات من (3 إل 7) : (أما إسرائيل فلا يعرف ، شعبي لا يفهم ، ويل للأمة الخاطئة الشعب الثقيل الإثم نسل فاعلي الشر أولاد مفسدين . تركوا الرب استهانوا بقدوس إسرائيل ارتدوا إلـــى وراء . على ما تُضربون بعد . تزدادون زيَغانا . كل الرأس مريض و كل القلب سقيم . من أسفل القدم إلى الرأس ليس فيه صحة بل جرح و أحباطٌ و ضربةٌ طريةٌ لم تُعصر و لم تُعصب و لم تُليّن بالزيت . بلادكم خربة . مدنكم مُحرقة بالنار . أرضكم تأكلها غرباء ..) و الإصحاح (24) الفقرات (1 ، 5 و 6) : (هو ذا الرب يخلي الأرض و يفرغها و يقلب وجهها و يبدد سكانها.. و الأرض تدنست تحت سكانها لأنهم تعدوا الشرائع و غيروا الفريضة و نكثوا العهد الأبدي . لذلك لعنة أكلت الأرض و عوقب الساكنون فيها) .و إرميا الإصحاح السابع الفقرات (من 8 إلى 12) .. و بالمحصلة فإن الأرض يورثها الله من عباده من يشاء ، قال تعالى :
((**قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِالله وَ اصْبِروا إِنَّ الأَرْضَ يُوَرِّثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**))[2] و قال أيضا : ((**وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ**))[3].

فلا مجال لأي ادعـــاء لاهوتي لليهود في أفضليتهم على بقية الخلق و لا في أحقيتهم في مـــا يسمونها بأرض الميعاد .

❖ إن الفكر اللاهوتي الكاثوليكي منذ القرن الميلادي الأول و إلى غاية وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح ، كان ثابتا و جـــازما في أن العهود و الوعود المدعاة من طـــرف اليهود قد ألغـــيت

[1] – سورة المائدة ، آية (21) .
[2] – سورة الأعراف ، آية (128) .
[3] – سورة الأنبياء ، آية (105) .

بتحققها في مجيء المخلص يسوع ، و أن لا أساس كتابي و لا لاهوتي في ادعاء اليهود أحقيتهم في أرض فلسطين ، و أن الأماكن المقدسة في فلسطين هي إرث لأتباع الديانات الـــثلاث ، اليهود ، المسيحيين و المسلمين ، أن مملكة الله التي يزمع اليهود إقامتها على فلسطين باطلة وفق الكتـــاب المقدس ، لأن مملكة الله هي مملكة سماوية و ليست أرضية .

❖ إن الفكر اللاهوتي الأرثوذكسي و المسيحية العربـــية على وجـــه الخصوص و حتى يثبت العكس لا يؤارب اليهود و لا يسلّم لهم بأي حـــق لاهوتي و لا من باب الأمر الواقـــع في أرض فلسطين و هو لا زال متمسكا ووفيا للنظرية الأوغسطينية التي ترى أن المملكة اليهودية هي مملكة أرضية و قد قامت و انتهت و زالت و أن عهودهم ووعودهم ألغيت بمجيء الملك الكاهن يسوع المسيح ، و أن مملكة الله هي مملكة سماوية ستقام في السماء.

❖ إن الإصلاح البروتستانتي ، هو إصلاح يهودي للمسيحية بامتياز ، و إلا كيف نفسر رفع مبدأ (الكتاب المقدس فقط) ثم لا ينتج عن حركة الإصلاح إلا ما يمجد اليهود و يرفع من شأنهم و يقر لهم بوعـــودهم و عهودهم المدعاة في الإختيار ، و أرض الميعاد ؟ و نـــحن نعلم أن أغلب العقائد المسيحية قررت مجمعيا و لا أثر لها في الكتاب المقدس كعقيدة التثليث مثلا . و لذر الرماد في العيون فـــقد عمد الإصلاحيون إلى بعض الإختلافات الهامشية في مسائل طقوسية .و هب أن حركة الإصلاح الدينـــي كانت مسيحية خالصة دون يد يهودية فإنـــها مع ذلك لا تبرأ من أنها أعادت لليهود الكثير من سطوتهم و بعثت فيهم الأمل الذي يكتمل تحقق الكثير من أجزائه الآن.

❖ لعلـــنا أدركنا ذلك السر الكامن وراء دعـــم المسيحية الغربية لليهودية و الصـــهيونية في احتلالهم لأرض فلسطين و أدركـــنا لماذا همشت النوازع الإنسانية و الأخلاقية في هذا الصراع ، فالدعم و المساندة أساسها لاهوتي ، يكمن في تحقـــيق إرادة إلهية لا مفر من تحقيقها و هو اعتقاد الأصولية المسيحية و على رأسها الولايات المتحدة ، و بين الإعتقاد الأصولي المسيحي و الإعتقاد اليهودي ، فإن الماكيافيلية هي الأساس و اليهود لا يعـــبئون بما يعتقده الأصوليون المسيحيون . و إذا كنا في بحثنا قد ركزنا على الأصولية الأمريكية فهذا لا يعني أن الأصولية الأوربية نظيفة اليد في هذا المجال .

❖ ((وَ لَنْ تَرْضَى عَنْكَ اليَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَـــتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ، قُلْ إِنَّ هُدَى الله هُـــوَ الهُدَى وَ لَئِن اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الذِي جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ ، مَا لَكَ مِنَ الله مِنْ وَلِيٍّ وَ لاَ نَصِيرٍ))[1]

كـــلام العزيز الحكيم ، تأكد ، و أكـــدته المسيحية الكاثوليكية ممثـــلة في قبلتها الروحـــية الفاتيكان ، عندما تجاوز صريح الكتاب المقدس ، و تعليم الآباء ، و تقلـــيد الكنيسة الكاثوليكية الممتد عبر تسعة عشر قرنا و نيف من الزمان ، و ضمت الصف إلى جانب الأصولية البروتستانتية في التسليم لليهود بأنهم يمثلون العمق المسيحي فمنهم الآباء ، بل هم الآباء و لهم العهود و العهود و الإشتراع و المواثيق . حقا لاهوتيا و ليس أمرا واقعا .

[1] – سورة البقرة ، (120) .

جدول مقارنة

جدول مقارنة يبين تطور الموقف الكاثوليكي و البروتستانتي من اليهود و العهود و الوعود اليهودية ، تلخيصا و توضيحا لما ورد في البحث لما يمكن أن نسميه إذا جاز لنا بالمقارنة الضمنية .

لاهوت العهد عند الكاثوليك	لاهوت العهد عند البروتستانت
* يسوع المسيح إنما جاء لخراف بني إسرائيل الضالة ، و ما جاء لينقض بل جاء ليتمم .	*يسوع المسيح إنما جاء لخراف بني إسرائيل الضالة ، و ما جاء لينقض بل جاء ليتمم .
*الإقرار بالعهود و الوعود اليهودية ، مع تأويلها إلى غير ما ذهب إليه اليهود .	* الإقرار بالعهود و الوعود اليهودية على علاتها .
* الشعب المختار القديم عوض بالشعب المختار الجديد .	* عهد الإختيار لليهود ما زال قائما ، فهم دائما مختاري الرب .
* الأرض الموعودة عوضها مجيء المسيح بأرض ميعاد جديدة ، فمملكة الرب مملكة سماوية و ليست أرضية .	* الوعد بالأرض قائم ، و من حق اليهود السيطرة و التملك لأرض الميعاد ، و ستكون مملكة الرب في الأرض .
* عهد الشريعة ألغي ، و العبرة بالروح لا بالحرف .	* عهد الشريعة لم يلغ ، و الشريعة ليست عديمة الفائدة ، بل و هامة في حياة المسيحي المولود من جديد .
* أبوة الله لم تعد حكرا على اليهود بل كل من قبل الخلاص بالمسيح هم أبناء الله .	* هم أبناء الله و غيرهم غرباء في الحضرة الإلهية معهم .
* المخلص ظهر و هو يسوع المسيح ، و لم يعد هناك مجال لانتظاره .	* المخلص ظهر و هو يسوع المسيح ، و سيعود من جديد عودة أرضية و لليهود دور

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

	في عودته
* العهد القديم (كتاب اليهود المقدس) صورة و رمز للعهد الجديد و عمقه في آن واحد .	* العهد القديم هو الأساس و هو أولا ثم يأتي بعده العهد الجديد .
* العهد القديم يتكون من (46) سفرا ، و هو ما لا يتفق مع عدد الأسفار العتمدة عند اليهود .	* العهد القديم يتكون من (39) سفرا ، و هو ما يتفق مع عدد الأسفار المعتمدة عند اليهود .
*العهود و الوعود اليهودية و المسيحية تختلف في جوهرها و أبعادها .	* العهود و الوعود اليهودية و المسيحية ذات جوهر واحد و يفرقها توزيعها .
* ليس لإسرائيل أي حق لاهوتي في أرض فلسطين .	* أرض فلسطين هي أرض ميعاد إسرائيل التي هي حق لاهوتي لإسرائيل .
* على اليهود أن يلتحقوا بالخلاص في المسيح	* على اليهود أن يقوموا بدورهم الأرضي حتى يتمكن المسيح من المجيء الثاني الأرضي.

- بالنسبة للموقف البروتستانتي الأمر يتعلق بطوائف و فرق بروتستانتية ذات العقيدة الألفية الإسترجاعية التي تؤمن بالمجيء الثاني الأرضي للمسيح و هم نافذون و كثر كما ذكرنا في طيات بحثنا، و هذا لا يعني أن عموم البروتستانت لا يسلمون لليهود بحقـــهم اللاهوتي في أرض الميعاد على أقل تقدير .
- بالنسبة للموقف الكاثوليكي فإنه قد عرف تغيـــرا جذريا و انقلابا فاضحا عقب المجمـــع الفاتيكاني الثاني الذي أصدر (وثيقة يبرئة اليهود من دم المسيح) و ما أعقب ذلك مـــن

تنازلات على نغمة المحبة ، وصولا بالتسليم بالحق اللاهوتي لليهود في أرض الآباء ، أرض الميعاد ...

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفهارس

فهرس المصطلحات الواردة في البحث (عربي- فرنسي)

مفتاح : انطلقنا في ثبت مصطلحات هذا الفهرس من الإسم و يتضمن جميع مشتقاته فمثلا ، معمودية ، عماد ، تعميد ، عمّد ، يعمد ، معمدان ...

باللغة العربية	باللغة الفرنسية	رقم الصفحة
الآباء	Patriarches	-36-35-32-23-20-10 -62-59-57-56-52-51 -76-75-74-73-69-67 -100-98-97-95-94-87 -112-108-102-101 -144-136-124-120 . 185-178-177-146
الآلام	Passions	-91-70-52-41-27-10 . 180-179-178-116
الأفخارستيا (العشاء الأخير)	Eucharistie	-130-61-60-57-56 . 151-137-131
الألفية	Millénarisme	-151-146-141-130 -155-154-153-152 -163-160-159-158 . 174-170-164
الإحيائية	Spiritualisme	. 162-152-151-129

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإصلاح	Réforme	-127-126-125-124 -135-131-129-128 -146-139-138-137 -162-158-150-147 .175
الإعتراف	confession	. 131-130-87
البابا	Pape	-128-127-125-124 -138-133-131-130 -176-175-147-139 -186-185-181-177 .187
الشعب مختار	Peuple élue	-33-32-27-24-23-22 -134-67-58-46-42-34 -150-146-137-136 -174-167-162-153 . 178-177
العذراء	Vierge	-126
العنصرة (يوم الخمسين)	Pentecôte	. 118-114-112-61
الغفرانات (صكوك الغفران)	Indulgence	-130-129-126-124 . 134-131
اللاإختزالية	Irreductible	157
اللاسامية	Anti-sémitisme	. 185-135-134

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المجيء ثاني	Parousie	-139-138-137-130 -149-145-144-140 -153-152-151-150 -160-159-156-154 . 167-164-163-162
النقد الأعلى	Critique Transcendense	160
الوصايا العشر	Décalogue	10
أبرشية	Diocése	125
أخلاق	Ethique	-158-157-134 -127 . 184-181-180-159
أرض الميعاد	Terre promise	-34-33-23-15-14-9 -89-57-53-39-38-36 -145-143-140-137-94 -152-151-149-146 -158-155-154-153 . 175-163-161
الأسرار	Sacrements	.178-131-130-126-83
أورشليم	Jérusalem	-46-42-41-33-32 -23 -94-67-65-61-58-57 -115-113-111-101-99 -144-143-120-116 -153-152-150-146 .178

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إحتجاج	Protéstation	128 .
إزائية	Synoptique	121 .
بركة	Bénédiction	-30-23-19-18-17-13 -78-77-55-47-32-31 144-94-93-92-89-81.
تابوت العهد	Arche d'alliance	22.
التبرير (البر)	Justification	-70-69-66-64-54-53 -116-82-81-78-76-75 152-136.
التجسّد	Incarnation	-97-96-87-52-49-47 -147-137-130-114 184.
تطرّف	Intégrisme	-163-162-158-146 -169-167-165-164 173-172-171.
التطوّر (نظرية)	Evolution (Théorie)	160
تكفير	Expiation	153-130-61-52-50 .
ثالوث	Trinité	-152-137-130-87-32 184 .
حجر الزاوية (حجر العثرة)	Pierre scandale	138-83-82-79-62 .
حرمان	Excommunic-ation	129

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ختان	circoncision	-7-16-17-20-55-68 -69-70-74-75-76-80 . 91-92-99-100
خطة إلهية	Plan divine	68-160 .
خطيئة	Péche	-46-47-48-49-50-51 -52-56-60-61-65-66 -72-75-76-87-91-92 -95-99-109-112-124 -126-130-133-137 -152-153-157-179 . 180-184
خلاص	Salut	-9-37-38-39-40-41 -42-46-48-49-50-51 -55-57-58-60-67-69 -70-73-74-76-77-80 -81-82-83-87-91-94 -98-99-109-113-130 -134-146-160-162 -169-171-175-178 . 179-180-181
خيمة الإجتماع	Tente de rendez-vous	79
دم العهد	Sang de l'alliance	47-56-60-61 .
دير	couvent	125

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ذبيحة	Sacrifice	3-49-52-56-57-61-80-83-88-121.
رؤيا	Apocalypse	97-117-118-120-142-143-148-151-152-159-166.
رسل	Apotres	59-61-63-73-76-98-99-102-116-144-154-169-178.
الروح القدس	Saint esprit	10-58-59-62-67-112-114-118-131-134-151-153.
الشريعة	Loi	7-11-18-21-22-36-41-43-44-50-52-53-54-55-57-58-63-65-66-69-70-77-81-88-90-94-96-97-98-99-100-101-102-108-112-135-136-148-160.
صليب	Croix	49-52-60-96-124-137-175-178-180-184.
صهيون	Sion	33-41-83-138-143-145-146-149-152-160-163-165-168

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

		-169-171-172-174 -175-177-183
ضد المسيح (الدجال)	Antéchrist	146-147-149-173 .
عظة (العظة على الجبل)	Sermon	52-53-54-61-99-126- 165-166-173-178 .
عقلانية	Rationalisme	157-174 .
عهد	Alliance	2-3-4-5-6-7-8-10- 11-12-13-14-15-16- 17-18-19-20-21-22- 23-24-2530--32-33- 35-37-43-44-46-47- 48-50-51-53-54-55- 56-57-58-59-60-62- 63-64-65-66-67-68- 69-70-72-74-75-76- 77-81-82-84-87-89- 91-92-94-97-98-102- 103-105-106-107- 110-111-112-113- 115-116-118-119- 120-124-130-132- 133-135-136-138- 144-145-149-150- 160-162-163-167-

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

		-178-177-175-171 .179
الفداء	Rédemption	. 184-137-130-83
الفصح	Pâque	60
قربان	Oblat	. 131-101-90-79
قيامة	Résurrection	. 144-143-91-79-47
كتاب العهد	Code de l'alliance	. 61-21-7
كرازة	Kérygme	-120-115-114-112 .179
كنيس	Synagogue	. 185-110-55
كنيسة	Eglise	-60-56-54-51-50-47 -101-99-98-63-62 -112-111-110-107 -119-118-115-114 -125-124-121-120 -129-128-127-126 -135-134-131-130 -146-143-139-138 -152-151-150-149 -158-155-154-153 -168-167-165-161 -176-175-174-169 -182-181-179-178 .184

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كهنوت	Sacerdoce	21-25-36-37-38-46- 56-61-68-79-80-84- 94-95-104-116-121- 129-130-134-136- 144-156-179.
لاهوت	Théologie	5-6-7-36-46-47-48- 50-53-54-56-59-60- 63-67-68-69-81-84- 86-88-93-99-102- 111-112-114-115- 116-119-124-127- 128-131-132-133- 140-144-147-150- 166-170-171-175- 176-177-178-179- 180-181-184.
لاهوت التحرير	Théologie de libération	158
لاهوت جدلي	Théologie dialectique	159
لعنة	Malédiction	13-27-30-31-34-89.
مجد	Gloire	78-84-96-149-177- 178

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المجمع	Concile	-130-125-119-116-99 -180-178-177-135 . 182-181
المحبة	Amour	-67-61-58-53-1144 - -96-84-82-81-72-71 . 184-179-161-97
المسيح	Christ	-39-38-37-11-10-9 . -47-46-43-42-41-40 -56-54-53-52-51-50 -63-62-60-59-58-57 -76-75-70-69-67-66 -87-82-81-80-79-78 -96-94-93-92-91-88 -113-109-102-98-97 -119-116-115-114 -130-126-121-120 -134-133-132-131 -144-139-136-135 -149-147-146-145 -154-153-152-150 -162-161-160-158 -174-173-172-163 -180-179-178-175 . 186-185-184-181

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مسيحانية	Messianisme	-99-48-42-41-37-36 -154-150-146-109 . 163-159-158
معمودية	Baptême	-131-130-99-56-51 166-153-152-151-150
ملكوت الله	Royaume de Dieu	. 179-78-56-10
منحولة	Apocryphe	-119-111-110-103 . 142-130-120
موهبة	Charisme	. 178-63-60-51-50
ميثاق	Pacte	-20-19-13 -12-11-2 . 76-44-43-33-25-23
ميراث	Heritage	-23-20-14-13-10-9 -43-38-36-33-31-24 -69-67-64-53-50-47 -79-78-77-76-71-70 -136-98-90-89-83 . 169-149
نبوءات	Prophéties	-96-93-88-54-42-9 -111-109-104-102-97 -143-142-136-112 -152-151-150-148 -162-158-156-155 -169-168-167-165 .171

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

النسل الجسدي	Postérité charnel	-92-91-90-89-73-72 93 .
النسل الروحي	Postérité spirituel	-90-89-77-76-73-72 93 .
النعمة	Grâce	179-98-92-91-50 .
هرطقة (بدعة)	Hérisé	126-124-122-87 .
هرمجدون	Harmagidon	-149-147-146-144 173-172 .
هيكل	Temple	-61-58-55--41-40-38 -100-94-79-78-69-66 137 .
وصية	Testament	-22-11-10-7-6-5-3 -44-36-35-27-26-25 -75-69-65-58-52-47 97-96-94-90-87-76 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وعد	Promesse	-6-7-8-9-10-11-13- -14-16-17-18-19-20- -21-22-23-32-33-36- -37-42-46-47-48-50- -51-54-55-56-57-58- -59-60-61-62-63-64- -65-66-67-68-69-70- -71-72-74-75-76-77- -78-81-82-87-89-90- -92-93-94-95-101- -115-124-132-136- -144-145-146-160- -162-165-167-170- -174-175-177-178- 179.
يسوع	Jésus	-10-11-46-47-48-50- -51-52-53-56-57-58- -61-63-66-67-75-76- -79-80-87-88-91-93- -95-96-97-100-112- -113-115-116-119- -120-121-143-144- -147-151-155-173- . 175-176-180-181

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يهوه	Yahvé	-7-12-20-25-27-30- 38-65-104-109-138- 143-153-154-169-185
يوم الرب	Jour de Yahvé	-117-140-144-146- 149.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمـــة المصـــادر و المراجع

المصادر و المراجع باللغة العربية

1	القرآن الكريم
2	الكتاب المقدس (العهد الجديد) ,طبعة الآباء اليسوعيين , د.ط, دار المشرق , بيروت , 1989 .
3	تادرس يعقوب ملطي (القمص), رسالة القديس بولس إلى أهل رومية , ط.2 , كنيسة القديس مارجرجس , 1990 .
4	توماس ميشال (الأب), مدخل إلى العقيدة المسيحية , دار المشرق, بيروت , 1992 .
5	فرانسوا جاريون (الأب), فرح الإيمان بهجة الحياة (محاضرات في أهم قضايا الإيمان المسيحي), ترجمة الأب صبحي حموي , ط.5, دار المشرق , بيروت , 1996 .
6	ابن فارس أبو الحسين أحمد , معجم مقاييس اللغة ,تحقيق و ضبط عبد السلام محمد هارون ، د.ط ، دار الفكر للطباعة و النشر ، د.م ، 1979.
7	ابن منظور , لسان العرب ، إعداد و تصنيف يوسف خياط و نديم مرعشلي ، د.ط ، دار لسان العرب ، بيروت ، 1968.
8	البدري جمال ، السيف الأحمر (دراسة في الأصولية اليهودية المعاصرة) ،ط.1، الأوائل للنشر و التوزيع، دمشق، 2003.
9	الحافظ محمد نضال , الحقيقة بين النبوءة و السياسة (التوراة , الإنجيل , القرآن الكريم , نوستراداموس) , ط.2 , صفحات للدراسات و النشر , دمشق , 2007 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

10	الزين محمد فاروق , المسيحية و الإسلام و الإستشراق , ط.2, دار الفكر , دمشق , 2002 .
11	العقاد عباس محمود , حياة المسيح في التاريخ و كشوف العصر الحديث , د.ط ، دار الهلال ، د.م ، د.ت .
12	الكتاب المقدس (كتب العهد القديم و العهد الجديد, تُرجم من اللغات الأصلية) , دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط , 1988.
13	المسيري عبد الوهاب ، موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية, نسخة من الأنترنت .
14	الموسوعة العربية العالمية , لجنة تحرير ، ط.2 ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع ، الرياض ، 1990.
15	الموسوعة الفلسفية المختصرة , نقلها عن الإنجليزية, فؤاد كامل، جلال العشري و عبد الوشيد الصادق،راجعها و أشرف عليها و أضاف شخصيات إسلامية زكي نجيب محمود، د.ط، دار القلم ، بيروت ، د.ت .
16	أحمد حسن صبحي , المسلمون و المسيحيون تحت الحصار اليهودي , ط.1 , مكتبة مدبولي , القاهرة , 2002 .
17	أساقفة من فرنسا , الإيمان المسيحي , ترجمة الأب موصلي , مطبوعات دار باريس , باريس .د.ت .
18	أليكسي جورافسكي , الإسلام و المسيحية من التنافس و التّصادم إلى الحوار و التفاهم , ترجمة خلف محمد الجراد , ط.2 , دار الفكر , دمشق , 2000 .
19	إدوارد بروي , تاريخ الحضارات العام , نقله إلى العربية يوسف أسعد داغر , ط.3 , منشورات عويدات , بيروت , 1986 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

20	إدوارد كونته , رسالتا بطرس , ترجمة الأب يوسف قوشاقجي, ط.1 , دار المشرق , بيروت , 1991 .
21	إريك لوران , عالم بوش السري (الديانة و المعتقدات , الأعمال و الشبكات الخفية) , ترجمة سوزان قازان , ط.1 , دار الخيل للطباعة و النشر , بيروت , 2003 .
22	إعترافات القديس أوغسطينوس , ترجمة الخوري يوحنا الحلو , ط.5 , دار المشرق , بيروت , د.ت .
23	بدوي عبد الرحمن , موسوعة الفلسفة , ط.1 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، 1984.
24	بروس بارتون و آخرون ..، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، د.ط، ماستر ميديا ، القاهرة ، 1988.
25	بطرس عبد الملك و آخرون , قاموس الكتاب المقدس , ط.13, دار مكتبة العائلة , القاهرة , 2000.
26	جان م – صدقة , الشيع المسيحية (نشأتها و تنظيماتها) , ط.1, دار المشرق , بيروت , 1990 .
27	جورج برناردشو , المسيح ليس مسيحيا , ترجمة جورج فتاح, ط.1, دار الطبعة للطباعة و النشر , بيروت, 1973 .
28	حماية محمود علي , دراسات في الكتاب المقدس , ط.2 , مكتبة النافذة , الجيزة , 2006 .
29	زينب محمود الخضري , لاهوت التاريخ عند القديس أوغسطين, د.ط , دار الثقافة للنشر , القاهرة , 1992 .
30	سامر رضوان أبو رمان, الأبعاد السياسية للحوار بين الأديان , د.ط , عالم الكتب الحديث , إربد الأردن , 2005 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

31	سعفان كمال , الصليب سيفا و حرفا , ط.1 , دار الأمين , القاهرة , 2000 .
32	سهيل إدريس و جبور عبد النور , المنهل , ط.8, دار الآداب, بيروت , 1985 .
33	شارل جنيفر , المسيحية نشأتها و تطوّرها , ترجمة الدكتور عبد الحليم محمود , منشورات المكتبة العصرية , بيروت .
34	شفيق مقار ، المسيحية و التوراة ، ط.1، رياض الريس للنشر، بيروت ، 1992.
35	صابر طعيمة , التاريخ اليهودي العام , ط.3 , دار الجيل , بيروت , 1991 .
36	صبحي حموي اليسوعي (الأب), معجم الإيمان المسيحي , ط.1 , دار المشرق , بيروت , 1994 .
37	ط.ب – مفرج , موسوعة عالم الأديان , ط.2 , دار نوبيليس , بيروت , 2005 .
38	ظاظا حسن ، الفكر الديني اليهودي (أطواره و مذاهبه) ، ط.4، دار القلم ، دمشق ، 1999.
39	ع–م جمال الدين شرقاوي , قضايا مثيرة في المسيحية و الإسلام, ط.1 , مكتبة النافذة , د.م ،2006 .
40	عبد الأحد داوود , الإنجيل و الصليب , قدّم له و علّق عليه محمد علي سلامة , ط.1 , مكتبة النافذة , د.م ،2004 .
41	عرابي رجا عبد الحميد ، سفر التاريخ اليهودي ، ط.1، الأوائل للنشر و التوزيع ، دمشق ، 2004.
42	عشراتي سليمان ، العقيدة الإنجيلية و جدلية الإنغلاق و الإنفتاح ، د.ط، ماغتاك ، د.م ، 1997.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

43	علي زيعور, أوغسطينوس مع مقدمات في العقيدة المسيحية و الفلسفة الوسيطية , ط.1 , دار إقرأ, بيروت , 1983 .
44	غريس هالسل , يد الله (لماذا تضحّي الولايات المتّحدة بمصالحها من أجل إسرائيل ؟) , ترجمة محمد السماك , ط.1 , دار الشروق , القاهرة , 2000 .
45	فؤاد حسنين علي , التوراة الهيروغليفية , د.ط , دار الكتاب العربي , القاهرة , د.ت .
46	كارلوتا جيزن , معركة هرمجدون و تأسيس مملكة الرب في التوراة و الإنجيل و القرآن , ترجمة أحمد علي أحمد , ط.1 , دار الكتاب العربي , دمشق , 2002 .
47	كامل مراد ، الكتب التاريخية في العهد القديم ،د.ط، معهد البحوث و الدراسات العربية ،(ج – م – ع) ، 1986.
48	محمد علي البار , المدخل إلى دراسة التوراة و العهد القديم , ط.1 , دار القلم , دمشق , 1990 .
49	معجم اللاهوت الكتابي ، ط.5 ، دار المشرق ، بيروت ، ش.م.م ، 2004.
50	ناظم سلوى , الترجمة السبعينية بين الواقع و الأسطورة , د.ط , دار الكتب , 1988 .
51	هوستن سميث ، أديان العالم (دراسة روحية تحليلية معمقة لأديان العالم الكبرى توضح فلسفة تعاليمها و جواهر حكمتها – الإسلام ، الهندوسية ، البوذية ، الكونفوشيوسية ، الطاوية ، اليهودية ، المسيحية و البدائية) ، تعريب سعد رستم ، د.ط، دار الجسور الثقافية ، حلب ، 2005.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

52	ول وبريل ديورانت ، قصة الحضارة ،ترجمة زكي نجيب محمود، د.ط، دار الجيل ، بيروت ، 1971.
53	يوسابيوس القيصري , تاريخ الكنيسة , ترجمة القمص مرقص داود , د.ط , مكتبة المحبة , القاهرة , 1998 .

المصادر و المراجع باللغة الأجنبية

54	A.Robert et Tricot, Initiation biblique, s.éd, édition societé de st Jean l'evangiliste, 1939.
55	Alan Aubry et autre .., Encyclopedia universalis, 2eme éd, éditeur Paris, 1996.
56	Alan Uterman, Dictionnaire du judaïsme (Histoire, Mythes, et Traditions), Traduit de l'anglais par Catherine Cheval, s.éd, édition Thames et Hudson, Paris, 1997.
57	Geoffery Wigoder, Dictionnaire encyclopedique du Judaïsme, s.éd, édition du Cerf , Paris, 1993 .
58	George Casalis, Protestantisme, s.éd, Librairie Larousse, Paris, 1976.
59	Groupe des Prof agrégés des lycées de Paris, s.éd, Librairie A.Hatier, Paris, s.d .
60	J.F Nourrisson, Les Péres de l'église latine, éd librairie de L.hachette, Paris, 1856.
61	Jean Baubérot et Isabelle Engammare et autre .., Encyclopedie du Protestantisme, s.éd, édition du cerf, Paris et Labor et Fides, Geneve, 1995.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

Jean Calvin, L'institution chrétienne (Livre premier et second), s.éd, édition Kerygma, U.S.A, 1978.	62
Jean Varnette et Claire Moncelon, Dictionnaire des groupes réligieux aujourd'huit (Réligions, Eglises, Sectes, Nouveaux mouvements réligieux, mouvements spiritualistes), 2eme éd, Presse universitaire de France, Paris, 1996.	63
Joseph Bonsirven, Sur les ruines du Temple, s.éd, édition A/Paris, 1929 .	64
L.Cerfaux, La théologie de l'église suivant st paul, 2eme éd, Les éditions du cerf, Paris, 1948.	65
Le Petit Larousse grand format 2006, s.éd, édition Larousse, Paris .	66
Louis Bertrand, Les plus belles pages de st Augustin, s.éd, édition arthéme fayard et éditeurs, Paris, 1916.	67
Maurice Pontet, L'éxegese de st Augustin prédicateur, s.éd, édition aubier, Paris, s.d .	68
Paul Robert, Le Petit Robert 1 Dictionnaire de la langue Française, s.éd, Le Robert, Paris, s.d .	69
R.P Giry, Vie des Sts pour tout les jours de l'année, Vos palmé, librairie- éditeur.	70
R.P Thonna-Barthet, L'Evangile commenté par st Augustin, Extrait des ses œuvres, s.éd, édition P.Lethielleux, Paris, 1930.	71
Saint Augustin, La Cité de Dieu, traduit par l'Abbé Gabriel Vidal, s.éd, Alger, 1930 .	72

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المواقع الإلكترونية

www.aljazeera.net	73
www.al-resalah.net	74
www.annabaa.org	75
www.arabic-bayyanat.org	76
www.awu-dam.org	77
www.BBCArabic.com	78
www.islam-online.net	79
www.maaber@scs-net.org	80
www.wikipedia.org	81
الأب جورج فلورفسكي www.serafemsarof.org	82
الأب عزيز الحلاق , الخطيئة الأصلية كيف نفهمها , موسوعة المعرفة المسيحية , ط.2 , دار المشرق , بيروت www.islamyat.com	83
الأستاذ خالد حربي , بحث هام حول الخطيئة الأصلية www.maktoobblog.com	84
المنسنيورميشال صباح (قراءة الكتاب المقدس اليوم في أرض الكتاب المقدس). الموسوعة العربية المسيحية الإلكترونية www.christurex.org	85

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

86	حسن الباش , العقل الغربي (يهوديات) www.souriana.com
87	رسالة القديس بولس إلى أهل رومية ، كنيسة القديس مار جرجس ، ط.2، 1990. تادرس يعقوب ملطي (القمص) تفسير الإنجيل بحسب مرقص الإنجيل بحسب القديس متى www.copticchurch.org
88	شبكة الإعلام العربية www.moheet.com
89	مؤلفات و أعمال الخوري بولس الفغالي (إبراهيم في رسائل بولس) www.paulfeghali.org

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فـــهرس المحـــتويات

المقدمة ..... ا

الفصل الأول

العهد عند اليهود ، الدلالة و التطور

المبحث الأول : الدلالة اللغوية للعهد..... **1**

المبحث الثاني : **دلالة العهد عند اليهود** **5**

المبحث الثالث : **العهود و الوعود عند اليهود و تطورها**.....**11**

المطلب الأول : **العهود عند اليهود من حيث المعاهدين** **11**

أولا : **العهد مع نوح** **12**

ثانيا : **العهد مع إبراهيم** **13**

ثالثا : **العهد مع إسحاق**.....**18**

رابعا : **العهد مع يعقوب**.....**19**

خامسا : **العهد مع موسى**.....**20**

سادسا : **العهد مع داوود**.....**21**

المطلب الثاني : **العهود و الوعود اليهودية من حيث مضمونها** **24**

أولا : **عهد الإختيار** **24**

ثانيا : **عهد البركة و تكثير النسل** **30**

ثالثا : **الوعد بالأرض** **32**

رابعا : **الوعد بالمسيح المخلص**.....**37**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خامسا : لماذا لم يؤمن اليهود بمسيحانية عيسى.....42

الفصل الثاني

لاهوت العهد و تطوره عند الكاثوليك

تمهـــــــيد 46

المبحث الأول :أهمية العهد في كتب العهد الجديد 47

المطلب الأول : الخطيئة الأصلية.....49

المطلب الثاني : الخطيئة و الموهبة.....50

المطلب الثالث : العظة على الجبل 52

المبحث الثاني : الوعود و العهود في الفكر الكاثوليكي و تطورها 54

المبحث الثالث : لاهوت العهد عند الإنجليين و بولس 60

المطلب الأول : عند الإنجليين الثلاثة 60

المطلب الثاني : عند بطرس 61

المطلب الثالث : عند بولس 63

أولا : بولس و البيئة التي نشأ فيها 63

ثانيا : مدلول العهد عند بولس 67

1. إسرائيل في اللاهوت البولسي.....68
2. أهم الإمتازات التي منحها الرب لإسرائيل ...69
3. شعب الله الجديد 70
4. المسيحيون هم شعب الله.....72
5. أبوة إبراهيم لشعب الله الجديد.....74
6. النسل و الميراث الإبراهيمي عند بولس.....76
7. الشعب الجديد و العبادة الروحية.....47

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الرابع :لاهوت العهد عند القديس أوغسطين 84
المطلب الأول : من هو القديس أوغسطين 84
المطلب الثاني : ثقافته 85
المطلب الثالث : أهم مؤلفاته 87
المطلب الرابع : مدلول العهد عند القديس أوغسطين.....88
أولا : النسل الروحي و الإرث الأبدي.....89
ثانيا : قربان إبراهيم و السلالة الروحية.....91
ثالثا : رمزية الختان.....91
رابعا : أبناء الجسد و أبناء العهد.....92
خامسا : إسحاق في اللاهوت الأوغسطيني.....93
سادسا : الشعب الأكبر يخضع للشعب الأصغر.....94
سابعا : الملك الأبدي و أمة الكهنة.....95
ثامنا : الوصية الجديدة ، عهد الشريعة و عهد المحبة.....97

المبحث الخامس : الكتاب المقدس
تمهـــــــيد.....98
المطلب الأول : موقف الكنيسة الأولى من التوراة و الشريعة.....99
المطلب الثاني : العهد القديم في التفكير الآبائي.....102

المبحث السادس : العهد القديم
المطلب الأول : إشكاليات تتصل بالعهد القديم.....103
المطلب الثاني : أسفار العهد القديم.....108
أولا : الأسفار القانونية 108
ثانيا : الأسفار المنحولة 110

المبحث السابع : العهد الجديد
تمهـــــــيد.....111

المطلب الأول: تعريف العهد الجديد.....112

المطلب الثاني : تعريف الإنجيل.....112

المطلب الثالث : أسفار العهد الجديد.....113

المطلب الرابع : العهد الجديد ، إشكاليات.....118

الفصل الثالث

العهود و الوعود عند المسيحيين البروتستانت

تمهـــــــــيد.....124

المبحث الأول :حركة الإصلاح الديني.....126

المطلب الأول : بوادر الإصلاح الديني.....126

المطلب الثاني : الحركة البروتستانتية.....128

أولا : تعريف.....128

ثانيا : أسباب قيام حركة الإصلاح.....129

ثالثا : الأفكار و المعتقدات.....130

رابعا : الكتاب المقدس فقط.....131

المبحث الثاني : العهود و الوعود وفق المنظور البروتستانتي.....132

المطلب الأول : التذبذب اللوثري (لوثر و اليهود).....132

المطلب الثاني : الصراحة الكالفينية (كالفن و اليهود).....135

المبحث الثالث : البروتستانت ، اليهود ، و الأصولية المسيحية.....137

المطلب الأول: التأصيل الكتابي للأصولية البروتستانتية.....140

المطلب الثاني : أرض الميعاد و السبق البروتستانتي.....144

المطلب الثالث : المنطلقات العقائدية للأصولية المسيحية.....146

المبحث الرابع : أهم الفرق و الطوائف المتقاطعة مع الفكر اليهودي.....149

المطلب الأول : الكنيسة المعمدانية (تجديد العماد) 150

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الثاني : التجمع الإنجيلي.....151
المطلب الثالث : المورمون.....152
المطلب الرابع : الأدفانتيست (السبتيون).....152
المطلب الخامس : شهود يهوه.....154
المطلب السادس : أصدقاء الإنسان.....154
المطلب السابع : الكنيسة الرسولية الجديدة.....155
المبحث الخامس : التقاطع الفكري البروتستانتي اليهودي في العصر الحديث.....156
المبحث السادس : الأصولية المسيحية الأمريكية 159
المطلب الأول : موجز تاريخ الأصولية الأمريكية.....159
المطلب الثاني : أهم الشخصيات و المنظمات المتبنية للأسطورة الدينية.....163
المطلب الثالث : التبني السياسي للأسطورة الدينية 170
المبحث السابع : الفاتيكان من الممانعة إلى الإحتضان
تمهـــــــــيد.....175
المطلب الأول : الإلتماس اليهودي و الممانعة الكاثوليكية.....176
المطلب الثاني : الإحتضان الكاثوليكي لليهود.....177
المطلب الثالث : وثيقة تبرئة اليهود.....178
المطلب الرابع : الوثيقة الفاتيكانية المتعلقة بالإسلام.....180
المطلب الخامس : حوار الصم و المجاملات 183
المطلب السادس : وثائق ووثائق فاتيكانية 185
الخـــــــــاتمة 189

الفهـــــــــارس

فهرس المصطلحات اللاهوتية (عربي / فرنسي).....197
المصادر و المراجع 211
فهرس المحتويات.....220

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية